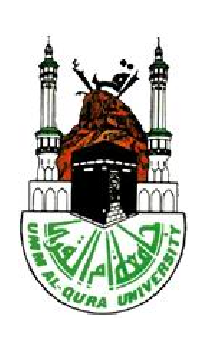
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



الشيخ عبدالحميد بن باديس رحمه الله
وجهوده في تقرير مسائل العقيدة
دراسة تحليلية

(١٣٠٧هـ-١٣٥٩هـ/١٨٨٩م-١٩٤٠م)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالبة:

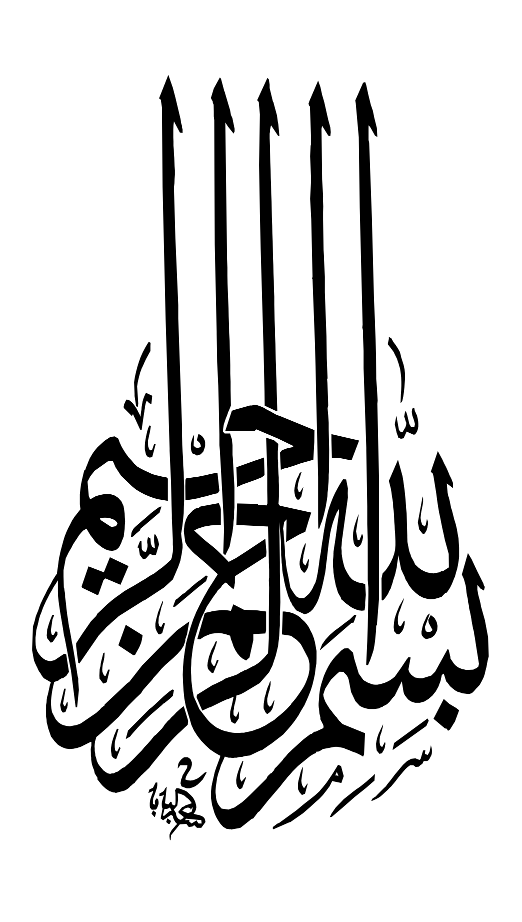
أماني بنت ضيف الله السفياني

الرقم الجامعي: ٤٣٠٨٠٠١٦

إشراف فضيلة الشيخ:

د/ أبو زيد بن محمد بن محمد مكي القبي

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد: فهذه الرسالة **بعنوان**: "الشيخ عبدالحميد بن باديس وجهوده في تقرير مسائل العقيدة، دراسة تحليلية"، **مقدمة من الطالبة**: أماني بنت ضيف الله سعود السفياني، لنيل درجة **الماجستير**، تهدف إلى بيان جهود العالم الشيخ/ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، رائد النهضة الإسلامية في الجزائر، في تقرير عقيدة السلف بين المسلمين، وبيان محاربته للبدع والطرق الصوفية.

وقد جاءت هذه الرسالة في ستة فصول تسبقها مقدمة وتليها خاتمة، أما المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث وخطته.

وأما **الفصل الأول** فهو في بيان عصر الشيخ عبدالحميد بن باديس، وحياته ثم منهجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير العقيدة، ويأتي **الفصل الثاني** لبيان جهود الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الإيمان بالله تعالى في توحيد الربوبية، ثم في توحيد الألوهية، ثم في توحيد الأسماء والصفات، وقد كان **الفصل الثالث** لتوضيح جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في تقرير مسائل الإيمان بالملائكة والكتب والرسل، ثم **الفصل الرابع** لتقرير جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في مسائل الإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر، ويأتي **الفصل الخامس** في تقرير جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في مسائل الأسماء والأحكام والصحابة، و في **الفصل السادس** جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في الرد على المخالفين من الفرق و المذاهب المعاصرة.

وأخيراً جاءت الخاتمة، وفيها أهم ما توصلت إليه من النتائج، والتي من أبرزها:

١. أن الاحتلال الذي عاصره الشيخ عبدالحميد ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قد جعله من أكبر المقاومين له مما كان له الأثر الواضح على حياته وتجربته العلمية والعملية.

٢. تقرير الشيخ لمذهب السلف في أبواب العقيدة، وذلك بالاعتماد على الكتاب والسنة وأقوال السلف.

٣. كراهية الشيخ للبدع وتحذيره منها، وخاصة الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت.

٤. سلك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ منهجاً واضحاً معتدلاً في تقرير العقيدة في نفوس المسلمين، مما كان له أكبر الأثر في إزالة كثير من الجهل المنتشر بين عوام الناس في ذلك الوقت، بسبب ما فرضه عليهم الاحتلال من تضييق، وما نشرته الطرق الصوفية بينهم من البدع والضلالات.

الطالبة :	**المشرف على الرسالة :**	**عميد كلية الدعوة وأصول الدين :**
أماني بنت ضيف الله السفياني	د. أبو زيد بن محمد مكي القبي	د.محمد بن سعيد السرحاني



Abstract

Praise be to Allah, peace and blessings be upon His prophets and the last of the Prophets, our Prophet Muhammad, his family and companions and who followed them until the Day of judgment: after that.

Title of the study: "Sheikh Abdelhamid Ben Badis And His Efforts In Self-Belief Issues, Analytical Study".

Researcher: **AMANI DAIFALLAH SAUD AL-SOFIANI**.

Degree: Master.

This message is aimed to release the efforts of Sheikh / Abdul Hamid Ben Badis, Allah have mercy on him, leading the Islamic Renaissance in Algeria, in the doctrine of the predecessor among Muslims, and fight for heresies and Sufiah.

This study consisted of six chapters preceded by an introduction and followed by a conclusion, the introduction include the importance of the subject and the reasons for choice, previous studies, research methodology and plan.

Chapter one: is the statement of Sheikh Abdelhamid Ben Badis era, his life and his approach - to self-belief.

Chapter two: the statement of Sheikh efforts - in reporting matters of faith in God in the unification of the Godhead, then in the unification of divinity, and in uniting the names and attributes.

Chapter three: to illustrate Sheikh Abdelhamid Ben Badis efforts to self-belief in the angels, books and messengers issues.

Chapter four: illustrates Sheikh Abdelhamid Ben Badis efforts in Faith Day and the fate and destiny matters.

Chapter five: illustrates Sheikh Abdul Hamid Ben Badis efforts in the names and terms and companions issues.

Chapter six: efforts of Sheikh Abdelhamid Ben Badis in response to the violators of the difference in doctrines of temporary dogmas.

Results of the study:

1-Occupation during which lived Sheikh Abdelhamid Ibn Badis, has left a significant impact in himself, that had a clear impact on his life and scientific and practical experience.

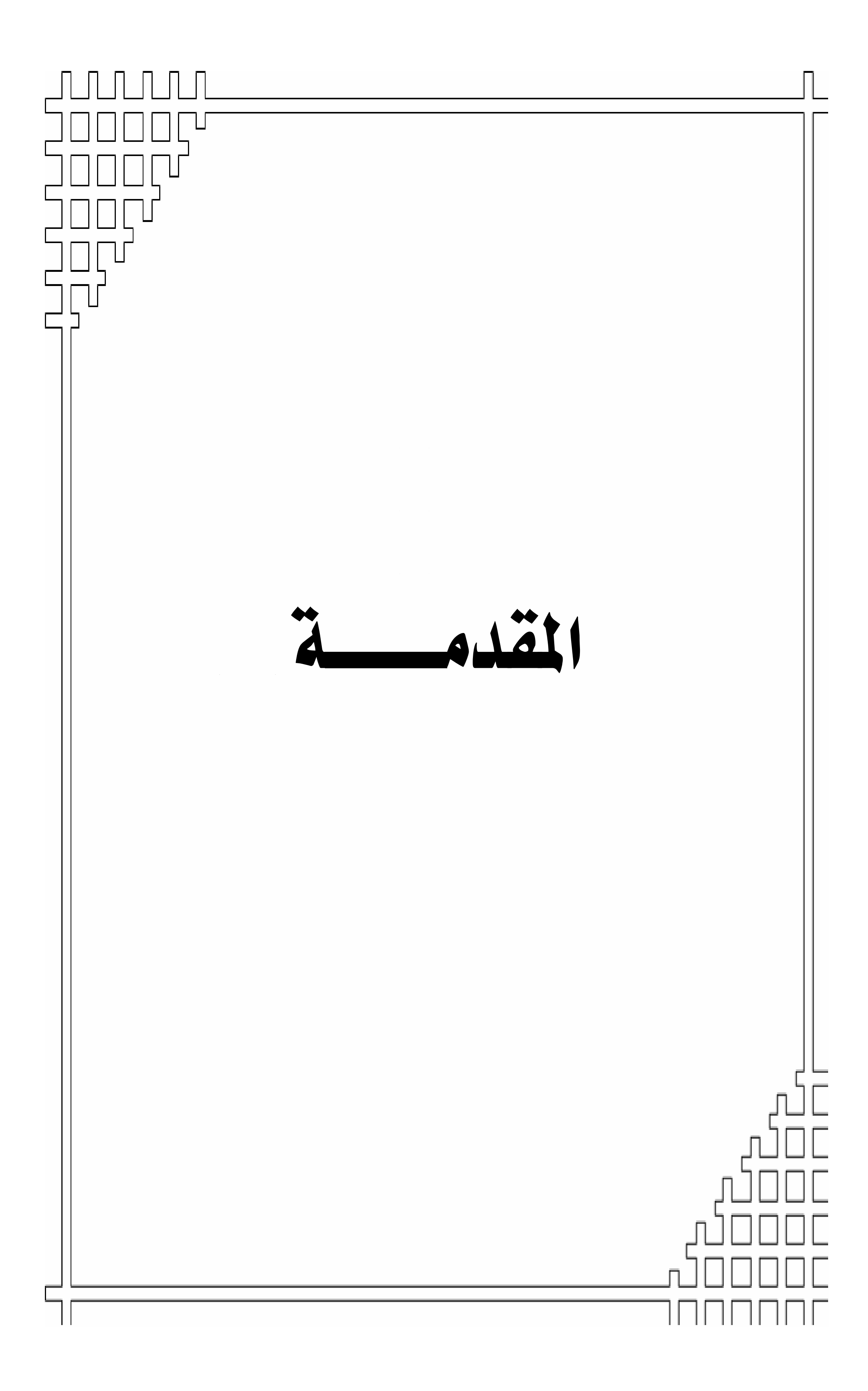
2- Sheikh advances of the doctrine of faith in the chapters of doctrine, based on Quran and Sunnah and sayings of the ancestors.

3- Sheikh hatred of heresies and warned them, especially the Sufi orders that were prevalent at the that time.

4- Sheikh has taken simple moderate approach to self-belief in the hearts of Muslims, taking into account the widespread ignorance among ordinary people at that time, because of the occupation imposed on them from narrowing, and published by the Sufi orders including from fads and heresies.

Student	**Supervisor**	**Dean of college**
AMANI DAIFALLAH SAUD AL-SOFIANI	Dr.ABUZAID MOHAMMED MAKKI	Dr. MOHAMMED SAEED ALSARHANI





المقدمة

المقدمــــة

الحمد لله الذي أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، وجعل لهم خلفاء يخلفونهم في أممهم علماً وعملاً؛ ليكونوا قدوةً للعاملين، ومناراً للسالكين، وشهداء على العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه؛ ليحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين وإمام المتقين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً..

أما بعـــد:-

فإن العلماء هم عماد الأمم، وأساس نهضتها وبنائها، وقد جعل الله تعالى جهودهم وإصلاحاتهم سبباً ترتفع به الأمة إلى أعلى المراتب، لاسيما وهم ورثة الأنبياء كما أخبر بذلك ﷺ[1]، فترى آثارهم تؤتي ثمارها أجيالاً صالحة تنهض بأمتها، وترعى مصالحها، وتكون سبباً في رفعتها.

لذا كان من الواجب على الأمة أن تعلي شأن علمائها، وترفع ذكرهم، وتحيي آثارهم؛ ليكونوا مناراً يقتدى بهم، ويسار على طريقهم، ويتبع نهجهم، فإن هذا بعض وفاءٍ لهم، ونزر يسير من رد الجميل والمعروف لهم.

ويتأكد هذا الواجب إن كان لهؤلاء العلماء دور في إصلاح المجتمع، ورد كيد أعدائه، فيكون إحياء ذكرهم وبيان دعوتهم، وتبصير الأمة بفضلهم، ودورهم في البناء والنماء أمر لابد منه.

ومن أكبر أمثلة هؤلاء العلماء العظماء، العالم الجليل الفاضل الشيخ/ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، رائد النهضة الإسلامية في الجزائر، ومرشد الأمة وإمام البلاد

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل (١/ ٧١/ ح٦٧).

-كما وصفه أبناء بلده-[1]، الرجل العظيم، الذي كان عالماً ومربياً في آنٍ واحد معاً، فعلى يده تربى جيل من الشباب المسلم في الجزائر، وفي ظل جمعيته المباركة[2] نشأ جيل مسلم مناضل، قاوم الاحتلال الفرنسي لبلاده، ووقف في وجه المحتل، ومن على منبره العظيم في الجامع الأخضر بقسنطينة، صدع بالحق وأنار عقول وقلوب عامة الأمة قبل خاصتهم، ومن خلال تفسيره لكلام رب العالمين، وخطبه الرنانة في شرح الحديث والفقه وغيره من علوم الدين، زكّى الأرواح والنفوس، فقد كان بحق عالم الأمة في عصره، ومربي الشباب في زمنه.

إلا أن هذا الشيخ المبارك لم ينل حقه من الذكر والبحث والاهتمام، فلا نكاد نسمع عنه إلا النزر اليسير، وجلّ ما يعرف عنه أنه كان من علماء الدعوة الإصلاحية في الجزائر فقط، والأدهى والأمر من ذلك أن بعضاً ممن تكلم عن الشيخ، وصفه بأنه من علماء الصوفية والمبتدعة في الجزائر، وأنه كان ضد السلف ومنهجهم السليم المستقيم، ولا ريب أن هذا من أكبر النكران والتقصير في حق علماء الأمة الربانيين المباركين.

ومن هذا المنطلق برزت أهمية الكتابة عن هذه الشخصية العظيمة، خاصة أنّ جلّ ما كتب عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان عن دوره التربوي والإصلاحي، أو عن منهجه في الدعوة والتفسير، ولم تكن هناك كتابة واحدة تبرز عقيدته، وتثبت أنه كان سلفياً متمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لذلك اخترت هذه الشخصية لتكون محور بحثي ولب دراستي، وقد عنونت لهذا البحث بـ: (الشيخ عبدالحميد بن باديس وجهوده في تقرير مسائل العقيدة، دراسة تحليلية)، محاولةً بذلك إحياء ذكر هذا الشيخ العظيم، ومبرزةً عقيدته بالتفصيل.

(١) انظر: الحركة الوطنية الجزائرية، أبو القاسم سعد الله، ص: ٤٤٧.

(٢) جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، أنشأها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام: ١٩٣١م،سيأتي الحديث عنها ص: ٥٨.

۞ أسباب اختيار الموضوع:

١/ التعريف بشخصية الشيخ عبدالحميد بن باديس العظيمة، التي كان لها دور كبير في تاريخ الأمة الإسلامية؛ للنهوض بها إلى أعلى المراتب.

٢/ إحياء ذكر هذا العالم الجليل، الذي كان بحراً في العلم؛ لاسيما علم التفسير والحديث والفقه، ولم يوف حقه من الاهتمام والبحث.

٣/ أن جلّ ما كتب عن الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان عن حياته ودوره التربوي والإصلاحي والدعوي، ولم أعثر -حسب اطلاعي- على بحث أو مؤلَّف يوضح عقيدة الشيخ، فأردت الاستعانة بالله وتوضيحها.

٤/ بيان موافقة عقيدة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لعقيدة السلف، ولمنهجهم في التلقي والاستدلال.

٥/ تنبيه طلاب العلم من خلال البحث في هذه الشخصية المسلمة، إلى الالتفات إلى عظماء الأمة الإسلامية، والكتابة في سيرهم ومناهجهم وعقائدهم، حتى يحصل الاقتداء بهم.

٦/ إثراء المكتبة الإسلامية بما ينفع حاضر الأمة ومستقبلها، والمساهمة في نشر العلم النافع بين المسلمين.

۞ الدّراسات السّابقة:

من خلال الاتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، كان هناك ست رسائل جامعية سابقة تحدثت عن الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجالات مختلفة سوى عقيدته، وقد تواصلت مع المركز لمعرفة بيانات عن هذه الرسائل إلا أن المركز اعتذر بعدم توفرها، وسأورد هذه الرسائل مع ذكر ما استطعت الحصول عليه من معلومات عن كل واحدة منها:

- الإمام عبدالحميد بن باديس وآراؤه الكلامية والأخلاقية، رسالة ماجستير، مقدمة لجامعة القاهرة، كلية دار العلوم، للباحث: أشرف محمد قدري أبو العز.

- البعد الاجتماعي في الفكر الدعوي عند عبدالحميد بن باديس، رسالة ماجستير، للباحث: مخلوف مصطفى.

- منهجية التفسير عند الإمام ابن باديس، رسالة ماجستير مقدمة للمعهد الوطني لأصول الدين بجامعة الجزائر عام: ١٩٩٣م، للباحث: عبدالرحيم صالحي، لم أعثر على بيانات لمضمونها، ولكن يتضح من عنوان الرسالة أنها تتكلم عن منهج التفسير عند الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- منهجية التغيير عند عبدالحميد بن باديس، رسالة ماجستير، مقدمة لجامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية بالجزائر، كلية الدعوة والإعلام، للباحث: جفال سامية، نوقشت عام: ٢٠٠١م.

- حركة ابن باديس التربوية وأهدافها الإصلاحية، رسالة دكتوراه، للباحث: علي علواش.

- الرد التربوي لابن باديس على المشروع الاستعماري، رسالة ماجستير، للباحث: ابن مرسلي حسين، لم أعثر على بيانات لهذه الرسائل الثلاث السابقة، ويتضح من عناوينها أنها تتحدث عن الجانب التربوي لدى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- عبدالحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، رسالة ماجستير، مقدمة لجامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، للباحث: عامر علي العرابي، وإشراف الأستاذ الدكتور: سليمان بن صادق البيرة، نوقشت عام: ١٤٠٩هـ، وقد ذكر الباحث في رسالته منهج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التفسير وشرح الحديث، وذكر أهدافه وقواعده ومصادره في التفسير والحديث، ثم ذكر منهجه في الدعوة ووسائلها.

۞ منهجية البحث:

اعتمدت في البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، فقمت بدايةً بجمع آثار الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ من مصنفات واملاءات، وما جمع له من خطب ومقالات متناثرة في كثير من الجرائد التي كانت تصدر في زمنه، مثل: المنقذ، الشهاب، البصائر، السنة، الشريعة، الصراط وغيرها، على أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم تكن له مصنفات تذكر؛ فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان كما قيل عنه: (عالم شُغل ببناء الإنسان عن تأليف الكتب)، وكانت معظم آثاره إما خطب صدح بها على المنابر، أو مقالات خطها قلمه لتُنير البصائر، لكن الله تعالى قد هيأ له من يحفظ علمه الجمّ ودعوته الحقة، أمثال تلاميذه: عمار الطالبي ومحمد الصّالح رمضان وغيرهما، وقد بذلت قصارى جهدي في جمعها والحصول عليها، ثم استقرأت كلام الشيخ وعباراته وحللتها؛ لأستخلص منها آراءه الاعتقادية.

وقد كان منهجي في البحث كالآتي:

أولاً: اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك على النحو الآتي:

١- جمع المسائل العلمية التي قررها الشيخ عبدالحميد ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خطبه ومقالاته وإملاءاته، واستقراؤها استقراءً تاماً، وتحليل مضمونها العلمي؛ لاستخلاص منهج الشيخ وإسهامه في تقرير العقيدة؛ وترتيب تلك المسائل على أبواب العقيدة ومباحثها، وفق ما رسمه السلف في كتبهم ومؤلفاتهم.

٢- دراسة المسائل العقدية التي قررها الشيخ، وذلك بذكر المسألة والاستدلال عليها، وذكر الشواهد من كلام أهل العلم.

٣- ذكرت أولاً منهج السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في المسألة، وأوردت الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة.

ثم أوردت رأي الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المسألة، فنقلت كلامه فيها بتمامه، مع التعليق عليه وذكر موافقته السلف، أو مخالفته إن خالف في ذلك.

٤- في دراسة المسائل لم أعرض لاختلاف الطوائف وأقوال الفرق في المسألة المقصودة بالبحث، إلا إذا تعرض لذلك الشيخ في كلامه عليها، أو كانت طبيعة المسألة تقتضي ذلك.

ثانياً: التزام خطوات البحث العلمي المنهجي، وهي كالآتي:

١- عزو الآيات إلى سورها، مع ذكر رقم الآية فيها، وجعلت ذلك في متن البحث، خشية الإطالة بذكرها في الحاشية.

٢- تخريج الأحاديث النبوية، فإن كانت في الصحيحين أو في أحدهما، اكتفيت بذلك، لأن المقصود ثبوت الحديث.

وقد خرّجت الحديث بذكر الكتاب ثم الباب ثم رقم الجزء ثم رقم الصفحة وأخيراً رقم الحديث.

٣- عزو الآثار إلى مصادرها الأصلية.

٤- التعليق على بعض ما يحتاج إلى تعليق.

٥- التعريف بالكلمات الغريبة.

٦- توثيق الأقوال المنسوبة إلى أهل العلم.

٧- الإشارة إلى أني استفدت في بعض الأحيان من البحث الالكتروني، وقد قمت بمطابقته مع الكتاب المطبوع - قدر الاستطاعة -.

٨- ترجمة الأعلام، ترجمة تتضمن اسم العلم، ونسبه، وشيئاً من مؤلفاته، وتاريخ وفاته، مع ذكر مصادر الترجمة، ولم أترجم لمشاهير الأمة من الصحابة، كالخلفاء الأربعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والعشرة المبشرين بالجنة، وأصحاب المذاهب الأربعة، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم -رحمهم الله جميعاً-، وكذا مشاهير الأمة المعاصرين كابن باز وابن عثيمين رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

٩- التعريف بالفرق والملل والنحل الواردة في البحث.

١٠- تأخير ذكر بيانات المصادر إلى فهرسها، خشية الإطالة بذكرها.

١١- إتباع البحث بالفهارس المتعارف عليها.

وأخيراً: ذيلت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، كما ذيلته بمجموعة فهارس تعين على سهولة الرجوع إلى مسائل الموضوع وجزئياته.

۞ خطة البحث:

أما خطة البحث فهي على النحو التالي:

المقدمة وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث وخطته.

الفصل الأول: حياة الشيخ عبدالحميد بن باديس ومنهجه.

- المبحث الأول: عصر الشيخ عبدالحميد بن باديس.
- المبحث الثاني: حياة الشيخ عبدالحميد بن باديس.
- المبحث الثالث: منهج الشيخ عبدالحميد بن باديس في تقرير العقيدة.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في تقرير مسائل الإيمان بالله تعالى.

- المبحث الأول: في توحيد الربوبية.
- المبحث الثاني: في توحيد الألوهية.
- المبحث الثالث: في توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الثالث: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في تقرير مسائل الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.

- المبحث الأول: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في تقرير مسائل الإيمان بالملائكة.
- المبحث الثاني: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في تقرير مسائل الإيمان بالكتب.

•المبحث الثالث: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في تقرير مسائل الإيمان بالرسل.

الفصل الرابع: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في تقرير مسائل الإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر.

•المبحث الأول: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في تقرير مسائل الإيمان باليوم الآخر.

•المبحث الثاني: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في تقرير مسائل الإيمان بالقضاء والقدر.

الفصل الخامس: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في تقرير مسائل الأسماء والأحكام والصحابة.

•المبحث الأول: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في تقرير مسائل الأسماء والأحكام.

•المبحث الثاني: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في تقرير المسائل الخاصة بالصحابة.

الفصل السادس: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في الرد على المخالفين.

•المبحث الأول: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في الرد على الفرق.

•المبحث الثاني: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس في الرد على المذاهب المعاصرة.

الخاتمـــــة: وتشتمل على أهم النتائج.

الفهارس العلمية.

أسأل الله تعالى أن يمن علينا بالتوفيق والسداد، وأن يرزقنا الإخلاص في القـول والعمل، وأن ينفع بهذا البحث إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخـر دعوانـا أن الحمـد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الشكر والتقدير

هذا وإني لأشكر الله العظيم على أن منّ عليّ بإتمام هذا البحث، وأسأله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

ثم إني أتقدم بالشكر والدعاء لكل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى حيز النور، وأخصّ بالدعاء والامتنان، أستاذي وشيخي الفاضل، المشرف على رسالتي، الدكتور: أبو زيد بن محمد مكي، فقد بذل الكثير من الجهد في النصح لي، وتوجيهي خلال فترة البحث، فأشكر له حسن تعاونه، وجميل صبره، وأسأل الله تعالى أن يبارك في عمره وعمله، وأن يجزيه خير ما جزى أستاذاً عن طالبه.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى كلٍّ من فضيلة الشيخ الدكتور: علي بن نافع العلياني، وفضيلة الدكتورة: مها بنت عبدالرحمن أحمد نتو؛ لتكرمهما بقبول مناقشة هذا البحث، وتوجيه النصح لي، وإرشادي لما هو أفضل، فجزاهما الله خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناتهما.

وأتوجه ببالغ الشكر إلى جامعة أم القرى، متمثلةً في كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، لإتاحة الفرصة لي لإكمال دراستي العليا.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بالدعاء الصادق، والشكر الجزيل، لوالديّ الكريمين، أبي الحبيب، الشيخ: ضيف الله بن سعود السفياني، وأمي الحبيبة، لدعمهما وتشجيعهما ودعائمها لي، وما بذلاه ويبذلانه من العطاء والدعم الذي أقف عاجزة عن شكره، ولكني أرسلها دعوات صادقة، بأن يجزيهما الله عني خير الجزاء، وأن يبارك في عمريهما، ويرزقهما سعادة الدنيا والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كما أشكر رفيق دربي، ومن شاركني جلّ متاعب دراستي، وحمل همّ البحث معي، وكان ولا زال يتفانى في العطاء والبذل، زوجي الأستاذ: عبدالمنعم بن سالم القرشي، حفظه الله وبارك فيه، وجزاه عني خير الجزاء.

ولا أنسى كذلك أن أشكر أختيّ الحبيبتين، وإخوتي الكرام، وكلّ من مدّ لي يد العون، من قريب أو بعيد، في أي مرحلة من مراحل البحث، فجزاهم الله خير الجزاء، ولهم مني جميل الثناء.

وفي الختام:

فإني لا أدّعي أني أوفيت الموضوع حقه، أو استكملته من جميع جوانبه، ولكن حسبي أني بذلت قصارى جهدي، وغاية وسعي، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت أو قصّرت فإنّ لي من حسن نيتي شفيعاً، وكلّي آذان صاغية لتلقي توجيهات أساتذتي الكرام، ونصائحهم القيمة.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الباحثـــة:

أماني بنت ضيف الله السفياني





الفصل الأول

الفصل الأول

حياة الشيخ عبدالحميد بن باديس ومنهجه

وفيه ثلاثة مباحث:

۞ **المبحث الأول: عصر الشيخ عبدالحميد بن باديس.**

۞ **المبحث الثاني: حياة الشيخ عبدالحميد بن باديس.**

۞ **المبحث الثالث: منهج الشيخ عبدالحميد بن باديس في تقرير العقيدة.**

المبحث الأول

عصر الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ويشتمل على مطالب:

- المطلب الأول: الحالة السياسية
- المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية
- المطلب الثالث: الحالة الدينية والعلمّية

* * * ** * * *

المطلب الأول
الحالة السياسية

حينما نتكلم عن الحالة السياسية في عصر الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإننا نتكلم عن مطلع القرن الرابع عشر الهجري (أواخر التاسع عشر الميلادي) وهو آخر قرن حكمت فيه الدولة العثمانية البلاد الإسلامية.

ففي هذا القرن ضعفت سيطرتها على الأقطار الإسلامية، ووقع كثير منها تحت الاحتلال أو الوصاية الأجنبية، سواء الفرنسية أو البريطانية أو الإيطالية أو غيرهم، وبدأت دولة الخلافة في التفكك والتمزق من الداخل.

وقد ظهرت فيها الأحزاب والجمعيات العلمانية، التي نادت بتغيير دستور البلاد وإسقاط الخلافة، وسيطر بعضها على كثير من شؤون الدولة، ولعل أبرز هذه الجمعيات "جمعية الإتحاد والترقي"[(١)] التي كان لها أكبر الأثر في سقوط الخلافة العثمانية.

كما أن أطماع الغرب الأوروبي في احتلال البلاد الإسلامية - خصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى- كان عاملاً مهماً في زوال الخلافة العثمانية، لاسيما بعد ما ضعف شأنها، ولم يعد لها أي قوه تدافع بها عن نفسها في أي قطر من الأقطار.

أما الجزائر التي نحن بصدد الحديث عنها؛ فإنها كانت في هذه الفترة تحت الحكم العثماني، لكنها تتمتع بحكم ذاتي مستقل عرف بعهد الدايات[(٢)].

---

(١) جمعية الاتحاد والترقي: مؤسسة ماسونية يهودية أقيمت للإطاحة بالسلطان عبدالحميد، قامت على إثارة المشاعر القومية عند الأتراك، وقد نادت بمفاهيم جديدة مثل الوطن والدستور والحرية، ضمت في صفوفها مجموعة من الشباب المثقفين الأتراك، بالإضافة إلى يهود الدونمة. انظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، لعلي محمد الصلابي (٢/ ٩٢)، والأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، للشيخ عبدالرحمن الدوسري (١/ ١٠٦).

(٢) عهد الدايات: نظام حكم أقيم من قبل الدولة العثمانية على الجزائر، استمر من ١٦٧١م حتى عام =

وقد كانت فرنسا تطمع لاحتلال الجزائر منذ زمن بعيد، وكان لها عدة محاولات باءت بالفشل[1]، وكانت تحاول استغلال أي موقف لتتخذه ذريعة للانقضاض على هذا البلد المسلم واحتلاله، فاستغلت حادثة المروحة[2] لتشنّ هجوماً كاسحاً على الجزائر.

دخلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م ابتداءاً من مدينة سيدي فرج[3]، واستطاعت في وقت قصير دخول العاصمة والاستيلاء عليها، وقد جُوبهت بمقاومة عنيفة من قبل الشعب الجزائري منعها من التقدم باتجاه وهران[4] وقسنطينة[5] وغيرهما.

= ١٨٣٠م، ويكون بانتخاب داي يحكم البلاد مدى الحياة، تكون له صلاحيات مستقلة عن الخليفة العثماني يدير بها شؤون البلاد. انظر: تاريخ العرب الحديث، لزاهية قدورة، ص: ٤٨٩.

(١) بدأت عندما أرسلت فرنسا حملتين، الأولى عام ١٦٨٢م، والثانية عام: ١٦٨٨م، إلا أن كلتا الحملتين باءت بالفشل. انظر: تاريخ العرب الحديث، لزاهية قدورة، ص: ٤٩٤.

(٢) حادثة المروحة: كانت في ليلة عيد النصر الجزائري عام ١٨٢٧م، حيث حضر القنصل الفرنسي في الجزائر لتهنئة الداي حسين باشا، فاستفسر الداي عن سبب تأخر فرنسا عن دفع ديونها للجزائر، فرد القنصل رداً متغطرساً، فأشار له الداي بمروحة كانت في يده ليخرج من عنده، فلمست المروحة القنصل، فاعتبرت فرنسا ذلك بمثابة امتهان للدولة الفرنسية، فاتخذت ذلك سبباً مباشراً لاحتلال الجزائر. انظر: تاريخ العرب الحديث، لزاهية قدورة، ص: ٤٩٣.

(٣) سيدي فرج: مدينة جزائرية تقع على البحر – لم أعثر على ترجمة لها–.

(٤) وهران: مدينة من أهم المدن في غرب الجزائر تقع على البحر المتوسط بالقرب من حدود المغرب وهي مرفأ تجاري وصناعي هام. بناها محمد بن أبي عون محمد بن عبدوس مع جماعة من الأندلسيين سنة ٢٩٠هـ، لتكون مرسى لهم، وهي اليوم من مدن دولة الجزائر الكبرى. انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد الحميري (١/ ٦١٢).

(٥) قسنطينة: من أعرق المدن الجزائرية، وعمرها عمر الحضارة الإنسانية، تعتبر عاصمة الشرق الجزائري، كانت عاصمة الدولة النوميدية – أول دولة في الجزائر–، آهلة بالآثار القديمة، وتحتل موقعا متميزاً. انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد الحميري (١/ ٤٨٠).

أما حاكم الجزائر الداي حسين باشا[1] فقد أُسقط في يده، واضطر لعقد معاهدة مع الجيش الفرنسي، تقضي بتخليه عن الحكم، وتسليم الأمور للفرنسيين مقابل منحه وأسرته الأمان.

قاد الأمير عبدالقادر الجزائري[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ الجهاد ضد الاحتلال، إذ بايعه الشعب الجزائري بالإمارة، وقد كان شوكة في حلوق المحتلين، قام بتنظيمات في الجيش، وقسمه تقسيمات عسكرية، ونظم القضاء، واهتم بالتعليم وغيرها.

وقد ظل رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحارب الفرنسيين ويشن الغارات عليهم، يواجههم بالحرب تارة، ويسلك معهم طريق السلم تارة أخرى، فكان يعقد معهم المعاهدات إلا أنهم ينقضون عهدهم في كل مرة، مما حدا به إلى أن يقاتلهم مقاتلةً شرسةً، فكان يطاردهم في كل مكان يحتلونه، يقتل رجالهم ويغنم سلاحهم وعتادهم.

عين الفرنسيون لمواجهة المقاومة والقضاء عليها حاكماً عاماً جديداً في الجزائر، يدعى بيجو[3]، وقد كان قائداً عسكرياً، استقدم معه جيشاً جراراً من مختلف أنحاء أوروبا، عاث في الأرض فساداً؛ فقتل الناس، وأحرق المحاصيل الزراعية، وحاصر

---

(١) الداي حسين باشا: آخر دايات الجزائر، ولد في مدينة أزمير التركية، كان أبوه ضابطا في سلاح المدفعية ، ولهذا كان ميالاً إلى العمل العسكري، أرسل إلى القسطنطينية لمزاولة دراسته في مدرسة خاصة كجندي بسيط، ولي الحكم في الجزائر بناء على وصية من الحاكم السابق عمر باشا، وبعد احتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠م اختار المنفى، فمكث في مدينة ليفورنو الإيطالية ثلاث سنوات، وبعدها استقر نهائيا في الإسكندرية ، حتى توفي عام ١٨٣٨م. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ص: ١١.

(٢) الأمير عبدالقادر الجزائري: هو عبدالقادر بن محيي الدين بن مصطفى، قاد الجهاد ضد الفرنسيين في الجزائر، جاهد وناضل الاحتلال إلى أن اضطر للاستسلام عام ١٨٤٧م، نفاه الاحتلال إلى فرنسا، ثم أطلق سراحه نابليون الثالث عام ١٨٥٣م، واختار اللجوء إلى تركيا ثم رحل منها إلى دمشق، وبقي بها إلى أن توفي عام ١٨٨٣م، ونقل رفاته إلى الجزائر عام ١٩٦٦م. انظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ١٤٥).

(٣) بيجو: من أشهر القادة العسكريين الفرنسيين، عُرف بقسوته في قمع الثورات، أُرسل إلى الجزائر في ١٨٣٦م، لقمع الثورة، توفي عام ١٨٤٩م. انظر: مشاهير قادة العالم، لبسام العسلي (٣/ ١٦٥).

المدن، وأغلق الحدود لمنع تسرب أي معونات أو بضائع، وقد هلك على يده العديد من شعب الجزائر.

اضطر الأمير عبدالقادر في نهاية المطاف ومع اشتداد الأمر على الناس أن يستسلم ويلقي السلاح، وكان ذلك في عام ١٨٤٧م ونُفي إلى فرنسا(١).

لم تنته المقاومة بخروج الأمير رَحِمَهُ اللَّهُ بل استمرت على شكل ثورات عنيفة، من أهمها: ثورة أولاد سيدي الشيخ، ثورة الأوراس، ثورة القبائل، وثورة جبال البابور، وثورة محمد المقراني(٢)، إلا أن هذه الثورات قُوبلت مقابلةً وحشيةً شرسةً من قبل الاحتلال الفرنسي.(٣)

تحولت المقاومة المسلحة بعد ذلك إلى مقاومةٍ سياسيةٍ، تمثلت في إنشاء الأحزاب والجمعيات السياسية، والتي كان من أبرزها: (جمعية العلماء المسلمين)(٤) التي أسسها الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٩٢٦م، وقد كانت سلفية المنهج، تدعو إلى الرجوع إلى الدين الإسلامي القويم، وتدعيم اللغة العربية، ومحاربة البدع والضلالات.

ظهرت كذلك جماعة: (نجمة شمال افريقيا)، على يد مصالي الحاج(٥)،

---

(١) انظر: قراءة نقدية ونظرة تحليلية في تاريخ العرب المعاصر، لصالح حسن المسلوت، ص: ٤٤٠، تاريخ العرب الحديث، لزاهية قدورة، ص: ٥٠٤-٥٠٥.

(٢) محمد المقراني: أحد قادة الثورات الشعبية التي شهدتها الجزائر في القرن التاسع عشر الميلادي وهو ابن أحمد المقراني أحد حكام منطقة الهضاب، عيّن بعد والده من قبل السلطات الفرنسية، ثم قدم استقالته، وثار على الاحتلال الفرنسي، توفي عام ١٨٧١م. انظر: ثورة المقراني، للزبير سيف الإسلام، ص: ٢٢.

(٣) انظر: تاريخ العرب الحديث، لزاهية قدورة، ص: ٥١٠.

(٤) سيأتي الحديث عن هذه الجمعية عند الحديث عن جهود الشيخ العلمية، ص: ٥٨.

(٥) مصالي الحاج: أحمد بن مصالي الحاج، ولد بتلمسان عام ١٨٩٨م، قاد نضالاً سياسياً في الجزائر، استقر في فرنسا حيث أسس حزب نجم شمال افريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، سجن مرات عديدة في فرنسا =

وقد تكونت بين العمال الجزائريين المقيمين في فرنسا، وكانت شيوعية الفكر والتوجه، طاردتها فرنسا، ونفت مؤسسها إلى سويسرا، فالتقى بالأمير شكيب أرسلان(١)، وتأثر بتوجهاته الإسلامية، مما دفعه للتخلي عن اتجاهاته الشيوعية، وعندما عاد إلى الجزائر كوّن حزب الشعب الجزائري، الذي نادى فيه بالاستقلال التام للجزائر(٢).

وفي عام ١٩٣٩م وقعت الحرب العالمية الثانية، فعطلت السلطات الفرنسية نشاط الأحزاب والهيئات السياسية.

هذا استعراض إجماليّ للحالة السياسية في القرن الذي عاش فيه الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويظهر فيه أنه قرن شهد اضطرابات سياسية كبيرة، حيث سقوط الدولة العثمانية، وبدء الاحتلال الفرنسي الظالم للجزائر، وما نجم عنه من ظلم وعدوان وقهر للشعب الجزائري المسلم، وسحق لهويته الإسلامية سواءً في اللغة أو الفكر أو الثقافة وحتى التعليم، لكن الله تعلى قيض لدينه علماء ودعاة ربانيين جاهدوا الاحتلال بسلاحهم وألسنتهم وأقلامهم.



= والجزائر، توفي في باريس عام ١٩٧٤م. انظر: تاريخ تاريخ العرب الحديث، لزاهية قدورة، ص: ٥١٤.

(١) شكيب أرسلان: شكيب بن حمود بن حسن أرسلان ولد عام ١٨٦٩م في لبنان، كاتب وأديب ومفكر عربي لبناني، اشتهر بلقب أمير البيان بسب كونه أديباً وشاعراً بالإضافة إلى كونه سياسياً، كان يجيد اللغة العربية والتركية والفرنسية والألمانية، قام برحلاته المشهورة من لوزان بسويسرا إلى نابولي في ايطاليا ثم إلى بورسعيد في مصر واجتاز قناة السويس والبحر الأحمر إلى جدة ثم مكة، وسجل في هذه الرحلة كل ما رآه وقابله، توفي عام ١٩٤٦م. انظر: الأعلام، للزركلي (٣/ ١٧٣).

(٢) انظر: تاريخ العرب الحديث، لزاهية قدورة، ص: ٥١٤.

المطلب الثاني
الحالة الاجتماعية والاقتصادية

أولا: الحالة الاجتماعية:

لا يخفى على أي عاقل كيف يكون الوضع الاجتماعي في أي دولة تحت ظل الاحتلال، فلن يتمكن المحتل من تحقيق أهدافه حتى يسيطر سيطرة تامة على المجتمع بكافة أطيافه، وهذا ما كان من المحتل الفرنسي في الجزائر، الذي حاول تدمير المجتمع الجزائري بكافة الطرق والأساليب، وتطويعه ليكون نسخة أخرى لفرنسا في البلاد الإسلامية، وقد اتخذ لذلك طريقتين:

١/ محاولة فرنسة الشعب الجزائري.

٢/ تشجيع الهجرة والاستيطان في الجزائر، وذلك بجلب أعداد كبيرة من الأوروبيين عامة، ومن الفرنسيين خاصة ليستوطنوا الجزائر.

لكن الطريقة الأولى لم تنجح تماماً إذ لم يقبل السكان العرب أن يكونوا فرنسيين، وتبعاً لذلك اتجهت فرنسا إلى القضاء على الشعب الجزائري وتشريده، ولم يستجب للفرنسة من سكان الجزائر إلّا اليهود.(١)

عمد الاحتلال بعد ذلك إلى الطريقة الأخرى، فتدفق المهاجرون إلى الجزائر بشكل كبير ليس من فرنسا وحدها، بل من كافة أوروبا، فبعد الاحتلال بسنة واحدة، أي في عام ١٨٣١م بلغ عدد المهاجرين ما يزيد عن ثلاثة آلاف نسمة، وأخذ عددهم يتزايد إلى أن وصل عام ١٨٣٧م إلى حوالي سبع عشر ألف نسمة، وفي عام ١٨٤١م وطنت فرنسا مائة من الفرنسيين الفقراء الذين أتموا مدة تجنيدهم، وفي عام ١٨٤٨م نُقل العمال الجمهوريون المنهزمون إلى الجزائر؛ فكانت أول جالية فرنسية كبيرة تنقل

(١) انظر: تاريخ العالم العربي المعاصر، لإسماعيل ياغي، ص: ٣٨٥.

إليها، ثم تزايد عددهم بعد أن تجنس ٣٤ ألف يهودي بالجنسية الفرنسية دون قيد أو شرط.[(١)]

وقد فرضت الحكومة المحتلة الجنسية الفرنسية على كل أجنبي يولد في الجزائر، وكانت تطلق على المستوطنين اسم "الجزائريين" أما أصحاب البلاد الأصليون فكانوا يسمون بـ "المسلمين".[(٢)]

وفي عام ١٩٢٠م صدر دستور الجزائر الذي أصبح كل جزائري بمقتضاه مواطناً فرنسياً، ولكنه نص على أن تكون هناك فئتان من الجزائريين، أولاهما فرنسية بحتة، وهي التي تضم الأوروبيين والمستعربين المنتمين للإسلام، ممن قبل التعامل وفق القوانين الفرنسية حتى في الأحوال الشخصية، والأخرى محلية وهي التي تضم المسلمين الذين خضعوا للقوانين الفرنسية، واحتفظوا بالتعامل في الأحوال الشخصية وفق القوانين الإسلامية.[(٣)]

ولم يكن هذا القانون محاولة للمساواة بين الشعب الجزائري والمحتل الفرنسي، ولكن لبسط السيطرة الكاملة على البلاد وإبعاد المسلمين عن التعامل وفق الشريعة الإسلامية.

وتظهر التفرقة في التعامل من خلال النظر إلى مستوى العيش لكل منهما، فقد كان المستوطنون يمثلون في البلاد طبقة ممتازة تنال من المزايا السياسية والإدارية والاجتماعية والقضائية ما لا يحلم به أهل البلاد الأصليون، بل كانوا يقيمون في الأحياء الراقية، وتتيسر لهم سبل الحياة ولأولادهم سبل التعليم، بعكس المواطن

(١) انظر: تاريخ العالم العربي المعاصر، لإسماعيل ياغي، ص: ٣٨٨.

(٢) انظر: تاريخ العرب الحديث، لزاهية قدورة، ص ٥٠٨.

(٣) انظر: تاريخ العالم العربي المعاصر، لإسماعيل ياغي، ص: ٣٩٢.

الجزائري الذي لم يكن يتمتع بأي من ذلك.(١)

وفي سبيل ذلك حاول الكثيرون الحصول على الجنسية الفرنسية البحتة حتى يحظوا بهذه الحقوق والمزايا، إذ إن حكومة الاحتلال اشترطت فيمن يتمتع بالحقوق الفرنسية الكاملة أن يتجنس، وقد كان التجنيس يتضمن شرطاً بعدم الارتباط بالقانون الإسلامي.(٢)

وفي جانب آخر عمدت حكومة الاحتلال إلى تحويل الشعب الجزائري كله وإدماجه في الحضارة الأوروبية، والثقافة الفرنسية، عن طريق نشر اللغة الفرنسية، واعتمادها لغة الدولة الرسمية، والقضاء على اللغة العربية بشتى الوسائل.

كما قاموا ببث الخلاف بين عناصر المجتمع الجزائري من العرب والبربر، حيث حاولوا أن يقنعوا البربر بأنهم من سلالة أوروبية، وأن لهم لغة خاصة لا ينبغي التفريط فيها، فمنعوا عنهم تعلم اللغة العربية.(٣)

بل والأشد من ذلك أنهم عمدوا بكل قواهم لإحياء الرطانة البربرية، إلا أن ذلك كله لم ينفعهم، إذ أقام المسلمون المدارس الأهلية لتعليم اللغة العربية، وهكذا استطاعوا أن يحافظوا على لغتهم ودينهم، خاصة مع ممارستهم لشعائر دينهم الإسلامي كالصلاة وقراءة القرآن وغيرها.(٤)

---

(١) انظر: تاريخ العالم العربي المعاصر، لإسماعيل ياغي، ص ٣٩٣.

(٢) انظر: آثار ابن باديس، عمار الطالبي (١/ ٤٩).

(٣) انظر: المرجع السابق (١/ ٥٠).

(٤) انظر: عبدالحميد بن باديس فارس الإصلاح والتنوير لمحمد بهي الدين سالم، ص ٦٤- ٦٥.

ثانياً: الحالة الاقتصادية:

الجزائر بلد زراعي، يعتمد اقتصاده في المقام الأول على الزراعة، لذلك فإن غالبية الشعب هم من الفلاحين، الذين تحولوا بعد الاحتلال إلى عمال لديه، أو أناس عاطلين تماماً عن العمل.

وبعد بضع سنين من الاحتلال فقدت الجزائر قدرتها على الاكتفاء الغذائي الذاتي، وتحولت من بلد منتج للحبوب ومصدر لها، إلى مستورد للمواد الغذائية لسد حاجات السكان.

ويكمن السبب في هذا التحول الكبير والسريع إلى أن المهاجرين الأوربيين كانوا يجهلون الفلاحة، ولم يكونوا يهدفون كذلك لشيء سوى الثراء بأي طريقة كانت، لأجل ذلك ركزوا جهودهم على استنزاف الثروات، وتسخير الأرض بلا حساب.

كما أن المحتلين خصصوا مساحات واسعة من الأراضي لغرس الأشجار المنتجة لعنب الخمر - مع العلم أن الجزائريين مسلمون لا يشربون الخمر -، فقضي بذلك على زراعة الأرز والقمح والشعير.[(١)]

ثم تأتي الصناعة في المرتبة الثانية بعد الزراعة في اعتماد الاقتصاد الجزائري عليها، وقد كانت قبل الاحتلال أكثر تقدماً وأحسن تنظيماً، كما كانت متنوعة ما بين نجارة وحدادة وصباغة ودباغة.. وغيرها، لكنها بعد الاحتلال تدهورت كثيراً، حتى اختفى الكثير من الصناعات التقليدية، كصناعة الأسلحة والبارود والسفن وغيرها.[(٢)]

كذلك هو الحال مع التجارة، التي خسرت تماماً مع الاحتلال، بعد أن كانت منظمة ومخططة، فقد كانت الجزائر تقيم علاقات تجارية مكثفة مع الدول الإفريقية والبلاد العربية وأوروبا الغربية، فخسرت كل ذلك بعد الاحتلال الذي احتكر

---

(١) انظر: تاريخ الجزائر المعاصر، للعربي الزبيري (١/ ١٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/ ١٩-٢٠).

التجارة لسد مصالحة فقط.

ولا ننسى أن الاحتلال خلق تفاوتاً اقتصادياً كبير بين المستوطنين وأهل البلاد، ويتمثل في تمتع المستوطنين بمزايا لا يمتلكها أهل البلاد، كامتلاكهم الأراضي الخصبة، والمرافق الاقتصادية الكبرى وغيرها.[1]

(١) انظر: قراءة نقدية في تاريخ العرب المعاصر، لصالح المسلوت، ص: ٤٤٣.

المطلب الثالث
الحالة الدينية والعلمّية

أولاً: الحالة الدينية:

إن المتتبع لتاريخ الجزائر أيام الاحتلال الفرنسي، يظهر أمامه بجلاء مكانة الدين في نفوس أهلها، وقد عضوا عليه بالنواجذ، رغم عزم الاحتلال على إنهاء الإسلام في تلك البلاد.

وقد أدى إصرار الفرنسيين على إزالة الإسلام من أمامهم، إلى إصرار المسلمين الجزائريين على دينهم وعقيدتهم، ويظهر ذلك الحقد على الإسلام في كلام الجنرال "بيجو"[1] حاكم الجزائر زمن الاحتلال، إذ يقول: (إن أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشرين عاماً لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا، فلا يمكننا أن نشك بأي حال من الأحوال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد).[2]

لقد تدهورت الحالة الدينية في الجزائر، وحوصر الدين في أضيق نطاق، مما أدى إلى انتشار البدع والاعتقادات الباطلة، وسيطرت الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري سيطرة مذهلة، فبلغ عدد الزوايا في الجزائر ٣٤٩ زاوية، وعدد المنتمين لها ٢٩٥٠٠٠ شخص.[3]

وترجع الطرق الصوفية في أغلبها إلى طوائف ثلاث:

---

(١) بيجو: سبقت ترجمته، ص(٢٢).

(٢) الشيخ ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، لتركي رابح، ص: ٤٤.

(٣) انظر: آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ١٨).

أ - الطائفة العليوية[1]، في مستغانم[2]، وهي طائفة متشعبة عن الطريقة الدرقاوية[3]، ولهذة الحركة الصوفية صحيفة تعبر عن أفكارها وهي جريدة "البلاغ".

ب- طائفة درقاوية أخرى، في مدينة تيارت[4]، تدعو إلى سياسة الاتفاق الديني بين الإسلام وفرنسا.

جـ - طائفة التيجانية[5]، تتكون من كبار الموظفين والأغنياء والتجار، وقامت بدعاية بلغ نشاطها باريس، وأقامت هناك مسجداً.

أما الطريقة السنوسية[6] فقد أضعفتها المجازر التي سلطتها عليها إيطاليا،

---

(١) الطائفة العليوية: تنسب إلى أحمد بن عليوه (ت ١٩٣٤م)، الذي كان يعمل تاجراً بمستغانم قبل أن تؤول إليه مشيخة زاوية "درقاوة" بمستغانم، بوصيّة من شيخه محمّد بن الحبيب البوزيدي (ت ١٩٠٩ م)، ولكن ابن عليوه جدّد الطريقة، وأدخل على نظامها وطقوسها ودعايتها تغييرًا شاملاً، مِمّا جعلها تنتسب إليه بدلاً من نسبتها إلى "الدرقاوي" أو "الشاذلي"، وخرج بها من مستغانم لتنتشر في الآفاق، ونشطت على يده نشاطًا هائلاً. انظر: صراع بين السنة والبدعة، لأحمد حماني ص:٢٨٧.

(٢) مستغانم: مدينة جزائرية بقرب نهر شلف، بينها وبين قلعة مغيلة مسيرة يومين، وهي مدينة ذات عيون وبساتين، وتقع على البحر المتوسط. انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد الحميري (١/ ٥٥٨).

(٣) الطريقة الدرقاوية: تنسب إلى محمد بن أحمد بن الحسين الدرقاوي (ت ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م) أنشأها في المغرب، وهي فرع عن الطريقة الشاذلية، التي تنسب إلى أبي الحسن علي بن عبدالله الشاذلي المغربي (ت ٦٥٦هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٢٣)، وعقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، لأحمد القصير، ص: ١٨٦.

(٤) تيارت: مدينة جزائرية قديمة، كانت عاصمة الدولة الرستمية في القرن الثاني الهجري، وكان يطلق عليها"تاهرت". انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد الحميري (١/ ١٢٦).

(٥) الطريقة التيجانية: تنسب إلى أحمد بن محمد التيجاني (ت: ١٢٣هـ)، أسسها في الجزائر، ثم رحل إلى المغرب، وقام بنشر دعوته هناك، يقول بوحدة الوجود وله شركيات كثيرة. انظر: عقيدة وحدة الوجود الخفية، لأحمد القصير، ص: ٢١٦، وسيأتي الحديث عنها ص: ٣٤٣.

(٦) الطريقة السنوسية: تنسب إلى محمد بن علي السنوسي ت (١٢٧٦هـ/ ١٩٥٩م)، درس الصوفية بالمغرب، ⇐=

وكادت أن تودي بها في ليبيا.[1]

والحق أن الحركة الأساسية التي تمثل آمال الشعب الجزائري وتعبر عن شخصيته هي الحركة السلفية، التي يمثلها الشيخ ابن باديس وزملاؤه، ويصفها المستشرق ماسنيون[2] بأنها حركة متشددة نصف وهابية، ويعترف بأن لهذه الحركة السلفية تأثيراً لما ينطوي عليه برنامجها من الرجوع إلى تعاليم القرآن[3].

وقد اتهمت الحركة السلفية في الجزائر كثيراً في ذلك الوقت بأنها حركة "وهابية"[4]، وأنها تدعو إلى الرجعية الوهابية في نجد، وقد رد الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذا الاتهام بقوله: (... أفتعدّ الدعوة إلى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة من طرح البدع والضلالات واجتناب المرديات والمهلكات نشراً للوهابية!! أم نشر العلم والتهذيب وحرية الضمير وإجلال العقل واستعمال الفكر واستخدام الجوارح نشراً للوهابية!! إذاً فالعالم المتمدن كله وهابي! فأئمة الإسلام كلهم وهابيون! ماضرنا اذا دعونا إلى ما دعا إليه جميع أئمة الإسلام، وقام عليه نظام

= وتجول في كثير من البلدان الإسلامية، وأنشأ أول زاوية له بمكة. انظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ٢٩٩).

(١) انظر: آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ١٧).

(٢) لويس ماسنيون (ت ١٩٦٢م): مستشرق فرنسي، زار المغرب والجزائر والعديد من البلاد الإسلامية، اشتهر باهتمامه بالتصوف، خاصة تصوف الحلاج، حقق ديوان الحلاج "الطواسين". انظر: الأعلام، للزركلي (٥/ ٢٤٧).

(٣) انظر: آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ١٩).

(٤) الوهابية: نسبة إلى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٢٠٦هـ)، مجدد الدين وباعث التوحيد في شبه الجزيرة العربية، وله الفضل بعد الله تعالى في انتشالها من البدع والضلالات والشرك، وأعداء الشيخ محمد بن عبدالوهاب يسمون دعوته "الوهابية" وينعتونها بالتخلف والجمود والتشدد؛ لردّ الناس عنها وصدهم عن اتباعها، وللأسف فإن الأقطار الإسلامية البعيدة عن مقر دعوة الشيخ والتي لم تصلها دعوته تنطلي عليها مثل هذه التهم، ويصدقون هذه المزاعم، ويقع في نفوسهم شيء منها.

التمدن في الأمم؟..)[1].

وقد كانت هذه الحركة السلفية على عقيدة السلف الصحيحة، من الإيمان بالله تعالى وتوحيده في عبادته، ونبذ كل مظاهر البدع والضلال والشرك، التي كانت منتشرة في ذلك الوقت على يد الطرق الصوفية.

كما شاعت كذلك في المغرب الإسلامي عقيدة أبي الحسن الأشعري[2]، وأصوله التي أصلها وآراؤه العقدية؛ إلا أن الحركة السلفية حملت الناس على منهج أهل السنة والجماعة وعقيدتهم الخالصة الصحيحة.[3]

وقد كان الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكبر ممثل لهذه الحركة السلفية في الجزائر، من خلال خطبه ودروسه في التفسير والحديث والعقائد، وسار على ذلك زملاؤه وتلاميذه من أهل العلم.

وقد ذم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مسلك المتكلمين في استدلالهم على العقائد الإسلامية، وحث على الرجوع إلى الكتاب والسنة ففيهما الكفاية، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أما الإعراض عن أدلة القرآن، والذهاب مع أدلة المتكلمين[4] الصعبة، ذات العبارات الاصطلاحية، فإنه من الهجر لكتاب الله، وتصعيب طريق العلم على عباده، وهم في أشد الحاجة إليه، وقد كان من نتيجة هذا ما نراه اليوم في عامة المسلمين، من الجهل بعقائد الإسلام وحقائقه)[5].

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ٢٩٢).

(٢) أبو الحسن الأشعري: علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، إمام المتكلمين، برع في الاعتزال ثم كرهه وتبرأ منه، فأنشأ مذهبه الذي توسط فيه بين مذهب الاعتزال ومذهب أهل السنة والجماعة، رجع في آخر زمانه إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، توفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٥/ ٨٥).

(٣) انظر: مقدمة العقائد الإسلامية للشيخ عبدالحميد بن باديس، بقلم الشيخ البشير الإبراهيمي، ص١٨.

(٤) المتكلمين: سيأتي الكلام عنهم مفصلاً، ص(٦٩).

(٥) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢٧٢).

ثانياً الحالة العلمية:

حاول الاحتلال القضاء على الحياة العلمية في الجزائر، بأوجهها المختلفة من تعليم وفكر وثقافة وصحافة وغيرها، وسلك في سبيل ذلك شتى الطرق والوسائل، حتى أنه قام بأعمال همجية لم يشهد التاريخ لها مثيلاً، من سلب وحرق للمساجد والمكتبات العامة والخاصة، يقول أحد الغربيين واصفاً ذلك: (إن الفرنسيين عندما فتحوا مدينة قسنطينة في شمالي إفريقيا، أحرقوا كل الكتب والمخطوطات التي وقعت في أيديهم، كأنهم من صميم الهمج)[1].

وقد أدرك المحتل خطورة الرسالة التي تؤديها المساجد والكتاتيب في ترسيخ الشخصية المسلمة لدى الشعب الجزائري، إذ لم تكن مجرد أماكن لأداء العبادات والشعائر، بل كانت محاضن للتربية والتعليم وإعداد الرجال الصالحين والمصلحين، فعمد إلى تدميرها وهدمها ومنع الصلاة فيها، وحوّل أغلبها إلى كنائس أو ملاهي أو حانات لجنوده.

كما احتكر المدارس لأبنائه، ومنع اللغة العربية في المدارس التي سمح للجزائريين فيها بتعليم أبنائهم، وجعلها مدارس فرنسية خاصة تبث أفكار الفرنسية والتغريب، أما جامعة الجزائر التي كانت تعد أكبر من جامعات فرنسا، فإن عدد الجزائريين فيها لا يزيد عن ٥٠٠ طالب، بل وصلت نسبة المتعلمين الجزائريين ١٩٪ مقابل ٨٠٪ أميون[2].

كما قام بقتل العديد من المثقفين الجزائريين، ونفى الكثير منهم، وزج ببعضهم في السجون.

وقد وجدت الجزائر رجال علم وإصلاح جاهدوا من أجل إخراج بلادهم

---

(١) انظر: عبدالحميد بن باديس وجهوده التربوية، لمصطفى حميداتو، ص: ٤٩.

(٢) انظر: تاريخ الجزائر المعاصر، للعربي الزبيري (١/ ٢٠-٢٢).

مما هي فيه، أمثال: الشيخ صالح بن مهنا القسنطيني[1]، والشيخ عبدالقادر المجاوي[2]، وغيرهم ممن ساهموا في العمل الإصلاحي وصبروا وصابروا، حتى صار لعلمهم نتائج عظيمة.

كذلك فقد ساهمت الصحافة الوطنية في بعث النهضة الفكرية والإصلاحية، إذ عالجت في صفحاتها موضوعات حساسة، كالدعوة إلى تعليم الأهالي، وفتح المدارس العربية لأبناء المسلمين، والتنديد بسياسة المحتلين واليهود، ومقاومة الانحطاط الأخلاقي والبدع والخرافات.[3]



(١) صالح بن مهنا القسنطيني (ت١٣٢٥هـ): - لم أعثر له على ترجمة مفصلة -، انظر: آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ١٩).

(٢) الشيخ عبدالقادر المجاوي (ت ١٩١٣م): من علماء الحركة الإصلاحية في الجزائر، تخرج على يديه عدد كبير من الأئمة والقضاة ورجال التدريس والفتوى، ترك آثاراً علمية كثيرة في اللغة والعقيدة، منها: "الدرر النحوية" و"اللمع في انكار البدع". انظر: معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، ص: ٢٨٦.

(٣) انظر: تاريخ الجزائر المعاصر، للعربي الزبيري (١/ ٢٣).

المبحث الثاني

حياة الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وفيــه مطلبـــان:

- المطلب الأول: حياته الشخصية
- المطلب الثاني: حياته العلمية

*   *   * ** *   *   *

المطلب الأول
حياته الشخصية

أولاً: اسمه ومولده ونسبه:

عبدالحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس[(١)]، ولد بمدينة قسنطينة[(٢)]، سنة ١٣٠٨هـ-١٨٨٩م[(٣)]، وهو بكر والديه.

ينتمي الشيخ - كما يظهر من اسمه - إلى سلالة ترتقي بأصولها إلى المعز بن باديس الصنهاجي[(٤)]، آخر سلالة دولة زيري في القيروان، وهم الذين ولاهم الفاطميون حكم إفريقيا بعد استقرارهم في مصر، وقد ناصر السنة وتحول عن التشيع، وقد كان الشيخ عبدالحميد يردف اسمه بلقب (الصنهاجي) في توقيعه ومقالاته المنشورة في الصحف[(٥)].

وقد اشتهرت أسرة الشيخ عبدالحميد بالعلم والثراء والجاه، فوالده هو محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس (ت ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م) من أكابر أعيان قسنطينة وبها نشأ وتعلم، كان عضواً في المجلس الجزائري الأعلى، والمجلس العالي

---

(١) انظر: الأعلام، للزركلي (٣/ ٢٨٩).

(٢) سبق التعريف بها، ص(٢١).

(٣) انظر: آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٧٢)، معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، ص: ٢٨.

(٤) المعز بن باديس بن المنصور بن يوسف بن زيري ت: (٤٥٣هـ/ ١٠٦١م)، كان والياً على إفريقيا (تونس) من قبل الفاطميين في مصر، وفي سنة (٤٤١هـ) نبذ الدعاء للخليفة العبيدي الشيعي، وبايع للقائم العباسي، وأتاه التقليد منه، وقد حمل الناس على مذهب الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انظر: اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس، لأحمد بن أبي الضياف، ص: ١٧٢.

(٥) انظر: ابن باديس فارس الإصلاح و التنوير، لمحمد بهي الدين سالم، ص: ٣٢.

والمجلس العام[1].

وقد عُرف أبوه بدفاعه عن مطالب السكان المسلمين بقسنطنية، وقد كان ديّناً يحفظ القرآن ويعمل الخير، بنى مسجداً على نفقته الخاصة يسمى سيدي قموش ونصب فيه معلماً يعلم الناس.

وكان لهذه الأسرة صلة بإدارة الاحتلال، وهي صلة الصداقة والتفاهم، ويظهر ذلك من أن جده مكي بن باديس تحصّل سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م على وسام من يد نابليون[2]، وهذا دليل على ما بينهما من تقارب، وعلى ما لأسرة ابن باديس من وزن في نظر الاحتلال الفرنسي[3].

إلّا أن هذا كله لم يؤثر على عادات الأسرة وتقاليدها الإسلامية، فوالده عُرف بالحفاظ على شعائر الدين والغيرة عليه، والدليل على ذلك توجيهه ولده الوجهة الصحيحة، وتربيته التربية الصالحة وسعيه لدى الحكومة الفرنسية للإذن له بالتدريس، وقد ذكره الشيخ في خطاب له فقال: (إن الفضل في نجاحي في العمل يرجع كله لوالدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني إلى العلم، ورد عني ظلم البغاة،

---

(١) انظر: معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، ص: ٢٩.

(٢) نابليون الثالث: شارل لويس نابليون، ابن شقيق نابليون بونابرت، ولد في باريس سنة ١٨٠٨م، لكنه غادر فرنسا مع أفراد أسرته كافة بعد هزيمة نابليون بونابرت ونزوله عن عرش فرنسا عام ١٨١٤م، ثم عاد إليها بعد ثورة عام ١٨٤٨م، فانتخب رئيساً لها، وأصدر دستوراً جديداً مدَّد فيه فترة رئاسته، ومنح نفسه سلطات واسعة وغير مقيدة مهدت له الطريق لإعلان الامبراطورية الثانية عام ١٨٥٢م، باسم: "الامبراطور نابليون الثالث"، شارك نابليون الثالث في عدة حروب خارجية أهمها: حرب القرم، التي شاركت فيها فرنسا إنكلترا وتركيا ضد روسيا، وشارك مع إيطاليا في حربها ضد النمسا، توفي نابليون الثالث في إنجلترا عام ١٨٧٣م، بعد ثلاث سنوات من سقوط إمبراطوريته. انظر: الأعلام، للزركلي (٤/ ٤٦)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٢٢٣).

(٣) انظر: ابن باديس وعروبة الجزائر، لمحمد الميلي، ص: ٩.

وكفاني ضرورات الحياة، فاستطعت أن أعطي نفسي للعلم)[1].

أما أمه فهي زهيرة بنت علي بن جلول، ولم تكن تقلّ ديناً عن والده إذ كانت خير أم تحب لولدها ما يحبه والده من العلم والدين، كسائر نساء المغرب اللاتي مع جهلهن فهن متمسكات بالدين فطرياً.[2]

---

(١) انظر: معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، ص: ٢٩.

(٢) انظر: آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٧٣).

ثانياً: نشأتـــه:

نشأ الشيخ عبدالحميد في أسرة كريمة معروفة بالعلم والفضل، فعنت بتعليمه وتهذيبه، يقول الشيخ في ذلك: (كانت نشأتي إسلامية بفضل انتماء بيتنا إلى بيوتات أخرى في المدينة، معروفة بتمسكها بالدين، والمحافظة على القيام بشعائره، وحرصها على تنشئة أبنائها على أسس تربية إسلامية وتقاليد أصيلة، وكان الفضل في تكويني الأول لهذه التربية، فقد كوّنت فيّ استعداداً خاصاً لطلب العلم)(١).

وقد كانت أسرته تنتمي للطريقة القادرية(٢) تبعاً للعرف الجاري في ذلك الزمان القاضي بارتباط الأسرة الكبيرة بالطرق الصوفية(٣).

عهد به والده إلى أشهر مقرئي القسنطينة الشيخ محمد المدّاسي(٤) ليعلمه القرآن الكريم، فأولاه هذا الشيخ عناية كبيرة ورعاه رعاية تامة حتى حفظ القران وسنه لم يتجاوز الثالثة عشرة، ولما لاحظ عليه حسن الخلق والاستقامة والفطنة قدمه ليؤم الناس في صلاة التراويح بالجامع الكبيرة لمدة ثلاث سنوات(٥)، ثم انتقل إلى شيخ أخر ليعلمه مباديء العربية والعلوم الشرعية وهو حمدان الونيسي(٦).

---

(١) انظر: الامام عبدالحميد ومنهجه في الدعوة، لعامر العرابي ص: ٢٢، نقلاً عن مجلة لمحات العدد ٣ سنة ١٩٦٩م، ص: ١٣.

(٢) الطريقة القادرية: طريقة من طرق الصوفية، منسوبة لعبدالقادر الجيلاني (ت٥٦١هـ)، نسب إليه أتباعه أموراً عظيمة لا يقدر عليها إلّا الله تعالى من معرفة الغيب وإحياء الموتى وتصرفه في الكون من إحياء وإماتة بالإضافة إلى مجموعة من الأذكار والأوراد والأقوال الشنيعة. انظر: دراسات في التصوف والفلسفة، لصالح الرقب ومحمد الشوبكي (١/ ١٩٣).

(٣) انظر: آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٧٣).

(٤) الشيخ محمد المدّاسي: لم أعثر على ترجمة له.

(٥) انظر: آثار بن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٧٤).

(٦) حمدان الونيسي: ستأتي ترجمته، ص(٤٩).

لازم الغلام الشيخ الموهوب مدة ست سنوات في مسجد سيد محمد النجار، وكان فيها الشيخ حكراً على الولد يعطيه من العلم الشيء الكثير ومن الحكمة والعمل الشيء الأكثر، وكان الشيخ عارفاً بالله، أخذ على تلميذه عهداً ألاّ يقرب التوظيف الحكومي أبداً؛ حتى لا يكتم فوه ولا تغل يداه ولا تقيد رجلاه، وشاب في مثل سن ابن باديس لا يعقل أن يوصى بمثل هذه الوصية العظيمة، لو لم يلاحظ عليه أستاذه رشد عقله وفطنة علمه وثبات حكمته، وأنه أهل لمهمة خطيرة وسيكون له في المستقبل شأن عظيم.(1)

كانت هذه المدة كافية لتهيئ الشاب إلى الالتحاق بالجامع الأعظم في تونس لكمال دراسته، خاصة بعد أن هاجر شيخه حمدان الونيسي إلى الديار المقدسة متبرماً من الاحتلال وسلطته.

وقد تزوج الشيخ وهو في الخامسة عشرة من عمره، وأنجب ولداً أسماه إسماعيل، حفظ القرآن وحضر العلم، ثم توفي وهو صغير، ولم ينجب غيره.(2)

---

(1) انظر: آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (1/ 74).

(2) انظر: مجالس التذكير، لتوفيق محمد شاهين، ص: 6.

ثالثاً: صفاته وأخلاقه:

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أمة وحده، فقد استطاع بمفرده أولاً، وبمساعدة إخوانه العلماء ثانياً أن يقوم بتربية جيل، وتكوين أمة، وتبصيرها بشخصيتها ومقوماتها، حتى إن الثورة الجزائرية العظيمة في جوانبها النفسية وقوتها المعنوية، التي تتمثل في كلمة الجهاد ترتد إلى عمله التربوي العظيم(١).

وقد كان الجزائريون يسمونه "مرشد الأمة " و "إمام البلاد " و "رائد النهضة"(٢).

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبيض اللون مشرباً بحمرة، كث اللحية، نحيل الجسم، واسع العينين، نافذ النظرات، جهوري الصوت حسن السمت، نظيف الهندام(٣).

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ زاهدًا عفيفاً، متسامحاً ورعاً، رفيقاً متفائلاً، يعفو عمن أساء إليه، صارماً في الحق، له شجاعة نادرة، وصبر على العمل، لا ينطق إلاّ في الحق، ولا يسكت على باطل، حتى وإن كان ذلك على حبيب أو قريب، يدل على ذلك موقفه من شيخه "محمد الطاهر بن عاشور"(٤)، حينما تولى القضاء في تونس وأفتى بجواز أمور بدعية، فكتب فيه الشيخ عبدالحميد مقالاً طويلاً في جريدة البصائر عنونه بـ " شيخ الإسلام بتونس يقاوم السنة ويؤيد البدعة" وكان مما قال فيه: (إنني امرؤ جبلت على حب شيوخي وأساتذتي وعلى احترامهم إلى حد بعيد، وخصوصاً بعضهم، وأستاذي هذا من ذلك الخصوص - يقصد محمد الطاهر بن عاشور-، ولكن ماذا أصنع اذا ابتليت بهم في ميدان الدفاع عن الحق ونصرته؟ لايسعني وأنا مسلم أدين بقوله تعالى:

---

(١) انظر: آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٧٢).

(٢) انظر: الحركة الوطنية الجزائرية، لأبي القاسم سعد الله، ص: ٤٤٧.

(٣) انظر: مجالس التذكير، لتوفيق محممد شاهين، ص: ٧.

(٤) ستأتي ترجمته ص(٥٠).

﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة:٢٤]، إلا مقاومتهم ورد عاديتهم عن الحق وأهله).[١]

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرد على معارضيه بطول نفس وسعة صدر، محافظاً على مواعيده ومنظماً لأوقاته، ذاكراً للقرآن، ومتذكراً للقرآن في فراغه وراحاته.

يقضي نهاره في الجامع الأخضر، ولا يذهب إلى بيت أبيه الثري، فإما أن يؤتى له بطعام أو يبعث هو من يشتري له خبزاً ولبناً ويتناوله في مقصورته، وفي الليل ينام في ثالث دور في مسجد سيدي قموش مسجد أبيه الذي بناه على نفقته، ويقضي أكثر ليله في المطالعة أو الصلاة بعد أن يكون قضى نصف الليل الأول في التدريس والمراجعة[٢].

رابعاً: وفاتــــه:

تعرّض الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمحاولة اغتيال فاشلة، على يد أتباع الطرقية الصوفية التي حاربها وكان لها بالمرصاد.

فبعد قرابة العام من صدور الصحافة الإصلاحية التي تزعمتها صحف الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ وصمودها، واشتداد الحملات على الطرقية وأتباعها، تحرك غيضهم وقرروا الفتك بالشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لاعتقادهم أن بموته تختفي الصحف وينطفئ نجم جمعية العلماء المسلمين، اللتان كشفتا أفعالهم المنحرفة، فعقدوا اجتماعاً في مستغانم واتفقوا فيه أن يغتالوا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأرسلوا من ينفذ

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ٧٤).

(٢) انظر: عبدالحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة، لعامر العربي، ص: ٧٦، نقلاً لمقابلة مع تلميذي الشيخ: (أسعيداني وعلي شنتير).

هذه الخطة.(١)

وفي قسنطينة شرع هذا الشخص الموفد مع بعض مساعديه يترصدون الشيخ لمعرفة مسكنه وتحركاته وأوقاته، وفي يوم ٩ جمادى الثانية ١٣٤١هـ، الموافق ليوم ١٤ ديسمبر ١٩٢٦م عندما كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عائداً إلى بيته بعد منتصف الليل، كمن له الجاني في الطريق، وأقدم على تنفيذ محاولته الآثمة، ولما دنا منه هوى عليه بهراوة وأصابه بضربة على رأسه وصدعه، فشج رأسه وأدماه.

لكن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أمسك به، وهو الضعيف النحيل، وصعد به في الدرج إلى الطريق العام، وصاح مستغيثاً فبلغت صيحته جماعة كانت بمكان قريب منه، فهرعوا إليه، ولما رأى المجرم إقبال الجماعة لاذ بالفرار، وإلى أين؟ إلى منزل الشيخ حيث وقف ببابه، ولعله كان ينتظر الإجهاز عليه بطعنة خنجر كان يحمله، ولكن خاب ظنه، إذ عثرت عليه جماعة النجدة هناك، وانقضوا عليه، وكادوا يفتكون به، لو لا تدخل الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ طالباً منهم تركه، لعلمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه مجرد أداة لشيوخه ورؤسائه من أرباب الطرق الضالة المضلة، إذ قال لهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كفوا عنه فليس الذنب ذنبه، فما هو إلا صخرة مسخرة".(٢)

نجّى الله تعالى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أن يقتل على يد عصابات الطرقية الصوفية الغادرة، فعاش مدافعاً عن السنة، محارباً للبدعة، لا يخاف في الله لومة لائم، إلى أن توفّاه الله تعالى مساء الثلاثاء ٨ ربيع الأول سنة ١٣٥٩هـ / ١٦ أبريل ١٩٤٠م، متأثراً بمرض لم يمهله طويلاً، ودفن بمقبرة آل باديس بقسنطينة.(٣)

---

(١) انظر: صراع بين السنة والبدعة، لأحمد حماني، ص: ٢٨٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ٢٩٠.

(٣) انظر: عبدالحميد وجهوده التربوية، لمصطفى حميد اتو، ص: ٨٦، ومجالس التذكير، لمحمد شاهين، ص:١٤.

وقد كُتب على قبره هذه البيات من الشعر:

ياقبر طبت وطاب فيك عبير	هل أنت بالضيف العزيز خبير
هذا ابن باديس الإمام المرتضى	عبدالحميد إلى حماك يصير
العالم الفذ الذي لعلومه	صيت بأطراف البلاد كبير
بعث الجزائر بعد طول سباتها	فالشعب فيها بالحياة بصير
وقضى بها خمسين عاماً	كلها خير لكل المسلمين وخير
ومضى إليك تخصه بثنائها	وإليه من بين الرجال تشير
عبدالحميد لعل ذكرك خالد	ولعل نزلك جنة وحرير
ولعل غرسك في الشرائح مثمر	ولعل ربك للعقول منير
لا ينقضي حزن عليك مجرد	وأسىً له بين الضلوع سعير
نم هادئاً فالشعب بك راشد	يختط نهجك في الهدى ويسير
لا تخش ضيعة ماتركت لنا سدى	فالوارثون لما تركت كثير
نفحتك من نفحات ربك نفحة	وسقاك غيث من رضاه غزير [1]



(١) انظر: ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير لمحمد بهي الدين سالم ص: ٣٩- ٤٠.

المطلب الثاني
حياته العلمية

أولاً: رحلاته في طلب العلم:

بعد أن هاجر الشيخ حمدان الونيسي[1] إلى المدنية المنورة للاستقرار بها، حاول تلميذه ابن باديس الالتحاق به فمنعه والده من ذلك، وكان عمره آنذاك تسعة عشر عاماً، غير أن والده كان حريصاً على إتاحة الفرصة أمام هذا الابن البار لإتمام دراسته، فأرسله إلى جامع الزيتونة بتونس، فكانت تلك أولى رحلاته إلى الخارج، فتلقى العلم في هذه الجامعة على المبرزين من علمائها، أمثال الشيخ محمد النخلي والشيخ محمد الطاهر بن عاشور[2]، وغيرهما، وظل يأخذ عن شيوخه حتى استوفى الكثير مما عندهم من العلوم الإسلامية، طيلة أربع سنوات إلى أن أجازوه للتدريس، فمكث بعد تخرجه سنة أخرى للتدريس فيها، وكانت تلك عادة متبعة في كثير من الجامعات الإسلامية.

عاد ابن باديس إلى الجزائر سنة ١٠١٢م، وكله عزم على بعث نهضة علمية جديدة يكون أساسها القرآن والسنة، فانتصب يحيي دروس العلم في الجامع الكبير في قسنطينة، عائداً بالأمة المحرومة إلى رياض القرآن، وأنواره المشرقة.

ورغم ما للمفتي الشيخ المولود بن الموهوب[3] من سبق في هذا المجال، وجولات ضد البدع والخرافات، إلاّ أن ما يحدث عادة بين الأقران من تنافس دفعه للتصدي لابن باديس، ومنعه من التدريس بالجامع الكبير، فتحول الشيخ عبدالحميد

---

(١) ستأتي ترجمته، ص(٤٩).

(٢) ستأتي ترجمتها، ص(٥٠).

(٣) الشيخ المولود الموهوب: المولود بن محمد الموهوب (١٨٦٦-١٩٣٩م)، كان خطيب وشاعر، أستاذ الفقه والعلوم الإسلامية بمدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة، ثم مفتياً للمذهب المالكي بها سنة ١٩٠٨م، وهو من مؤسسي نادي صالح باي الثقافي. انظر ترجمته في معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، ص: ٣٣٤.

إلى الجامع الأخضر للتدريس به، بعد أن توسط له والده واستخرج إذن له بذلك.

وفي موسم الحج لعام ١٩١٣م ارتحل ابن باديس إلى الديار المقدسة، لأداء هذا الركن العظيم، فالتقى بأستاذه الأول الشيخ حمدان الونيسي، وكذلك التقى بعالم الهند الكبير الشيخ حسين أحمد الهندي[(١)]، كما التقى في المدينة المنورة بالشيخ البشير الابراهيمي[(٢)].

وقد ألقى الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلال الأشهر الثلاثة التي قضاها هناك دروساً عديدة في مسجد رسول الله ﷺ.[(٣)]

وأثناء عودته إلى الجزائر طاف بعدة بلدان عربية، فزار سوريا ومصر، التي التقى فيها بالشيخ أبي الفضل الجيزاوي[(٤)].

وقد تميزت هذه المرحلة بالنسبة للشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحدثين هامين، كان لهما الأثر الأكبر في توجهه ومستقبل عمله:

الحدث الاول: هو التقاؤه بالشيخ حسين أحمد الهندي، الذي نصحه بالعودة إلى الجزائر، وخدمة الإسلام فيها ونشر اللغة العربية بقدر الجهد، فحقق الله أمنية ذلك الشيخ بعودة ابن باديس إلى وطنه، وتفانيه في خدمة الدين واللغة، إلى أن تكوّنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي كان أول رئيس لها، ثم واصل رفاق دربه المسيرة من بعده.

الحدث الثاني: هو التقاؤه بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي، رفيق دربه في الذود

---

(١) ستأتي ترجمته، ص(٥٢).

(٢) ستأتي ترجمته، ص(٥٣).

(٣) انظر: عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية، لتركي رابح، ص: ١٧١.

(٤) الشيخ أبو الفضل الجيزاوي: محمد أبو الفضل الجيزاوي، شيخ الأزهر، وشيخ معهد الإسكندرية، من أكبر علماء المالكية في عصره. انظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم (١/ ١٢).

عن الإسلام ولغة الإسلام في الجزائر.[1]

فقد كانت لقاءات المدينة المنورة التي جمعت بينهما، هي التي وضعت فيها الخطط العريضة لمستقبل العمل في الوطن، وحددت فيها الوسائل التي تنهض بالجزائر نهضة شاملة تهتك أستار الظلام، الذي فرضه المستعمر على الأمة، عقوداً طويلة من الزمن.

(١) انظر: عبدالحميد بن باديس وجهوده التربوية، لمصطفى حميداتو، ص: ٦٦.

ثانياً: شيوخه وتلاميذه:

أولاً: شيوخه:

يرجع الفضل في تكوين الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ العلمي بعد الله تعالى إلى والده، الذي ربّاه تربيه صالحة، ووجّهه وجهة سليمة، ورضي له العلم طريقاً يتبعه، ومشرباً يرده، ولم يشغله بغيره من أعباء الحياة، فكفله وحماه من المكاره صغيراً وكبيراً.

ثم يأتي بعد ذلك دور العلماء الأجلاء المبرزين، الذين أخذ عنهم الشيخ ونهل من معين علمهم العذب، ونذكر منهم:

١- **الشيخ محمد المدّاسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أشهر مقرئي مدينة قسنطينة في زمانه، تلقى عليه القرآن فأتقن حفظه وتجويده.[١]

٢- **الشيخ حمدان بن أحمد الونيسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أستاذه الذي علمّه العلم، وخط له مناهج العلم، حتى أن الشيخ عبدالحميد ظلّ يذكر تأثير الشيخ حمدان على نفسيته فيقول عنه: (إنه تجاوز بي حد التعليم المعهود من أمثاله، إلى التربية والتثقيف والأخذ باليد إلى الغايات المثلى في الحياة).[٢]

والشيخ حمدان الونيسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالم من زعماء الحركة الإسلامية في الجزائر، من أهل قسنطينة، درّس بها ثم هاجر إلى الديار المقدسة بعد إلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م، توفي بالمدينة (١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م).[٣]

---

(١) لم أعثر له على ترجمة مفصلة.

(٢) انظر: مجالس التذكير، لتوفيق شاهين، ص: ٤٧.

(٣) انظر: معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، ص: ٣٤٦.

٣- **الشيخ محمد الطاهر بن عاشور** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، صاحب تفسير "التحرير والتنوير" وكتاب "مقاصد الشريعة الإسلامية" وله غيرهما كثير، توفي سنة (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).(١)

وقد لازمه الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قرابة الثلاث سنوات، فأخذ عنه الأدب العربي، وديوان الحماسة لأبي تمام، يقول ابن باديس عن ذلك: (وإن أنسى فلا أنسى دروساً قرأتها من ديوان الحماسة على الأستاذ ابن عاشور، وكانت من أول ما قرأت عليه، فقد حببتني في الأدب والتفقه في كلام العرب، وبثت فيّ روحاً جديدة في فهم المنظوم والمنثور، وأحيت مني الشعور بعز العروبة والاعتزاز بها كما أعتز بالإسلام)(٢).

ولم يمنع ابن باديس هذا التقدير لشيخه والثناء عليه من مخالفته وانتقاده في بعض فتاواه.(٣)

٤- **محمد النخلي القيرواني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من رجال العلم والإصلاح في تونس توفي سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، وصفه الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه علامة نظار، مفكر مستقل، زعيم النهضة الفكرية لجامع الزيتونة، وبأنه ثاني الرجلين الذين يشار إليهما بالرسوخ في العلم والتحقيق في النظر، والسمو والاتساع في التفكير.(٤)

ويقول عنه في موضع آخر: (كنت متبرماً بأساليب المفسرين، وإدخالهم لتأويلاتهم الجدلية واصطلاحاتهم المنهجية في كلام الله... فذاكرتُ يوماً الشيخ النخلي

---

(١) انظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ١٧٤).

(٢) انظر: آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ٢٧١-٢٧٢).

(٣) انظر: المرجع السابق (٣/ ٢٧٠).

(٤) انظر: آثار ابن باديس لعمار الطالبي (٣/ ١٧٣-١٧٤).

فيما أجده في نفسي من التبرم والقلق، فقال لي: "اجعل ذهنك مصفاة لهذه الأساليب المعقدة، وهذه الأقوال المختلفة، وهذه الآراء المضطربة، سيسقط الساقط، ويبقى الصحيح، وتستريح " فوالله لقد فتح الله بهذه الكلمات القليلة عن ذهني آفاقاً واسعة لا عهد له بها).(١)

ويقول عنه كذلك: (ولا أكتمكم أني أخذت شهادتي في جامع الزيتونة في العشرين من عمري، وأنا لا اعرف للقرآن أنه كتاب حياة، وكتاب نهضة، وكتاب مدنية وعمران، وكتاب هداية للسعادتين، لأنني ما سمعت ذلك من شيوخي عليهم الرحمة ولهم الكرامة، وإنما بدأت أسمع هذا يوم جلست إلى العلامة الأستاذ محمد النخلي).(٢)

٥- **الشيخ محمد البشير صفر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هو الشيخ محمد البشير صفر (ت١٣٣٥هـ / ١٩١٧م) من القلائل الذين جمعوا بين التعليم العربي الإسلامي والتعليم الغربي الأوروبي، مع اتقانه عدة لغات حية.(٣)

اشتغل بالتدريس في جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، وكان لسعة اطلاعه وتنوع ثقافته يعد من أشهر أساتذة التاريخ العربي والإسلامي فيها، واعترافاً من الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بفضل هذا الأستاذ الكبير عليه، يقول: (وأنا شخصياً أصرح بأن كراريس البشير صفر، الصغيرة الحجم، الغريزة العلم، هي التي كان لها الفضل في اطلاعي على تاريخ أمتي وقومي، والتي زرعت في صدري هذه الروح التي انتهت بي اليوم لأكون جندياً من جنود الجزائر).(٤)

---

(١) مجالس التذكير لتوفيق شاهين ص ٤٧٥- ٤٧٦.

(٢) آثار الشيخ ابن باديس لعمار الطالبي (٤/ ٤٦).

(٣) انظر: الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية لعمر بن قينه (١/ ١١٤).

(٤) آثار الشيخ عبدالحميد بن باديس، لعمار الطالبي (٤/ ٢١٧).

٦- **الشيخ حسين أحمد الهندي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هو الشيخ حسين أحمد الهندي (ت ١٩٦٦م)، قدم إلى المدينة المنورة في سن الشباب، وطلب عليه العلم كثير من أهلها، وانتفع بتدريسه في المسجد النبوي خلق كثير، نُفي أيام الحرب العالمية الأولى إلى مالطا، فأقام بها إلى أن رحل إلى الهند وتوفي بها.(١)

يتميز الشيخ بالعلم والحكمة والشجاعة في الحق، هكذا وصفه ابن باديس ولقبه بشيخه، وهو الذي نصح ابن باديس بالرجوع إلى الجزائر والعمل للإسلام والعربية، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ملماً بأحداث التاريخ، متمكناً في مجال الدعوة والإرشاد، يدل على ذلك محاضرة ألقاها سنة ١٣٥٨هـ بالمدينة المنورة، جاءت فيها تحقيقات علمية عالمية، وتطبيق واسع النطاق لأحوال الأمة الإسلامية على أحوال الأمم الغابرة، واستعراض دقيق وعميق لأسباب تقدم المسلمين وتأخرهم وحياتهم الروحية والاجتماعية على ضوء القرآن والحديث.(٢)

أما زملاؤه من العلماء فكثيرون، نذكر منهم:

١- **الشيخ الطيب العقبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهو الطيب بن محمد بن إبراهيم الحاج العقبي، (ت١٣٧٩هـ-١٩٦٠م)، خطيب، كاتب صحفي، من رجال الحركة الإصلاحية الإسلامية، هاجر مع أسرته إلى المدينة فنشأ بها، وأخذ عن علمائها، ثم درّس في الحرم النبوي، وشارك في الحياة السياسية هناك، عاد إلى الجزائر وأظهر نشاطاً كبيراً في محاربة البدع والضلالات، وأصدر جريدة الإصلاح، كما شارك في تأسيس "جمعية العلماء المسلمين" واختير نائباً

(١) انظر: الشيخ عبدالحميد باديس ومنهجه في الدعوة، لعامر العرابي، ص: ٥٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ٥٥.

للكاتب العام.[1]

٢- **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهو محمد البشير بن عمر الإبراهيمي، (ت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م)، من أبرز مؤسسي "جمعية العلماء المسلمين " وعضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، أحد رجال الإصلاح الإسلامي، خطيب وكاتب من الكتاب البلغاء، انقطع لخدمة المجتمع الجزائري مع رفيق دربه الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، نفاه الفرنسيون إلى جنوب الجزائر، ثم اعتقل وعذب مدة ثلاث سنوات، بعد خروجه أنشأ عدداً كبيراً من المدارس العربية، له آثار كثيرة منها: "عيون البصائر "، "أسرار الضمائر العربية "، "فصيح العربية من العامية الجزائرية".[2]

وقد جمع الله للشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ نخبة من العلماء الذين توفرت فيهم شروط لم تتوفر غيرهم من الصدق والإخلاص والعلم والتآلف، وقد استفاد منهم كما استفادوا منه، ويذكر هو ذلك فيقول: (.. ثم لإخواني العلماء الأفاضل الذين آزروني في العمل من فجر النهضة إلى الآن...) ويصفهم بأنهم: (مجموعة من العلماء وافرة الحظ من العلم، مؤتلفة القصد والاتجاه، مخلصة النية متينة العزائم متحابة في الحق مجتمعة عليه، قد ألف بينهم العلم والعمل..).[3]

(١) انظر: معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، ص: ٢٣٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ١٣.

(٣) الشيخ عبدالحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة، لعامر العرابي، ص: ٦٥- ٦٦، نقلاً عن مجلة الشهاب ج ٤، ص: ٢٨٨-٢٩١.

ثانياً: تلاميــــذه:

مكث الشيخ عبدالحميد باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التعليم مدة ثمان وعشرين سنة، وكان يدرس طلابه أربع سنوات ثم بعدها من كان قادراً على الاستزادة في العلم يلتحق إما بتونس أو مصر لإكمال دراسته في الزيتونة والأزهر، وهكذا حتى أصبح طلابه يعدون بالمئات، ويقوم على التدريس معه نجباء المتخرجين من مدرسته.

وسأكتفي بالتمثيل لطلابه بتلميذين كانا من أنجب تلاميذه وأعظمهم، ويعتبران نموذجاً لبقية الطلاب، وهما: الشيخ مبارك الميلي، والشيخ الفضيل الورثلاني.

١- مبارك الميلي:

هو مبارك بن محمد بن مبارك الهلالي الميلي (ت ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م)، مؤرخ وكاتب / من رجال الإصلاح في الجزائر، تلقى العلم على الشيخ عبدالحميد باديس ثم انتقل إلى تونس، فتخرج من جامع الزيتونة بشهادة التطويع، وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين كان من أقطابها وألمع كتابها، كان يطلق عليه فيلسوف الحركة الإصلاحية.(١)

كلفه الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالتعليم في قسنطينة، وكان يشارك بالكتابة في الجرائد: "المنتقد" ثم " الشهاب" فكان صاحب المقالات التي لها دوي كبير، وأحدث ضجة في وسط الناس لشدة تأثير أسلوبه في النفوس، وبعد مدة أرسله الشيخ عبدالحميد إلى مدينة الأغواط، فأنشأ بها مدرسة، وكون تلاميذ من أحسن من تفخر بهم الجزائر، ومكث هناك بضع سنين.

كان كثير اللقاء بالشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان يعينه في كثير من أعماله، وقد كانت بينهما صلة وثيقة، حتى أنه عندما توفي الشيخ عبدالحميد أُغمي عليه، وكان

(١) انظر: معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، ص: ٣٢٥.

لذلك أثر عميق في نفسه، وأسندت إليه الكثير من الأعمال التي كان يعملها الشيخ عبدالحميد بن باديس.[١]

من آثاره كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث " ابتدأه من قبل الإسلام حتى ابتداء الدور العثماني، وشغله عن إتمامه أعمال جمعية العلماء الكثيرة الشاقة، ثم توالي زمن المرض عليه، وعدم علمه باللغات الأجنبية الضرورية لكتابة ما تبقى من تاريخ تلك الفترة، وكانت كتابته تتميز بالدقة والتحقيق، وشهد له أستاذه ابن باديس أنه بكتابه هذا قد أحيا الأمة، وهذا الكتاب مطبوع.[٢]

وله كذلك كتاب "رسالة الشرك ومظاهره" وهو عبارة عن مقالات تدور حول البدع، بشتى أنواعها وأقسامها من الأمثلة الواقعية، والأدلة القطعية على بطلانها، كتبها في جريدة "البصائر" ثم جمعها في كتاب، وهو مطبوع أيضاً.[٣]

٢- الفضيل الورثلاني:

خطيب من رجال السياسة (ت ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م)، كان عنيفاً في خطابته وكتابته، مندفعاً فيما يدعو إليه أو يعمل من أجله، استكمل دراسته على الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قسنطينة، أقام سنتين في باريس يبث روح الوطنية في العمال الجزائريين بها، ثم انتقل إلى القاهرة والحرب العالمية الثانية على أبوابها، وأخذ يدعو إلى مقارنة الاستعمار الفرنسي في أقطار المغرب العربي، انتقل إلى تركيا إلى أن مات بها.[٤]

---

(١) انظر: عبدالحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة، لعامر العرابي، ص: ٧٠.

(٢) مطبوع في ثلاث مجلدات، إحدى طبعاته قامت بها مكتبة النهضة الجزائرية سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

(٣) له طبعات كثيرة، من أفضلها طبعة دار الراية للنشر والتوزيع بالمملكة العربية السعودية، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، بتحقيق: أبو عبدالرحمن محمود الجزائري.

(٤) انظر: معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، ص: ٣٤٠.

يقول عنه الشيخ البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لازم إمام النهضة عبدالحميد بن باديس سنوات، فتأثر بمنازعه في الخطابة ومواقفه في حرب الضلال، وسقيت مكلته بغيث ذلك البيان الهامي، فأصبح فارس منابر، وحضر اجتماعات جمعية العلماء العامة والخاصة، فاكتب منها الصراحة في الرأي والجرأة في النقد، والاحترام للمبادئ لا للأشخاص)[1].

ولم يكن متفرغاً للكتابة والتأليف، بل كان مشغولاً بالمحاضرات والأسفار والكتابة في الصحف، له مجموعة مقالات، جُمعت في كتاب بعنوان " الجزائر الثائرة".[٢]

(١) انظر: عبدالحميد باديس ومنهجه في الدعوة، لعامر العرابي، ص: ٧٣.

(٢) له طبعات كثيرة، منها طبعة دار الهدى بالجزائر سنة ٢٠٠٩م، في مجلد واحد.

ثالثاً: جهوده العلمية والإصلاحية وآثاره:

أولاً: جهوده العلمية والإصلاحية:

بعد عودة الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الحجاز شرع في التعليم، فبقي مدة ثمان وعشرين سنة يعلّم العلوم الشرعية واللغوية من تفسير وشرح حديث وعقائد وفقه وأصول ونحو وصرف وبلاغة وأدب وما إلى ذلك.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مدرس ماهر، وكاتب ممتع مهذب في كتاباته، وهو أيضاً فقيه من الطراز الأول، خبير بمذهب مالك، متفقه على غيره من أصحاب المذاهب، يمقت التعصب لمذهب معين، وله فتاوى عظيمة.(1)

وهو كذلك مفسر ممتاز له استقلاليته في الفهم والرأي، يقرأ التفاسير ثم يجعل من عقله مصفاة لها، فلا يخرج منها إلّا ما صح ونفع، ولاءم العصر وصدق الخبر.

وهو مرب من الطراز الأول، أسس المدارس الابتدائية الحرة العربية في طول البلاد وعرضها، ودعا إلى تعليم المرأة الجزائرية، وأخذ بيد تلاميذه وأبنائه، وعيّن النابغين منهم في تلك المدارس، وعمل كذلك على تنقية الدين من البدع والخرافات والأباطيل، وحمل على البدع حملة شعواء، لم تأخذه في الحق لومة لائم، حتى عاد للدين صفاؤه ونقاؤه.

كما عمل على إرسال طلابه إلى الأزهر وإلى جامعة الزيتونة، فعادوا علماء عاملين في خدمة أبناء الجزائر كلها.

والشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ محدث بصير وأديب ذواقة يعشق الأدبين القديم والحديث وينقدهما، ويعطي طلابه وزائريه زبدة ما قرأ، ويوازن بين شعر وشعر وينشر الملح والطرائف، وله باب في مجلة "الشهاب" بعنوان: " من أحسن القصص

---

(1) انظر: آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٤/ ٢١٦).

والأدب"، جمع فيه بين كل طريف وظريف.

له في الصحافة باع طويل، أنشأ جريدة " المنتقد " سنة ١٩٢٥م، ولما أوقفها الاحتلال أتبعها ب" الشهاب" واشتغل في كتاباته بالسياسة، وخاض غمارها في براعة وذكاء، وناهض الاحتلال، وكان يحتج باسمه الخاص في أحرج المواقف، وباسم "جمعية العلماء المسلمين" في المواقف العادية، حفظاً للجمعية وصوناً لها من القلاقل، وتفاديا لها من الكيد والبطش.(١)

كما أنشأ "السنة " و" الصراط" و" الشريعة " و " البصائر"، وكان يطبع صحفه في مطبعة أنشأها هو في قسنطينة تسمى: "المطبعة الجزائرية الإسلامية".(٢)

وقد كان صحفياً وقوراً هادئاً رزيناً، يختار الموضوع ويحدد المشكلة ويصف الدواء، ويهتم بمصالح المسلمين في جميع أنحاء الدنيا.

وكان كذلك قوياً في الحق، ويحمل على الباطل بلا هوادة، فلم يطق الاحتلال ذلك، فعطل كل صحفه، وبقيت الشهاب طويلاً حتى جاءت الحرب العالمية الثانية، ولما اندلعت الحرب فرضت الرقابة على ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومنع مغادرة قسنطينة.(٣)

وفي عام ١٩٣١م أنشئت "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" برئاسة الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد الاحتفال بمضي قرن على احتلال الجزائر، فكان ذلك رداً عملياً على المحتفلين، الذين كانت أصواتهم تردد "الجزائر فرنسية"، وكان شعار العلماء المصلحين: "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا"، وانتخب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رئيساً لها.

شهد العام الثاني من تأسيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" بداية ميلادها

---

(١) انظر: ابن باديس وعروبة الجزائر، لمحمد الميلي، ص: ١٥.

(٢) انظر: عبدالحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة، لعامر العرابي، ص: ٣٨.

(٣) انظر: ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، لمحمد بهي الدين سالم، ص: ٤٠.

الحقيقي، ومساهمتها في الحركة الإصلاحية في الجزائر، فقد كان هذا العام ١٩٣٢م حداً فاصلاً بين عهدين، ومرحلة انتقال من الفوضى والاضطرابات إلى التنظيم والعمل الدقيق، وتأسس المجلس الثاني من رجال جمعت بينهم الرغبة الصادقة في الإصلاح والتعاون على البر والتقوى، لم يدّخروا جهداً في سبيل تحقيق غايتهم النبيلة وسادت بينهم مبادئ الأخوة الصادقة فحقق الله على أيديهم خيرًا كبيرًا للعباد والبلاد.

ركّزت في مراحلها الأولى على الأهداف التالية:

١- إصلاح عقيدة الشعب الجزائري، وتنقيتها من الخرافات والبدع، وتطهيرها من مظاهر التخاذل والتواكل التي تغذيها الطرق الصوفية المنحرفة.

٢- محاربة الجهل بتثقيف العقول، والرجوع بها إلى القرآن والسنة الصحيحة، عن طريق التربية والتعليم.

٣- المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، بمقاومة سياسة التنصير والفرنسة التي تتبعها سلطات الاحتلال.

٤- وقد كانت جهود الجمعية التربوية و التعليمة في هذا الميدان تدور على محاور ثلاثة:

أ- إحداث مكاتب حرّة للتعليم المكتبي للصغار.

ب- دروس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد العامة.

ج- تنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة، في النوادي.[1]

وكان لسان حال الجمعية صحف الشيخ "السنة" ثم "الصراط" ثم "الشريعة" ثم "البصائر".

---

(١) انظر: عبدالحميد بن باديس وجهوده التربوية، لمصطفى حميداتو ص: ٩١-٩٣، الخطاب القومي الجزائري، لعمر بن قينة (١/ ١٠٥).

كما أسس رَحِمَهُ ٱللَّهُ جمعيات أخرى، منها: جمعية التجار المسلمين، والجمعيات الاقتصادية لإنعاش الاقتصاد والمحافظة على الثروة، ودعا أبناء الوطن إلى ولوج باب التجارة بشتى الطرق المشروعة.

وأسس كذلك "الميتم الإسلامي" -جمعية رعاية الأيتام- وعدة جمعيات لإنقاذ الطفولة والنشء من التشرد والضياع.

وأسس النوادي في المدن لنشر الثقافة والتربية الدينية والوطنية، وأنشأ الكشافة الإسلامية.

عُني بنشر الكتب السلفية فحقق (العواصم من القواصم)[1] للقاضي أبي بكر ابن العربي[2]، وكان يرغب في نشر غيره إلّا أنه مات قبل ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ظل يجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى سنة ١٩٣٦م، حيث مثّل الأمة الجزائرية في مؤتمر إسلامي، وذهب هو بنفسه إلى فرنسا؛ للمطالبة بالحرية والاستقلال[3]، وكان بينه وبين الاحتلال صراع مرير لم يهدأ حتى مات وهو على أشده رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) مطبوع بـ "المطبعة الجزائرية الإسلامية" بقسنطينة عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م.

(٢) القاضي أبو بكر بن العربي: الإمام العلامة الحافظ، محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي ، صاحب التصانيف، وكان أبوه أبو محمد من كبار أصحاب أبي محمد بن حزم الظاهري، بخلاف ابنه القاضي أبي بكر ؛ فإنه منافر لابن حزم ، ارتحل مع أبيه إلى بغداد وبيت المقدس ومصر، رجع إلى الأندلس بعد أن دفن أباه في رحلته ببيت المقدس وصنف ، وجمع ، وفي فنون العلم برع ، وكان فصيحاً بليغاً خطيباً، توفي بفاس سنة ٥٤٣هـ، من مصنفاته: "عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي "، " نزهة الناظر " ، " ستر العورة " ، " المحصول " في الأصول ، وغيرها. انظر: الأنساب، للسمعاني (١/ ١٧٣)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٩/ ٣٣٩).

(٣) انظر: عبدالحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة، لعامر العرابي، ص:٣٩.

ثانياً: آثـــــاره:

لم يخلّف الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتباً كثيرة، فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نشاط متصل لأعماله المتنوعة ونشاطاته المختلفة، وقد أُثر عنه قوله: (شغلنا تأليف الرجال عن الكتب).[1]

كما أن الاحتلال كان يحرق كل شيء مكتوب من آثار الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إبان الثورة فضاع الكثير مما كتب، غير أن بعض الغيورين والمحبين دفن بعض المجلات في التراب، وبعد سنوات كشف عنها، فبقي البعض منها فقط، وهي:

- "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير": وهو عبارة عن تفسيره القرآن كاملاً، وقد طُبع مستقلاً سنة ١٩٦٤ م، مطبعة الكيلاني الصغير، القاهرة.

- "مجالس التذكير من كلام البشير النذير": وهو عبارة عن شرحه للحديث، وقد طُبع سنة ١٩٨٣م، بوزارة الشؤون الدينية بالجزائر.

- "رجال السلف ونساؤه": قصص في الصحابة والتابعين طُبع سنة ١٩٦٥م.

- "عقيدة التوحيد من القرآن والسنة"، أو" العقائد الإسلامية": وقد طُبع سنة ١٩٦٤م، وله طبعات أخرى كثيرة محققة.

- "أحسن القصص" غير مطبوع.

- "رسالة في الأصول"، أو "مبادئ الأصول": وقد طُبع بالمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر سنة ١٩٨٨م، بتحقيق الدكتور: عمار الطالبي.

- له مجموعات كبيرة من المقالات السياسية والاجتماعية جُمعت وطُبعت في كتاب "آثار ابن باديس" للدكتور: عمار الطالبي، في أربع مجلدات، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، بالشركة الجزائرية بالجزائر.

---

(١) انظر: مجالس التذكير، لمحمد توفيق شاهين، ص: ٧١٦.

- حقق كتاب " العواصم من القواصم" للقاضي أبي بكر بن العربي[1]، طبع سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م، بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة.

رابعاً: ثناء العلماء عليه:

لعل الظروف التي نشأت بها دعوة الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ جعلت من الصعب وصول علمه ودعوته إلى علماء الأقطار الإسلامية، خاصة مع حصار الاحتلال الفرنسي للجزائر في ذلك الوقت.

كما أن ضياع آثار الشيخ وإحراقها من قبل المحتلّ منعت وصول كتاباته إلى العلماء، وإضافة إلى تشويه الأعداء لدعوة جمعية العلماء المسلمين، مما أدى إلى إعراض الناس عنها، وعدم الالتفات إليها.

فلهذه الأسباب وغيرها كان أمر الشيخ مجهولاً ودعوته غريبة في المشرق العربي، ولذلك لم نعثر إلّا على آراء وأقوال قليلة جداً قيلت في شخصيته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أو في دعوته أو في جمعيته، ومنها:

١/ ثناء الشيخ حسن البنا[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

جاء في افتتاحية العدد الأول في السنة الأولى من مجلة الشهاب المصرية التي أنشأها الشيخ حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتاريخ الأول من محرم عام ١٣٦٧هـ، قوله: (كما قامت مجلة الشهاب الجزائرية التي كان يصدرها الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجزائر، بقسط كبير من هذا الجهاد مستمدة من هدي القرآن الكريم وسنة النبي العظيم سيدنا محمد ﷺ.

---

(١) القاضي أبو بكر بن العربي: سبقت ترجمته، ص(٦٠).

(٢) حسن البنا: الشيخ حسن بن أحمد البنا، زعيم الإخوان المسلمين في مصر، اغتيل على يد الحكومة المصرية في ذلك الوقت عام ١٩٤٩م. انظر: الأعلام، للزركلي (٢/ ٢٢٥).

وإنا لنرجوا أن تقف "الشهاب " المصرية الناشئة أثرهما، وتجدد شبابهما وتعيد في الناس سيرتهما في خدمة دعوة القرآن وتجليه فضائل الإسلام، على أن الفضل للمتقدم، وفضل السبق ليس له كفاء..).[١]

٢/ أبو الأعلى المودودي[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ذكر الشيخ البشير الإبراهيمي قولاً للشيخ أبو الأعلى المودودي يدل على صلة هذا الإمام بدعوة الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورأيه فيها، فيقول: (والعلامة المودودي وثيق الصلة بجمعية العلماء الجزائريين من طرق جريدة البصائر، متتبع لحركتها، معجب بها وبأعمالها، قوي الشعور بقرب المسافة بين مبادئها ومبادئه).[٣]

٣/ محمد بن الحسن الحجوي الفاسي[٤]: -

أرسل بنسخة من كتابه "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي " هدية إلى الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فبعث إليه الشيخ بتقريظ، أثبته مؤلف الكتاب بقوله "تقريظ علامة القطر الجزائري، وأشهر عالم مفكر فيه، ورئيس علمائه كافة، الشيخ عبدالحميد بن باديس المدرس بقسنطينة وصاحب مجلة الشهاب"[٥]

---

(١) عبدالحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة لعامر العرابي ص: ٤٧، نقلاً عن "الشهاب" المصرية، ص:٩.

(٢) أبو الأعلى المودودي: أبو الأعلى سيد أحمد حسن مودود، من علماء الهند البارزين، أسس الجماعة الإسلامية بلاهور بباكستان، له مؤلفات كثيرة جداً بلغت سبعين مصنفاً، ت: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. انظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين (١/ ٣٠).

(٣) عيون البصائر (٢/ ٦٩٢).

(٤) محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي: من رجال العلم والحكم، ومن المالكية السلفية بالمغرب، أسندت إليه سفارة المغرب في الجزائر، ت: ١٩٥٦م. انظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ٩٦).

(٥) عبدالحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة، لعامر العرابي، ص: ٤٩.

٤/ البشير الإبراهيمي[1]: -

قال عنه: (باني النهضتين العلمية والفكرية بالجزائر، وواضع أسسها على صخرة الحق، وقائد زحوفها المغيرة إلى الغايات العليا، وإمام الحركة السلفية، ومنشئ مجلة الشهاب، مرآة الإصلاح وسيف المصلحين، ومربي جيلين كاملين على الهداية القرآنية والهدي المحمدي، وعلى التفكير الصحيح، ومحيي دوارس العلم بدروسه الحية، ومفسر كلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت ربع قرن، وغارس بذور الوطنية الصحيحة وملقن مباديها، علم البيان، وفارس المنابر، الاستاذ الرئيس الشيخ عبدالحميد بن باديس أور رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأول مؤسس لنوادي العلم والأدب وجمعيات التربية والتعليم رَحِمَهُ ٱللَّهُ و رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ).[2]

(١) سبقت ترجمته، ص(٥٣).

(٢) عيون البصائر (٢/ ٧٣٢).

المبحث الثالث

منهج الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير العقيدة

وفيـه ثلاثـة مطالـب:

- المطلب الأول: منهجه في تقرير مسائل الاعتقاد.
- المطلب الثاني: منهجه في الاستدلال على مسائل الاعتقاد.
- المطلـب الثالـث: بعـض المآخـذ الـتي أخـذت علـى الـشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* * * ** * * *

المطلب الأول
منهجه في تقرير مسائل الاعتقاد

أولاً : تقرير العقيدة من الكتاب والسنة وأقوال السلف :

العقيدة توقيفية؛ فلا تثبت إلا بدليل من الشارع، ولا مجال فيها للرأي والاجتهاد، ومن ثَمَّ فإن مصادرها مقصورة على ما جاء في الكتاب والسنة؛ لأنه لا أحد أعلمُ بالله وما يجب له وما ينزه عنه من الله، ولا أحد بعد الله أعلمُ بالله من رسول الله ﷺ.(1)

ولهذا كان منهج السلف الصالح ومن تبعهم في تلقِّي العقيدة مقصوراً على الكتاب والسنة، فما دلّ عليه الكتاب والسنة في حق الله تعالى آمنوا به، واعتقدوه وعملوا به، وما لم يدل عليه كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ نفَوْهُ عن الله تعالى ورفضوه؛ ولهذا لم يحصل بينهم اختلاف في الاعتقاد، بل كانت عقيدتهم واحدة، وكانت جماعتهم واحدة؛ لأن الله تعالى تكفّل لمن تمسك بكتابه وسنة رسوله ﷺ باجتماع الكلمة، والصواب في المعتقد واتحاد المنهج، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وهذا ما قرره الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حديثه عن العقائد الإسلامية وفي تفسيره لآيات القرآن الكريم وشرحه لحديث النبي ﷺ، فلا يكاد يذكر عقيدة أو حكماً شرعياً أو حتى عند النصح والتوجيه إلا ويستدل على ذلك بنصوص الكتاب والسنة.

بل ونبه في أكثر من موضع على أن الدين كله، عقيدة وشريعة لا تؤخذ إلا من الوحيين لا غيرهما، ومن ذلك قوله في تفسير آيات من سورة الإسراء: (... وتقررت القاعدة واستثناؤها من الكتاب والسنة وهما مصدر التشريع)(2).

---

(١) انظر: الوجيز في عقيدة السلف، لعبدالحميد الأثري، ص: ١٥٧.

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢٤٩).

ويقول عند حديثه عن العبادة: (والدليل على هذا ما ستسمعه من الكتاب والسنة وأقوال السلف..)(١).

ويقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٥﴾ [يس:٥]: (أفادت أن جميع هذا الدين وحي من الله منزل على نبيه وهذا لأن مرجع الإسلام في فروعه وأصوله إلى القرآن وهو وحي من الله وإلى السنة النبوية)(٢).

هذا وإنّ من أصول عقيدة السلف الصالح؛ أهل السنة والجماعة في منهج التلقي والاستدلال اتباع ما جاء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وما صح من سنة نبيه ﷺ ظاهراً وباطناً، والتسليم لها، وردّ كل ما سواها، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦﴾ [الأحزاب:٣٦]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ [الحجرات:١].

وفي هذا يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فقد بان لنا بما ذكرناه توارد آيات الكتاب والسنة في صراحة وجلاء على مشروعية العبادة مقرونة بالرغبة والرجاء والخوف.. وما كنا لنترك أدلة الكتاب والسنة الصريحة لرأي أحد كائناً من كان)(٣).

ويقول عند نصحه لشخص تلبّس بالبدع: (أيها الأخ إني أنصحك بالتأمل جيداً فيما تقرأ وتكتب والتثبت التام فيما تعزو وتنقل فإننا لا ندين إلا بما ثبت عن رسول الله من آية قرآنية أو سنة نبوية قولية أو فعلية وما كان عليه السابقون مما رواه الأئمة في كتب الإسلام المشهورة)(٤).

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٤٤٨).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٦٨).

(٣) المرجع السابق (١/ ٤٥٤).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٣٨).

وإذا اختلف أهل القبلة وتنازعوا الحق والنجاة والفلاح في الدنيا والآخرة، فإن أجدر الفرق بالصواب وأولاها بالحق وأقربها إلى التوفيق من كان في جانب أصحاب محمد ﷺ، وإذا كان الكتاب الكريم حمل أوجه في الفهم مختلفة؛ فإن بيان أصحاب نبينا ﷺ له حجة وأمارة على الفهم الصحيح؛ فإنهم أبر الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأصحها فطرة، وأحسنها سريرة، حضروا التنزيل وعلموا أسبابه، وفهموا مقاصد الرسول ﷺ وأدركوا مراده، اختارهم الله تعالى على علم على العالمين سوى الأنبياء والمرسلين.(١)

ويقرر رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا المنهج العقدي الأصيل، وهو أن فهم السلف هو الفهم الصحيح لنصوص الكتاب والسنة، وأنه لا فهم يقدّم على فهمهم وفقههم، فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (القرآن هو كتاب الإسلام، والسنة القولية والفعلية الصحيحة تفسير وبيان للقرآن، وسلوك السلف الصالح الصحابة والتابعين وأتباع التابعين تطبيق صحيح لهدي الإسلام، وفهوم أئمة السلف الصالح أصدق الفهوم لحقائق الإسلام، ونصوص الكتاب والسنة)(٢).

ثم يقول في ردّ كل دليل سوى الكتاب والسنة أو ما جاء عن سلف الأمة: (ولا يقف بالجميع عند حد واحد، إلا دليل واحد، وهو التزام الصحيح الصريح مما كان عليه النبي ﷺ، وكان عليه أصحابه، فكل قول يراد به إثبات معنىً لم نجده في كلام أهل ذلك العصر، نكون في سعة من ردّه وطرحه وإماتته، وإعدامه كما وسعهم عدمه، ولا وسّع الله على من لم يسعه ما وسعهم، وكذلك كل فعل ديني لم نجده عندهم، وكذلك كل عقيدة، فلا نقول في ديننا إلا ما قالوا ولا نعتقد فيه إلا ما اعتقدوا، ولا نعمل فيه إلا ما عملوا، ونسكت عما سكتوا)(٣).

---

(١) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ١٦٥.

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ١٣٢).

(٣) المرجع السابق (٤/ ٢٤٣).

ثانياً: بعده عن طريق المتكلمين وذمه له:

علم الكلام هو علمٌ يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه.[1]

والمتكلمون هم المشتغلون بعلم الكلام ومن أشهرهم المعتزلة[2] والأشاعرة[3].

وقد ظهر الكلام في العقيدة في أواخر عصر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولم يكن بعد قد اتضحت معالمه، وأصبح هو الأصل في تقرير العقيدة، ولكن ضل الكلام في هذه الحقبة في بعض جوانب العقيدة دون البعض، حتى إذا اجتمعت هذه الأصول التي تكلم فيها المتكلمون ولملم شتاتها ظهر علم الكلام الذي يمثل الشق والطرف المخالف لأهل السنة في إثبات وتقرير العقائد ابتداء على أيدي المعتزلة، ثم تبعتهم الكثير من الفرق الأخرى، وأشهر أبواب العقيدة التي ظهر فيها الكلام والجدل هي باب أسماء الله وصفاته وباب القدر.[4]

وقد ذم السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ علم الكلام[5]، وشنّعوا على أصحابه، لأن المتكلمين

---

(١) انظر: شرح المواقف، للجرجاني (١/ ٣٤)، المواقف في علم الكلام، للإيجي، ص: ٧.

(٢) المعتزلة: فرقة كلامية يجمعهم القول بالأصول الخمسة، التوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلتين، الوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قرروا هذه الأصول على خلاف منهج السلف، انظر عن أصولهم "شرح الأصول الخمسة" للقاضي عبدالجبار.

(٣) الأشاعرة: أتباع أبي الحسن الأشعري (ت٣٣٠هـ) وقد كان معتزلياً ثم تحول إلى عقيدة ابن كلاب ثم رجع إجمالاً إلى عقيدة الإمام أحمد بن حنبل ثم تطور المذهب من بعده على يد أبي المعالي الجويني (ت٤٥٠هـ) والفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، انظر: الفوائد المجتمعة في بيان الفرق الضالة والمبتدعة، لإسماعيل اليازجي، ص: ٣٣-٣٤.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق، للشهرستاني، ص: ٤١، العقيدة الإسلامية بين السلف والمتكلمين، لحسن شبالة، ص: ٢٧.

(٥) انظر: أحاديث في ذم الكلام وأهله، لأبي الفضل العجلي (١/ ٨٨-٩٥).

يقولون على الله ما لا يعلمون، ويفتنون الناس بأقوالهم، فكلامهم مشتمل على القضايا الكاذبة والمقدمات الفاسدة المتضمنة للافتراء على الله وكتابه ورسوله ودينه.(١)

وهم كذلك يعرضون مسائل العقيدة عرضاً يخالف منهج السلف المبني على ما جاء في الكتاب والسنة، فهم يعرضونها في قالب فلسفي جدلي يحوطه التعقيد والتخليط، مما تسبب في الفرقة والاختلاف في الأمة، وأفضى بالمتكلمين أنفسهم إلى الشك والحيرة والاضطراب.(٢)

وقد سار الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على طريقة السلف في اتباع ما جاء في الكتاب والسنة من أدلة العقائد والبعد كل البعد عن طرق المتكلمين واستدلالاتهم العقيمة.

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أدلة العقائد مبسوطة كلها في القرآن العظيم، بغاية البيان ونهاية التيسير، فحق على أهل العلم أن يقوموا بتعليم العامة لعقائدها الدينية وأدلة تلك العقائد من القرآن العظيم، إذ يجب على كل مكلف أن يكون في كل عقيدة من عقائده الدينية على علم، ولن يجد العامي الأدلة لعقائده سهلة قريبة إلا في كتاب الله، فهو الذي يجب أن يرجعوا إليه في تعليم العقائد للمسلمين، أما الإعراض عن أدلة القرآن والذهاب مع أدلة المتكلمين الصعبة، ذات العبارات الاصطلاحية، فإنه من الهجر لكتاب الله، وتصعيب طريق العلم إلى عباده، وهم في أشد الحاجة إليه، وقد كان من نتيجة هذا ما نراه اليوم في عامة المسلمين من الجهل بعقائد الإسلام وحقائقه)(٣).

ويقول عن تفسير المتكلمين لكتاب الله تعالى وانزعاجه لطريقتهم في الاستدلال:

---

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، ص: ١٢، درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ١٧٧).

(٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٢٧-٢٨)، (٤/ ٥١-٥٢).

(٣) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢٧٢).

(وأذكر للثاني[1] كلمة لا يقل أثرها في ناحيتي العلمية، عن أثر تلك الوصية في ناحيتي العملية، وذلك أنني كنت متبرماً بأساليب المفسرين، وإدخالاتهم لتأويلاتهم الجدلية، واصطلاحاتهم المذهبية في كلام الله، ضيّق الصدر من اختلافهم فيما لا اختلاف فيه من القرآن، وكانت على ذهني بقية غشاوة من التقليد واحترام آراء الرجال، حتى في دين الله وكتابه، فذاكرت يوماً الشيخ محمد النخلي[2] فيما أجده في نفسي من التبرم والقلق، فقال لي: اجعل ذهنك مصفاة لهذه الأساليب المعقدة وهذه الأقوال المختلفة وهذه الآراء المضطربة يسقط الساقط ويبقى الصحيح وتستريح)[3].

ثالثاً: تقريره عدم تعارض العقل والنقل:

مما ينبغي اعتقاده أن نصوص الكتاب والسنة الصحيحة والصريحة في دلالتها، لا يعارضها شيء من المعقولات الصريحة، ذلك أن العقل شاهد بصحة الشريعة إجمالاً وتفصيلاً، فأما الإجمال، فمن جهة شهادة العقل بصحة النبوة وصدق الرسول ﷺ، فيلزم من ذلك تصديقه في كل ما يخبر به من الكتاب والحكمة.

وأما التفصيل، فمسائل الشريعة ليس فيها ما يرده العقل؛ بل كل ما أدركه العقل من مسائلها فهو يشهد له بالصحة تصديقاً وتعضيداً، وما قصر العقل عن إدراكه من مسائلها، فهذا لعظم الشريعة وتفوقها، ومع ذلك فليس في العقل ما يمنع وقوع تلك المسائل التي عجز العقل عن إدراكها، فالشريعة قد تأتي بما يحير العقول لا بما تحيله العقول[4].

فإن وجد ما يوهم التعارض بين العقل والنقل، فإما أن يكون النقل غير صحيح

---

(١) يقصد شيخه محمد النخلي.

(٢) سبقت ترجمته، ص(٥٠).

(٣) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ١٤٠).

(٤) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (١/ ١٤٠).

أو يكون صحيحاً ليس فيه دلالة صحيحة على المدَّعى، وإما أن يكون العقل فاسداً بفساد مقدماته.

وقد أطال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكلام على التعارض المتوهَّم وذلك في كتابه البديع (درء تعارض العقل والنقل) ومما قاله في ذلك: (ليس في المعقول الصريح ما يمكن أن يكون مقدماً على ما جاءت به الرسل، وذلك لأن الآيات والبراهين دالة على صدق الرسل وأنهم لا يقولون على الله إلا الحق وأنهم معصومون فيما يبلغونه عن الله من الخبر والطلب لا يجوز أن يستقر في خبرهم عن الله شيء من الخطأ كما اتفق على ذلك جميع المقرين بالرسل من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم، فوجب أن جميع ما يخبر به الرسول عن الله صدق وحق لا يجوز أن يكون في ذلك شيء مناقض لدليل عقلي ولا سمعي فمتي علم المؤمن بالرسول أنه أخبر بشيء من ذلك جزم جزما قاطعا أنه حق وأنه لا يجوز أن يكون في الباطن بخلاف ما أخبر به وأنه يمتنع أن يعارضه دليل قطعي ولا عقلي ولا سمعي وأن كل ما ظن أنه عارضه من ذلك فإنما هو حجج داحضة، وإذا كان العقل العالم بصدق الرسول قد شهد له بذلك وأنه يمتنع أن يعارض خبره دليل صحيح كان هذا العقل شاهدا بأن كل ما خالف خبر الرسول فهو باطل فيكون هذا العقل والسمع جميعا شهدا ببطلان العقل المخالف للسمع)[1].

ولا يقلل السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ من شأن العقل؛ فهو مناط التكليف عندهم، ولكن يقولون: إن العقل لا يتقدم على الشرع - وإلا لاستغنى الخلق عن الرسل - ولكن يعمل داخل دائرته، ولهذا سموا أهل السنة لاستمساكهم واتباعهم وتسليمهم المطلق لهدي النبي ﷺ. قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص:٥٠].[2]

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ١١١).

(٢) انظر: الأم، للشافعي (٢/ ١٩٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (١/ ١٤٤)، الوجيز في عقيدة السلف، لعبدالحميد الأثري، ص: ١٥٧.

وبمثل ما جاء عن السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يؤكد الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أن كل ما جاء في الشرع من عقيدة وعبادة هو موافق للعقول والفطر السليمة لا يناقضها ولا يخالفها: (كل مادعا إليه الإسلام من عقائد وأخلاق وأعمال، فهو مما تقبله الفطر السليمة، وتدركه العقول بالنظر الصحيح)(1).

ويقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان قيمة العقل ووظيفته التي خلق من أجلها، وأن ما قد يجده العقل من تعارض أو تناقض يعجز عن فهمه هو ما لا يدركه العقل ولا يستطيعه، ومالم يخلق لأجله: (إن الله تعالى أعطانا العقل الذي ندرك به الآيات التي نصبها لنا؛ لنستدل بها على وجوده ووحدانيته وقدرته، وعلمه وحكمته ولطفه ورحمته...، غير أن استجلاء هذه الحقائق واستحصال هذه الفوائد من الآيات الكونية، محفوف بخطر الإعجاب بذلك العقل، حتى يحسب أنه محيط بالحقائق كلها، وأن مدركاتها يقينيات بأسرها، فكان من لطف الله بالإنسان أن جعل لعقله حداً يقف عنده وينتهي إليه، ليسلم من هذا الخطر، خطر الإعجاب بالعقل، ففي آيات الله الكونية حقائق كثيرة تقف العقول حيارى أمامها، وقد تشهد آثارها ولا تستطيع أن تعرف كنهها، كحقيقة الروح في الإنسان.

فمثل هذه الحقائق المنغلقة التي يرتد عقل الإنسان إليه عنها خاسئاً وهو حسير، هي التي تعرفه بقدره وبعظمة هذا الكون، فيقف بعقله عند حد النظر والاعتبار، والاستدلال ببديع الصنعة وعظيم النعمة على حكمة الله البالغة، ومنته السابغة، دون خلط للأوهام بالحقائق، ولا فتنة بالمخلوق عن الخالق.

هذه الحقائق التي خفيت عن العقل البشري فلم يدرك كنهها، لم تقدح في دلالة آيات الكون على مادلت عليه من وجود الخالق ووحدانيته، وقدرته وعلمه فكذلك لم يقدح في بيان القرآن ودلالة آياته خفاء بضع عشرة كلمة من كلماته، ففي خلق الله

(1) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٧٩).

وفي شرع الله وفي قدر الله وفي كلام الله ما يخفى على العقول إدراك حقيقته، أو حكمته أو معناه، لطفاً من الله بالإنسان، وتنبيهاً له، وقد قامت الحجة عليه فيما جهل بما عرف)[1].

ثم يركّز على بيان عمل العقل: (قد رأيت كيف يقف العقل عاجزاً أمام بعض أسرار الخلق والقدر والشرع والقرآن مع يقينه بما علم منها، ويكون عمله في شرع الله هو الفهم لنصوص الآيات والأحاديث، ومقاصد الشرع وكلام أئمة السلف، وتحصيل الأحكام وحكمها، والعقائد وأدلتها، والآداب وفوائدها، حتى إذا بلغ إلى حكم لم يعرف حكمته، وقضاء لم يدر علته، ذكر عجزه ووقف عنده)[2].

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٥٣-٥٤).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٥٥).

المطلب الثاني
منهجه في الاستدلال على مسائل الاعتقاد

أولاً: الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية:

يعتمد منهج السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ في الاستدلال على العقائد الإسلامية على ما جاء في الكتاب والسنة من الأدلة والنصوص القطعية، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب العقائد المنسوبة للسلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، التي يستدلون بها على تقرير العقائد.

وعلى ذلك سار الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ اللَّهُ، في استدلاله على العقائد الإسلامية، سواءً في كتابه "العقائد الإسلامية"، أو خطبه ومقالاته المشتملة على تفسير آيات القرآن وشرح الحديث النبوي الشريف وما يتضمن ذلك من عقائد وأحكام.

ومن ذلك قوله في بيان معنى التوحيد: (ومن توحيده تعالى توحيده في ربوبيته وهو العلم بأن لا خالق غيره ولا مدبر للكون ولا متصرف فيه سواه، لقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣]، وقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة:٥]، ولقوله ﷺ: " لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد[1] منك الجد"[2]).[3]

ويقول عند استدلاله على استحقاق الله تعالى العبادة وحده دون سواه،

---

(١) الجدّ: بفتح الجيم، الغنى والحظّ في الرزق. انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١٠/ ٣٣٧) ولسان العرب، لابن منظور (٣/ ١٠٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب من لم ير رد السلام على الإمام (١/ ٢٨٩/ ح٨٠٨)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة (٢/ ٩٦/ ح١٣٦٦).

(٣) العقائد الإسلامية، ص:٦٥.

ووجوب صرفها له تعالى: (لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام:٧٩]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣]، ولقوله ﷺ: " إذا سألت فاسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله"(١)). (٢)

ويقول في موضع آخر: (ومن توحيده تعالى توحيده في شرعه، فلا حاكم ولا محلل ولا محرم سواه، لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف:٥٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ [يوسف:٤٠])(٣).

ويقول في إثبات صفة العلم لله تعالى: (ومن صفاته العلم الذي تنكشف له جميع المعلومات، من الواجبات والجائزات والمستحيلات، فيعلمها على ماهي عيه من الحالات، وتستوي عنده الجليات والخفيات، لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب:٤٠]، وقوله تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك:١٤]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [إبراهيم:٣٨]). (٤)

وغير ذلك من المواضع الكثيرة، التي فاضت بها خطبه ومقالاته، والتي لم تخلُ البتّة من الاستدلال بالقرآن والسنة على دقائق المسائل وعظائمها.

---

(١) جزء من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه (٤/ ٦٦٧/ ح٢٥١٦)، وصححه الألباني.

(٢) العقائد الإسلامية، ص: ٦٧.

(٣) المرجع السابق، ص: ٦٨.

(٤) المرجع السابق، ص: ٦٣.

ثانياً: تعظيم سنة النبي ﷺ واهتمامه بها:

كان من توقير السلف الصالح رَحِمَهُمُ اللَّهُ للنبي ﷺ تعظيمهم لسنته، والعناية بها، وتقديمها على أقوال الرجال وآرائهم مهما بلغت علومهم، وعلت منازلهم، وما من إمام متبوع من أصحاب المذاهب المشهورة إلا ويعلن في أتباعه وتلامذته أن سنة النبي ﷺ هي مذهبه، وأن أي قول له يخالف السنة فهو يبرأ إلى الله تعالى منه.

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (كل حديث عن النبي ﷺ فهو قولي وإن لم تسمعوه مني)[1]، وقال أيضاً: (إذا وجدتم سنة من رسول الله ﷺ خلاف قولي فخذوا بالسنة، ودعوا قولي فإني أقول بها)[2].

وقد اعتنى الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ اللَّهُ بالسنة النبوية غاية الاهتمام، فعند شرحه لأحاديث النبي ﷺ يتحدث عن رتبة الحديث العلمية، من حيث الصحة والضعف، والعملية من حيث ثبوت الأحكام الشرعية، بل ويتحدث في رجال السند ويتكلم في توثيق العلماء لهم، ومن صحح الحديث من أهل العلم ومن ضعّفه وغير ذلك.[3]

وفي ذلك يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا نعتمد في إثبات العقائد والأحكام على ما ينسب للنبي ﷺ من الحديث الضعيف)[4].

وقد أنكر على كثير من أهل العلم في عصره، ممن يتصدرون للخطب والوعظ، تساهلهم في الاستشهاد بالأحاديث النبوية الضعيفة والموضوعة، وتلبيسهم على عوام المسلمين، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (من قلة الاحتياط في الدين، وعدم الاحترام للعلم، ما يجري على ألسنة كثير من الناس قولهم: "قال رسول الله"، دون معرفة برتبة الحديث عند

---

(١) الأم، للشافعي (٧/ ١٩٣).

(٢) المرجع السابق (٥/ ١٦٥).

(٣) انظر: آثار ابن باديس (٢/ ١٨٨) (٢/ ٢٤١) (٢/ ٢٩٢) وغيرها.

(٤) المرجع السابق (١/ ٢٧٣).

أهله، ومصيبة بعض المتسمين بالعلم والقائمين بالخطب في هذا أشد وأضر؛ لتعديها إلى غيرهم، ونشر الموضوعات الكثيرة في الناس)[1].

ثالثاً: الاستدلال بخبر الآحاد على مسائل العقيدة:

خبر الآحاد هو ما رواه واحد أو اثنان أو ثلاثة فأكثر دون بلوغ عدد التواتر، أو وصل ولكن فقد شرطاً من شروط التواتر، وقد اشترط العلماء في راويه لقبوله العدالة والضبط.[2]

ومتى توفرت فيه شروط القبول، يصبح حجة معمولاً به وجوباً على رأي الجمهور، سواء كان خبر الآحاد صحيحاً لذاته أو صحيحاً لغيره، حسناً لذاته أو حسناً لغيره، بل ذهب بعضهم إلى القول بأنه يوجب العلم والعمل جميعاً.[3]

وقد خالف جماعة من المتكلمين[4] ما ذهب إليه جمهور العلماء، وردوا خبر الواحد مشترطين التعدد، وأوردوا على ذلك حججاً وشبهاً مبسوطة في مواضعها.[5]

أما أهل السنة فقد وفقهم الله تعالى إلى المذهب الحق، فقد انعقد إجماع السلف من الأئمة على حجية خبر الآحاد، ووجوب العمل به، سواءً في مجال العقيدة النظرية، أو الشريعة العملية، فما دل على عقيدة اعتقدوها ديناً، وما دل على شريعةٍ عمليةٍ أطاعوها وعملوا بها.

فإن خبر الآحاد الصحيح يفيد من الاطمئنان القلبي ما يجب بناءً عليه أن يعمل

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٨٧).

(٢) فتح الباري، لابن حجر (١٦/ ٣٦٠).

(٣) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر (٢/ ٤٢).

(٤) المتكلمين: سبق التعريف بهم ص: ٦٩.

(٥) الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، ص: ١٨٠.

بمقتضاه، وقد دلت على ذلك أفعال رسول الله ﷺ، وإجماع الصحابة.

ففي السنة أن أهل قباء جاءهم واحد من عند رسول الله ﷺ فأخبرهم بتحويل القبلة، فتحولوا وبلغ ذلك النبي ﷺ فلم ينكر عليهم، وبمثل بعثه ﷺ لعماله واحداً بعد واحد، وكذلك بإرساله الرسل فرادى يدعون الناس إلى الإسلام. [١]

أما عن إجماع الصحابة فقد نقلت عنهم وقائع لا تبلغ الحصر، متفقة على العمل بخبر الواحد ووجوب الأخذ به.

فمن ذلك عمل عثمان وعلي رضي الله عنهما بخبر فريعة بنت مالك[٢] رضي الله عنها في اعتداد المتوفى عنها زوجها في منزل زوجها، أنها قالت: جئت إلى النبي ﷺ بعد وفاة زوجي أستأذنه في وضع العدة، فقال ﷺ: (امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله)[٣].

ولا فرق في هذا بين العقائد والشرائع؛ لهذا أجمع السلف على الاعتقاد برؤية الله في الآخرة والصراط والميزان والحوض والشفاعة وعذاب القبر. [٤]

والشيخ عبد الحميد رحمه الله يستدل بخبر الآحاد على كثير من مسائل العقيدة، كاستدلاله على إثبات القلم، وأنه كتب كل شيء. [٥]

---

(١) إرشاد الفحول، للشوكاني، ص:٤٩.

(٢) فريعة بنت مالك: هي فريعة بنت مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري الخزرجي الخدري، أخت أبي سعيد الخدري ﷺ، شهدت بيعة الرضوان في السنة السادسة من الهجرة، وأمها حبيبة بنت عبد الله بن أبي سلول، توفي زوجها سهل بن رافع بن بشير، حين خرج في طلب عبيد له، فغدروا به وقتلوه قرب المدينة النبوية، وسألت النبي ﷺ أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة، فأمرها النبي ﷺ أن تمكث في بيتها أربعة أشهر وعشراً، فامتثلت. انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (٢/ ١١٦)، أسد الغابة، لابن الأثير (١/ ١٤٠٢).

(٣) رواه أبو داود ، كتاب الطلاق، باب المتوفى عنها زوجها (ح٢٣٠٢/ ٢/ ٢٥٩).

(٤) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ١٤٦).

(٥) سيأتي الكلام عنه في مراتب القدر، ص: ٢٦٩.

واستدلاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ على بعض ما يكون في يوم القيامة، كشفاعته ﷺ العظمى لأهل الموقف، والميزان، والصراط.[(١)]

واستدلاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخبر الآحاد كذلك على أن الجنة والنار مخلوقتان.[(٢)] وجميع الأحاديث الواردة في هذه المسائل إنما ثبتت بطريق خبر الآحاد، كما ذكر ذلك أهل العلم.[(٣)]



(١) سيأتي الكلام عنه في الإيمان ببعض المسائل التي اشتمل عليها اليوم الآخر، ص: ٢٤٨-٢٥٠-٢٥٢.

(٢) سيأتي الكلام عنه في الإيمان بالجنة والنار، ص: ٢٥٤.

(٣) انظر: وجوب الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة، لمحمد ناصر الدين الألباني، ص: ٣٧-٣٩.

المطلب الثالث: بعض المآخذ التي أخذت على الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

مذهب الشيخ عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إجمالاً هو عين مذهب السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في تقرير العقيدة الإسلامية، وهذا ما تقرر لديّ بعد استقراء ما كُتب عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التفسير وشرح الحديث، أو في الخطب والمقالات، ولا يخلُ الأمر من بعض الهنات التي تبرر له، ويعذر فيها من كان في مثل علمه وفضله ومكانته من أهل العلم، إذ التماس العذر حقٌّ من حقوق الأخوة الإسلامية، لاسيما إن كان من أهل العلم والفضل.

وما لا يعذر فيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو من قبيل الخطأ البشري الذي لا يعصم منه سوى الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه.

وقد اطّلعت على بعض المقالات في مواقع الشبكة العنكبوتية، التي ذكرت بعض الأخطاء العقدية التي وقع فيها الشيخ، منها:

المقال المعنون بـ"تنبيهات على كتاب: (مجالس التذكير من حديث البشير النذير) للشيخ عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ"[1] كتبه: عبدالحق آل أحمد الجلفاوي، في رمضان/ ١٤٢٩هـ، بالجزائر، وقد ذكر فيه بعض التنبيهات على عقيدة الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكرت منها هنا ما يحتاج إلى تعليق، وغيرها قد أشرت له في موضعه[2]:

---

(١) انظر: موقع " ملتقى أهل الحديث" على الشبكة العنكبوتية: www.ahlalhadeeth.com

(٢) كالكلام عن منهج الشيخ في الاستدلال بخبر الآحاد، ومذهبه في التوسل.

أولاً: تأويله صفة الحياء و الإعراض لله عَجَلَّ :

يقول الكاتب: (قال الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فاستحيا الله منه: ترك عقابه ولم يحرمه من ثواب، أعرض: التفت إلى جهة أخرى فذهب إليها، فأعرض الله عنه: حرمه من الثواب "[1]، أقول: يوصف ربنا سبحانه وتعالى بالاستحياء و الإعراض كما في النصوص الشرعية على وجه لا نقص فيه؛ بل على الوجه اللائق من غير تكييف ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل، ولا يجوز تأويلهما بغير معناهما الظاهر من لوازمهما و غير ذلك، بل الواجب إثباتهما لله عز وجل على الوجه اللائق بجلاله و كماله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل)اهـ.

يشير الكاتب إلى شرح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للحديث الثابت عن النبي ﷺ الذي رواه أبو واقد الليثي[2] رضي الله عنه : بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ، وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: (ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه)[3].

أقول: تفسير الشيخ عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قول النبي ﷺ: (فاستحيا الله منه) أي:

---

(١) مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ص: ٦٨.

(٢) أبو واقد الليثي: قيل اسمه الحارث بن مالك، وقيل ابن عوف، وقيل عوف بن الحارث، بن أسد بن جابر بن عويرة بن عبد مناة، روى عن النبي ﷺ،وعن أبي بكر وعمر، وعنه أبناه عبد الملك وواقد، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبو مرة مولى عقيل بن أبي طالب، وغيرهم، قيل إنه شهد بدراً توفي سنة ٦٨هـ، وهو ابن خمس وستين. انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر (٣٨/ ٢٥٧).

(٣) رواه البخاري، كتاب العلم ، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس (ح٦٦/ ١/ ٣٦)، ومسلم، كتاب السلام، باب من أتى مجلساً فوجد فرجة فجلس فيها (ح٢١٧٦/ ٤/ ١٧١٣).

ترك عقابه ولم يحرمه من ثواب، وقوله: (فأعرض الله عنه) أي: حرمه من الثواب، يُحمل على أنه أراد إثبات لوازم هاتين الصفتين لله تعالى، لا تأويلها، وهذا سائغ.

وإن كان مراده رَحِمَهُ ٱللَّهُ تأويل معناهما، فإنه قد تأثر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالمذهب الأشعري[1]، المنتشر في عصره، فذهب إلى تأويل بعض الصفات، أو التوقف وتفويض معناها[2].

ثانياً: التكفير بكبائر الذنوب:

يقول الكاتب: (قال الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" أما الذي يجاهر بمعصيته ويعلن بها، فهذا قد تعدى على مجتمع الناس بما أظهر من فساد، وما أوجد من قدوة سيئة، وما عمل بمجاهرته على شيوع الفاحشة فيهم، وقد تعدى على الشرع بما انتهك من حرمته، وجرأ من السفهاء عليه، وهو بمجاهرته قد دل على استخفافه بحق الله وحق عباده وعلى عناده للدين، وخلو قلبه من الخوف والحياء، وأي إيمان يبقى بعدهما"[3]، أقول و بالله التوفيق: يفهم من كلام ابن باديس أن المجاهر بالمعصية والمعلن بها دليل على استخفافه بحق الله و حق عباده وعناده للدين وبهذا لا يبقى إيمان في قلبه ولا خوف ولا حياء؛ وهذا تكفير بالمعاصي واضح منه – عفا الله عنه – وافق به مذهب الخوارج و المعتزلة).

أقول: كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا المقصود منه التعنيف والتشنيع على المجاهر بالمعصية، والتخويف والزجر له، فقوله: (أي إيمان يبقى بعدهما)، هو من باب تعظيم أمر المجاهرة بالمعاصي، لتحذير الناس منها.

ولا يخفى على المتتبع لكلام الشيخ في كثير من المواضع أن كلامه في مجمله

---

(١) سبق التعريف به، ص: ٦٩.

(٢) كتوقفه في معنى صفتي الاستواء والنزول، انظر: ص: ١٧٦.

(٣) مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ص: ١٢٦.

محاضرات أو دروس ألقاها على الناس، كان يرتجلها ارتجالاً، لذلك يُكثر فيها الشيخ من أسلوب الاستفهام والتعجب، والتحذير والترغيب، ولا يقصد بكل عبارة أو كلمة معنىً معيّن دقيق، كمن يكتب أو يؤلف، ويتضح ذلك إذا علمنا أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أكثر من موضع، قد عدّ أهل الكبائر من أهل الإيمان، ولم يخرجهم من دائرته.

كقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من ضيّع الأعمال لم يخرج من دائرة الإيمان).[1]

وقوله: (وأما القاتل والزاني إذا كانا من أهل الايمان فإنهما يخرجان بعد شديد العذاب، بما معهما من الايمان، لأحاديث صحيحة).[2]

فكلامه هنا يثبت أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يكفر بالكبائر، ولا يحكم على مرتكبها بالخروج من دائرة الإيمان.

ثالثاً: اعتقاده إفادة خبر الآحاد الظن لا اليقين:

يقول الكاتب: (قال الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ "وخبر الآحاد -من حيث ذاته- يفيد الظن وإن كان صحيحا"[3]، أقول: لقد وافق ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ أهل البدع من المعتزلة و المتكلمين الأشاعرة وغيرهم على أنَّ أخبار الآحاد - الصحيحة - لا تفيد العلم وإنما تفيد الظن ولهذا رد الاستدلال بحديث الآحاد في العقيدة بحجة أنه يعارض القطعي من القرآن الكريم).

ومثل هذا قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند الإجابة على سؤال: (المجتهد إذا أفتى مستنداً إلى ما يفيد الظن من أخبار الآحاد، أو الأقيسة أو النصوص الأخرى الظنية الدلالة-

---

(١) العقائد الإسلامية ص:٦٤.

(٢) آثار ابن باديس لعمار الطالبي (١/ ٤٧٨)

(٣) مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ص: ١٦١.

هل هو متبع لغير العلم؟)، فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا؛ بل هو متبع العلم، وذلك من ثلاثة وجوه:

الأول: أن كل دليل يكون ظنياً بمفرده- يصير يقيناً إذا عرض على كليات الشرع ومقاصده، وشهدت له الصواب، وهذا هو شأن المجتهدين في الأدلة الفردية.

الوجه الثاني: أن المجتهد يعتمد في الأخذ بالأدلة الظنية لما له من العلم بالأدلة الشرعية الدالة على اعتبارها.

الوجه الثالث: أن تلك الأدلة بمفردها تفيد الظن القوي، الذي يكون جزماً ويسمى -كما تقدم- علماً، فما اتبع المجتهد إلاّ العلم).[1]

أقول: نعم، ثبت من كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ اعتقاده أن خبر الآحاد يفيد الظن لا اليقين؛ إلا أنه ومع اعتقاده هذا فإن استدلاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخبر الآحاد على كثير من العقائد[2]، يبين لنا أخذه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخبر الآحاد في باب العقائد، وإن كان يعتقد إفادتها الظن، وهذا هو المعوّل عليه.

وأما قول الكاتب الجلفاوي: (ولهذا رد الاستدلال بحديث الآحاد في العقيدة بحجة أنه يعارض القطعي من القرآن الكريم)، فإن هذا افتراء عظيم منه -غفر الله له- على الشيخ عبد الحميد -رحمه الله تعالى-، فأي عقيدة ثابتة ردها الشيخ بحجة أنها ثبتت بخبر الآحاد!!

بل إنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أثبت كثيراً من العقائد الواردة بطريق خبر الآحاد، ولم يردّها أو ينكرها.

ومن أشهر ماكتب أيضاً عن عقيدة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ البحث الذي عنوانه:

---

(١) مجالس التذكير من كلام الخبير الحكيم، ص: ١٠٥.

(٢) سبق الكلام عنه في الاستدلال بخبر الآحاد على مسائل العقيدة، ص: ٧٩.

"الرد الوافي على من زعم أن ابن باديس سلفي"[1]، كتبته -كما سمّت نفسها- الفقيرة إلى رحمة ربّها: أم أيّوب نورة غاوي، وفرغت منه يوم الاثنين صفر ١٤٢٢هـ.

وقد شنّعت فيه الكاتبة على الشيخ عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تشنيعاً عظيماً، نابذة أن يكون له علاقة بمذهب السلف من قريب أو بعيد، لأسباب عديدة تجتمع في نقطة واحدة، هي: ثناؤه على بعض الشخصيات التي لديها خلل في العقيدة، وسأذكر منها هنا ما يحتاج إلى تعليق وتعقيب، مثال ذلك:

- ثناؤه على "عمر المختار"[2] و"مصطفى كمال أتاتورك"[3]:

---

(١) لم أجده مطبوعاً، وهو أقرب للمقال أو التقرير منه للكتاب أو البحث.

(٢) الشيخ عمر المختار (ت: ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م) عمر بن مختار بن عمر المنفي: أشهر مجاهدي طرابلس الغرب في حربهم مع المستعمرين الايطاليين، نسبته إلى قبيلة " المنفة " من قبائل بادية برقة، وهو البطل المجاهد، أسد القيروان، الذي لم تحل السنوات السبعون من عمره بينه وبين الجهاد ضد الإيطاليين المحتلين لليبيا، حيث بقي عشر سنوات يقاتل قوى الاحتلال، المجهزة بأضخم الأسلحة في ذلك العصر، إلى أن تمكن منه الاحتلال الإيطالي الغاشم، ونفَّذ فيه حكم الإعدام، ويرجى أن يكون شهيداً في سبيل الله. انظر: الأعلام، للزركلي (٥/ ٦٥)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ١٣١).

(٣) مصطفى كمال أتاتورك: (ت: ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م)، مؤسس الجمهورية التركية وأول رئيس لها، ولد في سالونيك، التحق بمدرسة دينية إلا أنه لم يبد اهتمامًا بالدراسة، ولم يكد ينهي عامه الدراسي الأول في هذه المدرسة حتى رفض العودة إليها، ثم انتقل إلى مدرسة أخرى كانت تقوم بتدريس العلوم الحديثة، تلقى أتاتورك تعليمه العسكري في المدرسة العسكرية في سالونيك ثم في موناستير في مقدونيا.

وفي موناستير انخرط أتاتورك في الجمعيات السرية التي كانت تعمل على تقويض أركان الخلافة العثمانية، تخرج ضابطًا في الجيش التركي برتبة يوزباشي في عام ١٩٠٥م، كوّن أتاتورك جمعية سرية أطلق عليها اسم الوطن، وفي عام ١٩٠٨م انضم إلى جمعية "الاتحاد والترقي" وأصبح أحد رجالها، وهي الجمعية التي شاركت في الإطاحة بسلطة الخلافة العثمانية، وعملت على تتريك الشعوب التي انضوت تحت لواء الدولة العثمانية.

⇦=

تقول الكاتبة: (من آراء "ابن باديس" الّتي احتجت إلى تسليط الأضواء عليها رأيه في الشّيخ "عمر المختار"، الّذي كتب عنه تحت عنوان : "سيّد الشّهداء ورأس الأبرار" ما يلي:

"رحمه الله رحمة واسعة، وحشره مع النّبيّين والصّديقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقا، اغتالت يد الطّغيان الاستعماري، بطلا من خيرة أبطال العرب ورأسا من أعظم رؤوسهم، ومجاهدا كان يقف في طليعة مجاهديهم، وصنديدا غالبته الأيّام فغلبها، وصارعته الحوادث فصارعَها، وحاربته دولة من أكبر دول الأرض بجنودها ودبّاباتها وطيّاراتها، فثبت أمامها ثبات الرّاسيات، متذرّعا بالإيمان متحصّنا بقوّة العزيمة معتدا بالله، ولطالما انتصر وظفر"[1]، لقد بوّب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه باباً قال فيه : (باب لا يقول: فلان شهيد)، وهذا أمر أصبح في متناول ألسنة الجميع، وهو خطأ شائع اعتقده بعض النّاس حقّاً من كثرة رواجه، والحقّ أنّه لا ينبغي أن يشهد بالشّهادة إلاّ لمن شهد له رسول الله ﷺ، لأنّ الله تعالى هو وحده الّذي يعلم ما

= وفي عام ١٩٠٩م تمكن أعضاء جمعية "الاتحاد والترقي" من الإطاحة بالسلطان عبد الحميد وعزله بانقلاب عسكري عليه،ثم قاموا بإلغاء الخلافة العثمانية في عام ١٩٢٤م على يد مصطفى كمال أتاتورك.

اشتهر لدوره في هزيمة الحلفاء في شبه جزيرة جاليبولي، ونظم بعد الحرب "الحركة الوطنية التركية"، وقاوم خطة الحلفاء لتقسيم آسيا الصغرى، وطردت قواته القوات اليونانية والأرمينية والفرنسية من إقليم آسيا الصغرى، وأجبر الحلفاء على التفاوض على معاهدة لوزان والاعتراف باستقلال تركيا في عام ١٩٢٣م. وتحت قيادة أتاتورك تبنت تركيا نهجًا علمانيًا غربيًا أدى إلى إحداث تغييرات جذرية غيّرت كثيرًا من أوضاع تركيا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فهو الذي بدّل نظام الكتابة في اللغة التركية من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني، وهو الذي عمل على منع الاحتفال بالأعياد الدينية، وجعل يوم الأحد هو يوم العطلة الأسبوعية بدلاً من يوم الجمعة، ومنع الحج.

انظر: العلمانية، لسفر الحوالي، ص: ٤٦١، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ١٣١).

(١) لم أعثر على هذا النص في آثار الشيخ عبد الحميد – رحمه الله–.

في قلب ذلك المجاهد من إخلاص).

أقول: هذا حق، فإنه لا يجوز الجزم لمعيّن بشهادة أو جنة أو نار، إلا من شهد له النبي ﷺ بذلك، ولكن نرجو لمثله رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشهادة، ونسأل الله له القبول، نظير جهاده ودفاعه عن أمته ودينه ووطنه.

وتقول الكاتبة: (وقد مرّ بنا في الفصل السّابق الّذي كتبته عن أتاتورك كيف أنّ الشّيخ ابن باديس فضّل حكم العلماني "مصطفى كمال أتاتورك"، وهلّل فرحاً لقطع دابر الصّوفية من مشايخ الدّولة العثمانيّة، وفي هذا المقال يطنب ابن باديس هذا الإطناب البديع على بطل ليبيا عمر المختار دون أن يشير إلى فساد عقيدته، خاصّة وأنّ عمر المختار معروف بأنّه من كبار الصّوفية، فلماذا خصّه ابن باديس بهذه المكانة دون أن ينبّه القرّاء إلى أنّ الرّجل رغم شجاعته في مواجهة العدوّ الاستعماري الإيطالي متصوّف خالص ؟.)

أقول: قد امتدح الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمر المختار لجهاده ودفاعه عن أمته، ووقوفه في وجه المحتلّ الغاشم، ومن يقرأ كلام الشيخ يعلم ذلك ويتضح له، فالشيخ لم يقصد الكلام عن دين الرجل، أو التعليق على عقيدته وإيمانه، فكيف ينكر عليه أنه لم يوضح عقيدته؟ أو أن له علاقة بالتصوف؟

ثم قالت الكاتبة: (إذن الشّيخ ابن باديس يحكم على الشّخصيات بمعيار البطولة والشّجاعة وخوض الحروب، ولا مانع عنده من تزكيّة العلماني "مصطفى كمال أتاتورك" لأنّه في نظره بطل الأناضول وغاليبولي، ولا مانع من تزكية "عمر المختار" لأنّه ثبت في وجه الإيطاليّن، فإعجابه بالمرء يكون من خلال الإقدام والمواجهة، وليس بالإعجاب بمدى سلامة عقيدته، وحسن متابعته واتّباعه لرسول الله ﷺ، وللسّلف الصّالح الكرام رضوان الله عليهم).

أقول: أكثر مقالات الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وخطبه، كان يخاطب بها شباباً ورجالاً هم تحت الاحتلال الفرنسي، فلا عجب أن يكون محور كلامه هو محاولة بث

روح المقاومة والجهاد والعزة والثورة في نفوسهم، لذلك امتدح هذين الرجلين أو غيرهما لهذه الأسباب، ولا يُفهم من ذلك موافقته لهما في عقيدتهما أو منهجهما، وهذا من تحميل كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما لا يحتمل.

أما ثناؤه على مصطفى كمال أتاتورك فقد كان في بداية الأمر(١)، ثم كتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يدلّ على تراجعه عن هذا القول.

ومن ذلك قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن الإسلام لا يقدس الرجال، فلئن والينا الكماليين بالأمس ومدحناهم؛ فلأنهم يذبون عن حمى الخلافة وينتشلون أمة إسلامية عظيمة من مخالب الظالمين، وقد سمعناهم يقولون في دستورهم "إن دين الدولة الرسمي هو الإسلام"، ولئن تبرأنا منهم اليوم وعاديناهم؛ فلأنهم تبرؤوا من الدين، ما كنا قط نجهل عقيدة الشبيبة التركية المتفرنجة، ولا مبادئها اللادينية، وكيف يجهل ذلك منها، وقد حفظ التاريخ في متون الصحف وبطون المجلات خطب زعمائها بالتأفف من الدين، والغمز في مبادئ الإسلام، من خطب زعماء الاتحاديين إلى آخر خطبة رأيناها في جريدة الأهرام من خطب كمال، أم كيف تخفى مقاصدهم، وقد فتحوا عهد دستورهم بعد عبد الحميد بمحو كلمة الشهادة من رايات الجيش، وختموها هذه الأيام بنبذ النظام العائلي الإسلامي في مسائل الزواج، وإباحتهم التبرج للنساء، واختلاطهن بالرجال في المراسم والمراقص ومحلات العموم، لا والله ما كانت تخفى علينا عقائدهم ولا مقاصدهم، وإنما كنا نغض الطرف عن شرورهم ومفاسدهم ،ساكتين عن ذكر مقابحهم؛ إبقاءً للوحدة الإسلامية التي اتجهت نحوهم، وما كنا نحسب أبداً أن يقدموا على إبطال الخلافة ويعلنوا بما هو كفر بواح، فكانوا ممن عمل بعمل أهل الجنة حتى لم يبق بينه وبينها إلا ذراع فعمل بعمل أهل النار فكان من الخاسرين ، وإنما الأمور بخواتمها والعاقبة للمتقين).(٢)

---

(١) انظر: آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ٢١٣-٢١٧).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٤/ ٢٠-٢٣).

فهذا كلام صريح منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذم ما قام به مصطفى كمال أتورك، وتكفير عمله، وتبرير مدحه له والثناء عليه بادئ الأمر.



الفصل الثاني

الفصل الثاني

جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الإيمان بالله تعالى

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: توحيد الربوبية
- المبحث الثاني: توحيد الألوهية
- المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات

تمهيـــــد

الإيمان بالله تعالى ومعرفته وعبادته أشرف المطالب وأعلى المقاصد؛ فشرف العلم من شرف المعلوم وقد عرّف الله تعالى خلقه بأسمائه وصفاته وأنه المتفرد بالربوبية والمستحق للألوهية وحده دون سواه.

والإيمان بالله تعالى هو الركن الأول من أركان الإيمان الستة، والمراد به على المعنى العام: توحيد الله ومعرفته.(1)

والتوحيد في اللغة يرجع إلى لفظة "وحّد"، وفروع هذه الكلمة تدور على معنى الانفراد وانقطاع المثل والنظير.

ففي معنى الانفراد يقول الخليل بن أحمد(2): (الوَحَد المنفرد، رجلٌ وَحَد، وثورٌ وَحَدٌ، والرجل الوحيد ذو الوحدة؛ وهو المنفرد لا أنيس معه، وقد وَحُدَ يَوْحدُ وحادَةً وَوَحْدةً ووَحَداً)(3).

وفي معنى الانفراد وعدم المثيل يقول ابن فارس(٤): (الواو والحاء والدال أصل

---

(١) وسنأتي على تعريف الإيمان مفصلاً في الفصل الخامس بإذن الله تعالى، ص: ٢٩٠.

(٢) الخليل بن أحمد: الإمام صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري أحد الأعلام، وكان رأساً في لسان العرب، ديناً ورعاً قانعاً متواضعاً كبير الشأن، يقال إنه دعا الله أن يرزقه علماً لا يسبق إليه ففتح له بالعروض، وله كتاب العين في اللغة، ولد سنة مئة، ومات سنة خمس وسبعين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٧/ ٤٢٩ – ٤٣٠)، كشف الظنون، لحاجي خليفة (٢/ ١٤٤١– ١٤٦٧).

(٣) كتاب العين (٣/ ٢٨٠ – ٢٨١).

(٤) الإمام العلامة اللغوي المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، صاحب كتاب المجمل ومعجم مقاييس اللغة، قال الذهبي: "وكان من رؤوس أهل السنة المجردين على مذهب أهل الحديث"، مات بالري سنة خمس وتسعين وثلاث مئة. =

واحد يدل على الانفراد، من ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله).[(١)]

أما في الشرع فمعنى التوحيد يشمل أنواع التوحيد الثلاثة، أي إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات[(٢)].

وقد جعل كثير من أهل العلم معنى التوحيد هو معنى توحيد الألوهية وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، فجعلوا حقيقة التوحيد أن نعبد الله وحده، فلا يدعى إلا هو ولا يخشى إلا هو، ولا يتقى إلا هو ولا يتوكل إلا عليه، و إثبات صفات الكمال له تعالى على وجه التفصيل، وعبادته وحده لا شريك له، فلا يجعل له نداً في قصد ولا حب ولا خوف ولا رجاء ولا لفظ ولا حلف ولا نذر، بل يرفع العبد الأنداد له من قلبه وقصده ولسانه وعبادته.[(٣)]

وقد كان التركيز على توحيد الله بالعبادة والألوهية؛ لأنه يتضمن إثبات أسماء الله وصفاته وإثبات ربوبيته، ولأن العبادة هي الغاية من خلق الإنس والجن، فمن وحد الله بأسمائه وصفاته وربوبيته ولم يعبده لم يكن موحداً.

أما الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد عرّف التوحيد بتعريفٍ شاملٍ لأنواع التوحيد الثلاثة فقال: (التوحيد هو اعتقاد وحدانية الله وإفراده بالعبادة).[(٤)]

فجعل اعتقاد وحدانية الله تعالى المتضمن لوحدانيته في ربوبيته وأسمائه

= انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ١٠٣ - ١٠٥).

(١) معجم مقاييس اللغة (٦/ ٩٠).

(٢) سيأتي تعريف كل نوع منها في مبحثه، ص: ١٠٠-١١٣-١٦٣.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٢٠٨)، وله بيان تلبيس الجهمية (١/ ٤٧٨)، وله درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٢٤)، وله منهاج السنة النبوية (٣/ ٤٩٠)، مدارج السالكين، لابن القيم (٣/ ٤٥٩).

(٤) العقائد الإسلامية، ص:٦٥.

وصفاته، وإفراده بالعبادة الذي هو الألوهية، جعلها معنى التوحيد.

والقرآن بأكمله متضمن لعقيدة التوحيد، يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه، فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة لأهل توحيده وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وشأنهم وجزائهم..)[1].

وهذا كله إنما هو لعظم أمر التوحيد، الذي نبّه عليه الشيخ عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله بعد ذكره لنوعي التوحيد العلمي والعملي: (ولا يكون المسلم مسلماً إلا بهما)[2].

ويتبين من نصوص الوحي أن التوحيد أنواع، فمن الممكن أن يُجعل على ثلاثة أنواع - باعتبار ما يستحقه الرب تعالى-:

- توحيد الربوبية.
- توحيد الألوهية.
- توحيد الأسماء والصفات.

ومن الممكن أن يُجعل على نوعين -باعتبار ما يجب على العبد-:

- التوحيد العلمي الخبري، توحيد المعرفة والإثبات، ويشمل توحيدي الربوبية

(١) مدارج السالكين (٣/ ٤٤٩).

(٢) العقائد الإسلامية، ص:٦٥.

والأسماء والصفات.

- والتوحيد العملي توحيد القصد والطلب، وهو توحيد الألوهية.

وتقسيم التوحيد باعتبار ما يستحقه الرب تعالى قد سبقت الإشارة إليه في كلام متقدمي علماء السلف فقد قال الإمام ابن جرير الطبري[1] في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس:٣]: (فاعبدوه يقول: فاعبدوا ربكم الذي هذه صفته وأخلصوا له العبادة وأفردوا له العبودية والربوبية).[2]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾ [هود:٩٦].

بأدلتنا على توحيدنا وحجة تبين لمن عاينها وتأملها بقلب صحيح أنها تدل على توحيد الله وكذب كل من ادعى الربوبية دونه وبطول قول من اشرك معه في الألوهية غيره).[3]

وكذلك في كتاب التوحيد لابن منده[4] إذ يقول محققه: (ومؤلف هذا الكتاب عاش في القرن الرابع الهجري (٣١٠-٣٩٥هـ) وقد اشتمل كتابه على اقسام التوحيد التي ورد ذكرها في كتاب الله تعالى: توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد الأسماء

---

(١) الإمام ابن جرير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـ) أبو جعفر، المؤرخ المفسر الإمام، من ثقات المؤرخين، من مصنفاته: "تاريخ الطبري"، "جامع البيان في تفسير آي القرآن" وغيرها. انظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ٦٩).

(٢) جامع البيان (١٥/ ١٧).

(٣) المرجع السابق (١٥ / ٤٦٦،٤٦٥)

(٤) ابن منده: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ابن منده، أبو عبدالله العبدي، (ت٣٩٥هـ)، من كبار حفاظ الحديث المكثرين من التصنيف فيه، من مصنفاته: "الرد على الجهمية"، "معرفة الصحابة"، "كتاب التوحيد". انظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ٢٩)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ٢٨).

والصفات، فبدأ بقسم الوحدانية في الربوبية مستدلاً به على توحيد الله في الألوهية ثم ذكر عنوان لتوحيد الأسماء...)[1].

كذلك الشيخ محمد بن عبدالوهاب[2]: (فأما التوحيد فهو ثلاثة انواع: توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد الأسماء والصفات).[3]

وبهذا التقسيم يقول الشيخ عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الحمد لله الواحد الأحد في ربوبيته وألوهيته، مبتدئ الخلق برحمته الداعي إليه بنعمته وحجته).[4]

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ مفتتحاً خطبة الدروس العلمية الإسلامية بالجامع الاخضر في قسنطينة: (وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، توحيداً خالصاً له في ألوهيته وربوبيته).[5]

وأما تقسيم التوحيد باعتبار ما يقوم به العبد من التوحيد، فأشار إليه كذلك بعض العلماء كابن تيمية[6] وابن القيم[7] وغيرهما.

وجمع الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ التقسيمين في تفسير قوله تعالى ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ

(١) كتاب التوحيد، ص: ٤٧.

(٢) محمد بن عبدالوهاب: محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت ١٢٠٦هـ)، مجدد الدعوة وباعث الإصلاح في الجزيرة العربية، دعا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع والشرك والخرافات، تأثر بدعوته رجال الإصلاح في الهند والعراق والشام ومصر، له مصنفات كثيرة منها: "كتاب التوحيد"، "كشف الشبهات"، "أصول الإيمان" وغيرها. انظر: الأعلام، للزركلي (٧/ ٢٥٧).

(٣) الرسالة الأولى ضمن مجموعة التوحيد،ص:٥.

(٤) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ٥٢٩).

(٥) المرجع نفسه (١ / ١٥٥).

(٦) انظر: العقيدة التدمرية، ص: ٤-٥.

(٧) انظر: مدارج السالكين (١/ ٢٤-٢٥).

أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء:٢٣]:

(وكما انتضمت هذه الجملة توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية كذلك انتضمت مع الآية السابقة التوحيد العلمي والعملي).[1]



(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١ / ٢١٨).

المبحث الأول

في توحيد الربوبية

وفيـه ثلاثـة مطالـب:

- المطلب الأول: معنى توحيد الربوبية.
- المطلب الثاني: دلائل توحيد الربوبية.
- المطلب الثالث: استلزام توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية.

* * * ** * * *

المطلب الأول
معنى توحيد الربوبية

أولاً: المعنى اللّغوي:

الربوبية في اللغة: مشتقة من كلمة ربّ، والربّ في كلام العرب يطلق على معان: منها المالك، والسيد المطاع، والمصْلِح، ويأتي بمعنى المربّي مصدره تربيةً وهي إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام يقال: ربه، ورباه، وربيه، ولا يقال: الرب مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات.(١)

فالرب عند الإطلاق هو الله عَزَّوَجَلَّ، وهو رب كل شيء أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له وهو رب الأرباب ومالك الملوك والأملاك ولا يقال الرب لغير الله إلا بالإضافة فكل من ملك شيئاً فهو ربه أي صاحبه، يقال: هو رب الدابة ورب الدار وفلان رب البيت.(٢)

وهذا التعريف اللغوي أشار إليه الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أكثر من موضع فيقول في تفسيره سورة الفلق: (والرب الخالق المكون المربي).(٣)

وفي تفسير سورة الناس يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأصله من ربه يربه ربا إذا قام على انشائه وتعاهده في جميع أطواره إلى التمام والكمال).(٤)

وفي تفسير قوله تعالى ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا

---

(١) انظر: المفردات في غريب القران للراغب الأصفهاني (١/ ١٨٦).

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٥ / ٩٤).

(٣) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ١١٠).

(٤) المرجع السابق (٢/ ١٢٢).

﴿٢٣﴾ [الإسراء:٢٣]، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والرب هو الخالق المدبر المنعم المتفضل).[1]

ثانياً: المعنى الشرعي:

ويقصد بالربوبية شرعاً: الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو رب كل شيء ومليكه، والاعتقاد بأن الله هو الخالق الرازق المالك المدبر، المحيي المميت، الضار النافع، المتصرف في هذا الكون وحده بمشيئته المطلقة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وليس له شريك في شيء من هذه الأمور.[2]

وقد عرفه الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: (ومن توحيده تعالى توحيده في ربوبيته، وهو العلم بأن لا خالق غيره، ولا مدبر للكون ولا متصرف فيه سواه، لقوله تعالى: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣]، وقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [السجدة:٥]، ولقوله ﷺ: " لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد[3] منك الجد"[4]).[5]

ويتبين من تفسيره رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمعنى توحيد الربوبية موافقته للسلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في معناه.



---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢١٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١ / ٣٣١)، و القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين (١/ ٥-٧).

(٣) الجدّ: بفتح الجيم، الغنى والحظّ في الرزق. انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١٠/ ٣٣٧) ولسان العرب، لابن منظور (٣/ ١٠٧).

(٤) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب من لم ير رد السلام على الإمام (١/ ٢٨٩/ ح٨٠٨)، ومسلم،كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة (٢/ ٩٦/ ح١٣٦٦).

(٥) العقائد الإسلامية، ص:٦٥.

المطلب الثاني
دلائل توحيد الربوبية

توحيد الربوبية من أظهر الأمور وأوضحها في النفوس، فالقلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات، كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [إبراهيم:١٠].

والمشركون الذين بُعث فيهم النبي ﷺ كانوا يقرون بهذا التوحيد ولا يشركون فيه مع الله أحداً؛ لكن إقرارهم هذا لم ينفعهم لأنهم أشركوا في الألوهية.

والأدلة على وجود الله تعالى كثيرة، منها:

الاستدلال على الله بالله، الدليل الفطري، دليل الآيات، إجماع الأمم، معجزة الرسل، المقاييس العقلية.(١)

وأشير إلى دليلين من هذه الأدلة وهي التي أشار إليها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلامه عن توحيد الربوبية:

١/ الفطرة:

الفطرة في اللغة: الفاء والطاء والراء، أصل صحيح يدل على فتح شيء وإبرازه.(٢)

والفطر يطلق ويراد به عدة معان منها:

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٢٩١.

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس (٤/ ٥١٠).

- الشق: وهو الأصل في المعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾ [الانفطار:١]، أي انشقت[1].

- الابتداء والخلق والاختراع والإيجاد والإنشاء، قال أبو ورق[2] عن ابن عباس رضي الله عنه: (لم أكن أعلم معنى فاطر السموات والأرض، حتى اختصم أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي استحدثت حفرها)[3] [4].

وطريق الاستدلال بالفطرة على ربوبيته تعالى ووجوده مسلك صحيح دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه سلف الأمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وإن كان الاستدلال بها ليس مقصوراً على مجرد الإقرار فحسب، بل النفوس مفطورة على أعم من هذا.

وأظهر دليل على الفطرة قوله تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٣٠﴾ [الروم:٣٠].

يقول ابن كثير[5] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرها: (فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره)[6]، فسر الفطرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنها التوحيد بأنواعه كلها، وهذا يشمل

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٥٨٢).

(٢) أبو ورق: عطية بن الحارث الهمداني الكوفي، صاحب التفسير. انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (١/ ٣٩٣).

(٣) أخرجه الطبري (٧/ ١٥٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٥٨).

(٤) انظر: المفردات في غريب القران، للراغب الأصفهاني (٢/ ٣٨٢)، لسان العرب، لابن منظور (٥/ ٥٥)، غريب الحديث، لابن الجوزي (٢/ ٢٠٠).

(٥) ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت٧٧٤هـ)، حافظ مؤرخ فقيه، له تصانيف كثيرة، منها: "البداية والنهاية"، "تفسير القرآن العظيم"، "شرح صحيح البخاري"، وغيرها. انظر: الأعلام، للزركلي (١/ ٣٢٠).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٦٦).

توحيد الربوبية.

أما شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فجعل معنى الفطرة في الآية استعداد القلب للإسلام مالم يطرأ عليه ما يغيره، فيقول: (ولا يلزم من كونهم مولودين على الفطرة أن يكونوا حين الولادة معتقدين للإسلام بالفعل، فإن الله تعالى أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا، ولكن سلامة القلب وقبوله وإرادته للحق الذي هو الإسلام بحيث لو ترك من غير مغير لما كان إلا مسلماً، وهذه القوة العلمية العملية التي تقتضي بذاتها الإسلام مالم يمنعها مانع هي فطرة الله التي فطر الناس عليها)[1].

ومعلوم أن الإسلام والإيمان اذا ذُكر أحدهما دلّ على الآخر، فيدخل في معنى الإسلام هنا توحيد الله تعالى الذي هو أول أركان الإيمان الستة.

وقد سار الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على نهج سلفه الصالح في الاستدلال على توحيد الربوبية بالفطرة فيقول عند حديثه عن دعوة الرسل: (فهو يدعوهم إلى الله الذي قد عرفوا وجوده بفطرتهم، وعرفوا أنه هو خالق الكون وخالقهم).[٢]

فجعل إقرار الناس بوجود الله تعالى أمر مفروض على الذهن فرضاً بحيث لا يُحتاج فيه إلى نظر ولا إلى استدلال.

وكل الفطر السليمة من شوائب الشرك والهوى تؤمن بربوبية الله تعالى إيماناً جازماً لا يخالطه شك ولاريب، يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار، ومن لم يرَ ذلك في عقله وفطرته فليتهمهما).[٣]

وفي ذلك يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الاعتراف بوجود خالق للكون

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٤٧).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ١٧٩).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٦٠).

غريزة مركوزة في الفطرة، ويكاد لا تكون لمنكريه -عناداً- نسبة عددية من البشر)[1]، فجعل رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإيمان بتوحيد الربوبية - الذي عبر عنه بالاعتراف بوجود خالق الكون- أمر فطر الله عليه الخلق جميعهم.

٢/ الآيات الكونية:

الآيات الكونية هي من أبرز وأقوى الأدلة على معرفة الله وقدرته وإثبات وحدانيته سبحانه، وقد جاء الاستدلال بها صريحاً في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الروم:٢٠-٢٥]، وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [النمل:٦٠-٦٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [السجدة:٧-٩].

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ١٧٨).

فهذه الآيات وغيرها تدل دلالة واضحة على أن آيات الله العظيمة في كونه وفي خلقه تستلزم من عباده توحيده تعالى وإفراده في الربوبية والألوهية.

وهذا المسلك في الاستدلال قد سلكه الرسل صلوات الله وسلامه عليهم في دعوة قومهم وتقريهم بتوحيد الربوبية.

فهذا إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ يستخدمه حينما يناقش الذي ادّعى الربوبية من دون الله، يقول الله تعالى عنه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨)﴾ [البقرة:٢٥٨]، فحاجّه عَلَيْهِ السَّلَامُ بأعظم صفات الربوبية الإحياء والإماتة ليقرره بتفرد الله تعالى بهذا الحق الذي لا ينبغي لغيره تعالى.

وهذا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يستخدم هذا المسلك كذلك في مواجهته لفرعون أعظم شخصية أنكرت الربوبية، يقول الله تعالى حاكياً عنهما: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩)﴾ [الشعراء:٢٣-٢٩].

وقد قرر هذا المسلك في الاستدلال كثير من العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب[1] رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: (وإذا قيل لك: بأي شيء عرفت ربك؟ فقل: عرفته بآياته ومخلوقاته).[2]

ولا شك أن الاستدلال بآيات الله الكونية من أعظم الأدلة فائدة؛ لوضوحها

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب: سبقت ترجمته، ص(٩٧).

(٢) الأصول الثلاثة، ص: ٤.

وسهولتها وخلوها من التعقيد، ولسرعة نتائجها، ولذلك لما سُئل الأعرابي عن الدليل على وجود الرب تعالى، قال: (سبحان الله! إن البعرة تدل على البعير، وإن الأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا يدل على وجود اللطيف الخبير؟!)[1].

وبهذا المسلك يستدل الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أكثر من موضع، فيقول: (دلالة الصنعة على الصانع دلالة فطرية عقلية قطعية، فكل ذي صنعة في مكنته أن يستدل بصنعته على وجود خالق هذا العالم وكماله، يشاهد أن صنعته ما كانت إلا به وبما له من قدرة فينا وعلم به فسيهديه ذلك إلى أن هذا العالم ما كان إلا من خالق قادر عالم، فالهدهد ذكر ما هو من عمله في الاستدلال على وجود الخالق تعالى ووحدانيته ومثله كل ذي صنعة وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد)[2].

وهذا الكلام في غاية الجودة والإقناع، حيث استدل بالسبب على المسبِّب وبالحدث على المحدِث، وضرب مثالاً بالصانع الذي يتأمل صنعته فيقوده فكره إلى أن للكون خالق قادر مبدع، وهو نفس التفكير الذي قاد الهدهد في قصة سورة النمل[3] إلى الإنكار على أهل سبأ عبادتهم للشمس من دون الله تعالى، معرضين عن الخالق العظيم الذي يُخرج الخبء[4] في السموات والأرض.

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وإن دلائل وجوده ووحدانيته وقيومته وآثار فضله وإحسانه ورحمته ماثلة في الكون، بادية للعيان داعية إلى الشكر هادية إلى الإيمان، لكن العقول كثيراً ما تكون مغلولة بقيود أهوائها، محجوبة بحجب غفلتها، فتعمى عن تلك

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٣١١).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢ / ٥١).

(٣) آية: ٢٤.

(٤) الخبء: المدّخر والمخبوء، وهو في السموات المطر وفي الأرض النبات. انظر: معاني القرآن، للفراء (٣/ ٢٥٦)، وغريب الحديث، لابن قتيبة (٢/ ٤٨٤).

الدلائل والآثار).[1]

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن الله تعالى أعطانا العقل الذي به ندرك الآيات التي نصبها لنا؛ لنستدل بها على وجوده، ووحدانيته وقدرته وعلمه وحكمته ولطفه ورحمته).[2]

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذه الحقائق التي خفيت عن العقل البشري، فلم يدرك كنهها لم تقدح في دلالة آيات الأكوان على ما دلت عليه، من وجود الخالق ووحدانيته وقدرته وعلمه وحكمته وفضله وإحسانه ورحمته).[3]

فجميع عباراته هذه تؤكد استدلاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا المسلك على توحيد الربوبية، وقد أكثر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من استخدام هذا المسلك حتى أنه يكاد لا يستدل بغيره من الدلائل على توحيد الربوبية، ولعل السبب في ذلك هو سهولته ووضوحه وقربه للأذهان، لاسيما وقد كان جلّ من يحضر مجالسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من عوام أهل الجزائر.

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ١٢٥).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٥٢).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٥٣).

المطلب الثالث
استلزام توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية

توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية، بمعنى أن الإقرار بتوحيد الربوبية يوجب الإقرار بتوحيد الإلهية والقيام به، فمن عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره؛ وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له.

وقد قد جاء هذا الاستلزام في أكثر من موضع في كتاب الله، منها قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة:٢١-٢٢].

ففي هذه الآية خطاب عام لجميع الناس أن يعبدوا ربهم أي يخصوه بالعبادة، إذ لا رب لهم سواه، فهو الذي خلقهم وخلق آباءهم، وهو الذي جعل لهم هذه الأرض مهاداً يتقلبون عليها، ويمشون في مناكبها، وهو الذي أنزل لهم من السحاب ماءاً فأجراه أنهارً وسلكه ينابيع، فأخرج لهم به من كل الثمرات، فلا تجعلوا لله أنداداً أي نظراء من خلقه تساوونهم به في استحقاق العبادة وأنتم تعلمون أنها لم تخلق شيئاً.[1]

يقول ابن كثير[2] في تفسير قوله تعالى: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ [النساء:٣٦]: (يأمر تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بعبادته وحده لا شريك له، فإنه هو الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الأنات والحالات، فهو المستحق منهم أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً من مخلوقاته)[3].

---

(١) انظر: دعوة التوحيد، لمحمد خليل هراس، ص: ٣٣-٣٤.

(٢) ابن كثير: سبقت ترجمته، ص(١٠٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/ ٦١١).

ويقول ابن جرير الطبري[1] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان:٢]: (يقول تعالى ذكره: وخلق الذي نزل على محمد الفرقان كل شيء، فالأشياء كلها خلقه وملكه، وعلى المماليك طاعة مالكهم، وخدمة سيدهم دون غيره. يقول: وأنا خالقكم ومالككم، فأخلصوا لي العبادة دون غيري)[2]

وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية؛ بمعنى أن توحيد الربوبية يدخل ضمن توحيد الألوهية؛ فمن عبدالله وحده ولم يشرك به شيئا؛ فلا بد أن يكون قد اعتقد أنه هو ربه وخالقه؛ كما قال إبراهيم الخليل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢﴾ [الشعراء:٧٥-٨٢].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والإلهية التي دعت الرسل أممهم إلى توحيد الرب بها هي العبادة، ومن لوازمها توحيد الربوبية، الذي أقر به المشركون فاحتج الله عليهم به، فإنه يلزم من الإقرار به الإقرار بتوحيد الإلهية)[3].

وقد أكّد الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذا الاستلزام وذكره في أكثر من موضع، منها قوله: (ووحدانيته تعالى في ربوبيته، تستلزم وحدانيته تعالى في ألوهيته، فالمنفرد بالخلق والرزق والعطاء والمنع ودفع الضر وجلب النفع، هو الذي يجب أن ينفرد بالعبادة، التي هي غاية الخضوع والذلّ مع الفقر والحاجة للعزيز الغني القادر المنعم، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا

---

(١) ابن جرير الطبري: سبقت ترجمته، ص(٩٦).

(٢) جامع البيان (١٩/ ٢٣٦).

(٣) إغاثة اللهفان (٢/ ١٣٥).

لَكُمْۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة:٢١-٢٢]، ولقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [النمل:٥٩-٦٤][(١)].

ومنها قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ [الإسراء:٢٣]: (وجيء باسم الربّ في مقام الأمر بقصر العبادة عليه، تنبيهاً على أن الذي يستحق العبدة هو من له الربوبية بالخلق والتدبير والملك والإنعام، وليس ذلك إلا له، فلا يستحق العبادة بأنواعها سواه، فهو تنبيه بوحدانية الربوبية، التي من مقتضاها انفراده بالخلق، والأمر الكوني والشرعي على وحدانية الألوهية، التي من مقتضاها استحقاقه وحده عبادة جميع مخلوقاته)[(٢)].

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٦٧-٦٨.

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢١٨).

المبحث الثاني

في توحيد الألوهية

ويشتمل على مطالب:

- المطلب الأول: معنى توحيد الألوهية.
- المطلب الثّاني: مكانة توحيد الألوهية.
- المطلب الثّالث: أوّل واجب على المكلّف.
- المطلب الرابع: معنى "لا إله إلا الله" وشروطها.
- المطلب الخامس: العبادة.
- المطلب السّادس: أمور تنافي التّوحيد أو كماله الواجب.

* *   * ** *   * *

المطلب الأول
معنى توحيد الألوهية

أولاً: المعنى اللّغوي:

الألوهية مشتقة من كلمة "إله"، والإله في اللّغة: كل ما اتُّخذ معبوداً ومطاعاً، وجمعه آلهة، والإلهيات كل ما يتعلق بذات الإله وصفاته.[1]

وأَلِه إِلهةً وأُلوهةً وأُلوهيةً عَبَد عبادةً، ومنه قرأ ابن عباس ﷺ (ويذرك وإلهتك) - بكسر الهمزة-، قال: "أي عبادتك".[2]

وبهذا المعنى اللّغوي فسّر الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإسراء:٢٢]، فقال: (الإله هو المعبود)[3].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾﴾ [الناس:٣]، قال: (هو الذي يدينون له بالعبادة والعبودية)[4].

ثانياً: المعنى الشرعي:

عرف العلماء توحيد الألوهية بتعريفات متقاربة، إلا أن بعضها قد يكون أطول من بعض، فمن تلك التعريفات ما يلي:

- هو إفراد الله -تعالى- بجميع أنواع العبادة؛ الظاهرة والباطنة، قولاً وعملاً،

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (١/ ٢٥)، ولسان العرب، لابن منظور (١/ ٣٩٩).

(٢) انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦/ ٣٢٠).

(٣) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢١٦).

(٤) المرجع السابق (٢/ ١٢٢).

ونفي العبادة عن كل من سوى الله - تعالى- كائناً من كان.[1]

_ هو أن تعبد الله وحده، فلا يدعى إلا هو، ولا يخشى إلا هو، ولا يتقى إلا هو، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، لا لأحد من الخلق.[2]

_ هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو الإله الحق ولا إله غيره، وكل معبود سواه باطل، وإفراده بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، وأن لا يشرك به أحد كائناً من كان ولا يصرف شيء من العبادة لغيره.[3]

هذه أشهر التعريفات في معنى توحيد الألوهية، ويلاحظ أنها جميعاً بمعنى واحد، إلا أن بعضها جاء موجزاً مختصراً والبعض شاملاً جامعاً.

ولعل التعريف الأخير هو التعريف الجامع لمعنى توحيد الألوهية، اذ جعله على شطرين: الأول جانب علمي يتمثل بالاعتقاد الجازم باستحقاق الله تعالى العبادة وحده دون سواه، والثّاني جانب عملي يتمثل بصرف العبادة بجميع أنواعها له تعالى.

وعلى نحو هذا التعريف جاء تعريف الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمعنى توحيد الألوهية فيقول: (ومن توحيده تعالى توحيده في ألوهيته، وهو العلم بأنه تعالى المستحق للعبادة وحده دون سواه، والقصد والتوجه والقيام بالعبادات كلها إليه)[4]، فجعل رَحِمَهُ ٱللَّهُ توحيد الألوهية علم[5] وعمل، علم باستحقاقه تعالى العبادة دون

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص: ٢٩، كشف الشبهات، للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص: ٣، حاشية الأصول الثلاثة، لابن قاسم الحنبلي (١/ ٨١).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ٤٩٠).

(٣) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح، لعبدالله الأثري، ص: ٣٨.

(٤) العقائد الإسلامية، ص: ٦٦.

(٥) لو جعله رَحِمَهُ ٱللَّهُ "اعتقاد" لكان أولى وأفضل، إذ فرق بين العلم والاعتقاد، فالاعتقاد أعم وأشمل ويدخل تحته العلم، أما العلم فأخص وقد لا يشمل الاعتقاد.

سواه، وعمل بتوجه العبادات كلها إليه تعالى.

ثم استدلّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على استحقاق الله تعالى العبادة وحده دون سواه، ووجوب صرفها له تعالى، فقال بعد ذكره التعريف: (لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام:٧٩]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣]، ولقوله ﷺ: " إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله"[1]).[2]

واستدلاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذه النصوص وغيرها من الكتاب والسنة يؤكد منهجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاستدلال على العقيدة من مصادرها الأصيلة الكتاب والسنة، وهذا بلا شك منهج سلف الأمة في الرجوع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ للاستدلال على العقيدة الحقّة.



(١) جزء من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنه، رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه (٤/ ٦٦٧/ ح٢٥١٦)، وصححه الألباني.

(٢) العقائد الإسلامية، ص: ٦٧.

المطلب الثّاني
مكانة توحيد الألوهية

توحيد الألوهية أعظم أنواع التّوحيد، وهو الغاية من خلق الجنّ والإنس، لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦]، وهو التّوحيد الذي دعت إليه الرّسل ونزلت به الكتب، فالأنبياء جميعاً -عليهم الصّلاة والسّلام- أمروا أقوامهم به، ودعوهم إليه، قال تعالى عن نبيه نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢٥ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝٢٦﴾ [هود:٢٥-٢٦]، وقال تعالى عن نبيه هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ۝٥٠﴾ [هود:٥٠]، وقال عن صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝٦١﴾ [هود:٦١]، وقال عن شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ۝٨٤﴾ [هود:٨٤]، ويقول تعالى عن سبب هلاك الأقوام السّابقة: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ۝١٠٠ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ۝١٠١﴾ [هود:١٠٠-١٠١]، فجعل سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ السّبب في نزول العذاب عليهم هو ظلمهم أنفسهم بعبادة آلهة من دونه تعالى.[(١)]

وهذا التّوحيد جحده أكثر الخلق - رغم إقرارهم بتوحيد الرّبوبية المستلزم له - فهو الفارق بين الموحّدين والمشركين، وعليه يقع الثواب والعقاب، والشّرائع كلها جاءت ببيانه، ومن لم يأتِ به كان من المشركين الخالدين، فإن الله تعالى لا يغفر أن

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (٣/ ٣٩٧-٣٩٨).

يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.(١)

وفي مكانته يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (التّوحيد أساس الدّين، فكل شرك في الاعتقاد أو الفعل، فهو باطل مردود على صاحبه)(٢)، فجعل الدّين يقوم على هذا التّوحيد، توحيد الألوهية.

ويؤكّد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه المكانة فيقول في تفسير آيات من سورة الإسراء(٣): (في افتتاح الآيات بقوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإسراء:٢٢]، وختمها بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾ [الإسراء:٣٩]، بيان من الله تعالى لخلقه بأن الدّين هو أصل هذه الكمالات كلّها، وهو سياج وقايتها وحفظها، وأن التّوحيد هو مِلاك(٤) الأعمال وقوامها، ومنه بدايتها وإليه نهايتها)(٥).

فيتّضح من تفسيره رَحِمَهُ ٱللَّهُ اهتمامه بتوحيد الألوهيّة؛ إذ جعله قوام الأعمال وعمدتها، وربط صلاحها وقبولها به.

ومن ثمرات هذا التّوحيد ومنافعه أنه لا سعادة للنّفوس إلّا بالقيام به علماً وعملاً وحالاً، وهو سبب نجاة العبد في الدّنيا والآخرة، وهو السّبب الأعظم لتفريج الكربات، كما في قصّة يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ(٦)، وهذا التّوحيد يمنع صاحبه من الخلود في

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٤/ ٣٨٠).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ١٣٣).

(٣) من آية ٢٢ حتى آية ٣٩.

(٤) مِلاكُ الأمرِ: صلاحه قِوامُهُ الذي يُمْلَكُ به ويُعْتَمد عليه. انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١٠/ ١٥٠)، القاموس المحيط، للفيروز أبادي (١/ ١٢٣٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر، للجزري (٤/ ٧٨٩).

(٥) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢٨١/ ١).

(٦) جاءت في سورة الأنبياء، آية: ٨٧-٨٨.

النّار إذا كان في القلب أدنى مثقال ذرة منه.[1]

ويشير الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى بعض هذه الثمرات، فيقول: (العمل الصّالح المبني على التّوحيد به وحده، هو النّجاة والسّعادة عند الله، فلا النّسب ولا الحسب[2] ولا الحظّ بالذي يغني عن الظّالم شيئاً)[3]، فجعل رَحِمَهُ ٱللَّهُ سبب النّجاة والسّعادة في ميزان الآخرة هو العمل الصّالح القائم على توحيد الله تعالى.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإسراء:٢٢] يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا هو أساس الدّين كلّه، وهو الأصل الّذي لا تكون النّجاة ولا تقبل الأعمال إلّا به، وما أرسل الله رسولاً إلّا داعياً إليه ومذّكراً بحججه).[4]

فيؤكّد كذلك على هاتين الثّمرتين العظيمتين من ثمرات توحيد الألوهية، وهي النّجاة في الآخرة وقبول العمل في الدّنيا، ولاشك أنّهما من أعظم ثمرات هذا التّوحيد.

---

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (٣/ ٣٩٨)

(٢) الحسب: الشرف بالآباء، وما يعده الناس من مفاخرهم. انظر: القاموس المحيط، للفيروز أبادي (١/ ٩٤)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، للجزري (١/ ٩٥٥).

(٣) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ١٣٣).

(٤) المرجع السابق (١/ ٢١٦).

المطلب الثّالث
أوّل واجب على المكلّف

أجمع السّلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ أنّ أول واجب على المكلّف هو الشّهادتان[1]، وهذا ثابت بأدلة الكتاب والسنّة، قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ [محمد:١٩]، وقال تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [هود:١٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾﴾ [طه:١٤]، قال ابن كثير[2] رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره: (هذا أوّل واجب على المكلّفين، أن يعلموا أن لا إلا الله وحده لا شريك له، وقوله: "فاعبدني" أي: وحّدني، وقم بعبادتي)[3].

وبهذا خاطب الرسول ﷺ سائر النّاس من كان منهم عارفاً أو جاهلاً أو وثنياً أو يهودياً أو نصرانياً فعن ابن عباس رضي الله عنه أن معاذاً[4] رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال: (إنّك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقةً تؤخذ من

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٨٢)، والحجّة في بيان المحجّة، للأصبهاني (٢/ ٢٧٩)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص: ١٣٢.

(٢) ابن كثير: سبقت ترجمته، ص(١٠٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٧٦).

(٤) معاذ بن جبل رضي الله عنه: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، ثم الجشمي، يكنى أبا عبدالرحمن، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وكان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة، هو أعلم الأمة بالحلال والحرام كما قال ﷺ، وتوفي في طاعون عمواس سنة ١٨هـ. أسد الغابة، لابن الأثير (١/ ١٠٢٢)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٢/ ٥٥).

أغنيائهم فتردّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإيّاك وكرائم[1] أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنّه ليس بينها وبين الله حجاب)[2].

وعن ابن عمر[3] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أُمرت أن أقاتل النّاس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)[4].

وقد وافق الشّيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ السّلف في هذا، إذ يقول: (أوّل واجب على المكلّف من مسلم بالغٍ، أو كافرٍ يريد الدخول في الإسلام، أن يعلم أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)[5].

ثمّ استدلّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحديث معاذ السّابق، وبحديث وفاة أبي طالب: "لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبي أمية، فقال رسول الله ﷺ: (يا عم قل: لا إله إلا الله، كلمةً أشهد لك بها عند الله)، فقال أبو جهل

---

(١) كرائم: جمع كريمة، وكرائم الأموال نفائسها وخيارها التي تتعلق بها نفس صاحبها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، للجزري (٤/ ٣٠٠)، المصباح المنير، لأحمد الفيومي، ص: ٢٧٤.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١/ ٣٧/ ح ١٣٠)، والبخاري بألفاظ مختلفة، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله (٦/ ٢٦٨٥/ ح٦٩٣٧).

(٣) ابن عمر رضي الله عنه: عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، هاجر قبل أبيه، أجمعوا على أنه لم يشهد بدراً، استصغره النبي ﷺ فرده، كان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم، وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ، شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله ﷺ، ثم كان بعد موته مولعاً بالحج، فكان من أعلم الصحابة بمناسك الحج، توفي بمكة سنة ٧٣هـ. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير (١/ ٦٥٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (١/ ٢٨٩).

(٤) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة، (١/ ١٧/ ح٢٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، (١/ ٣٩/ ح١٣٨).

(٥) العقائد الإسلامية، ص: ٢٦.

وعبدالله بن أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطّلب؟! فلم يزل رسول الله يعرضها عليه، ويعيدان عليه تلك المقالة، حتى قال أبو طالب - آخر ما كلّمهم -: (هو على ملّة عبدالمطّلب)، وأبى ان يقول لا إله إلا الله"[1].

وقد خالف جمهورُ المتكلمين[2] السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ، فقالوا: إن أوّل واجب على المكلّف: النّظر[3]، أو القصد إلى النّظر[4]، أو الشكّ[5].[6]

يقول الباقلّاني[7]: "وأن يُعلم أنّ أوّل ما فرض الله عَزَّ وَجَلَّ على جميع العباد، النّظر في آياته، والاعتبار بمقدوراته، والاستدلال عليه بآثار قدرته، وشواهد ربوبيته".[8]

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله (١/ ٤٥٧/ ح١٢٩٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت مالم يشرع في النزع (١/ ٥٤/ ح٣٩).

(٢) المتكلمين: سبق التعريف بهم، ص(٦٩).

(٣) النظر: هو التفكر، والانتقال من المقدمات العلمية، أو الظنية، إلى ما يترتب عليها من نتيجة علمية أو ظنية. انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار، ص:٤٥، معالم أصول الدين، للرازي، ص:٢٠، التقريب والإرشاد، للباقلاني، ص:٣.

(٤) القصد إلى النظر: هو نفس معنى النظر، والخلاف بينهما لفظي. انظر: درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٣٧٣).

(٥) الشك: هو التردد بين النقيضين من غير ترجيح لأحدهما على الآخر. انظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للجويني، ص: ١٤، التعريفات، للجرجاني، ص: ١٦٨.

(٦) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٨٢).

(٧) الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، من كبار علماء الكلام، انتصر للمذهب الأشعري، وردّ على المعتزلة والجهمية والرافضة وكان سيفاً عليهم، من مصنفاته: "إعجاز القران"، "الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به"، "دقائق الكلام"، وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ١٩٠)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (٤/ ٢٦٩)، الأعلام، للزركلي (٦/ ١٧٦).

(٨) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ص: ٤.

ويقول الجويني[1]: "أوّل ما يجب على العاقل البالغ باستكمال سنّ البلوغ أو الحلم شرعاً القصد إلى النّظر الصّحيح".[2]

حتى إنّ بعضهم جعل من آمن بالله بغير طريق النّظر مقلّد، ورجّح بعضهم كفره، بينما اكتفى بعضهم بتعصيته.[3]

وهذا كلام عظيم يلزم منه تكفير العوام بل تكفير الصّدر الأول من المسلمين.

بل أئمة السّلف كلهم متفقون على أنّ من أدّى الشّهادتين قبل البلوغ، لم يؤمر بتجديد ذلك عقيب بلوغه، ولم يوجب أحدٌ منهم على وليّه أن يخاطبه حينئذٍ بتجديد الشّهادتين، لأنه أدّى هذا الواجب قبل ذلك.[4]

ويتضح بلا شك مخالفة الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ للمتكلمين، وموافقته للسلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في قولهم أن أول واجب على المكلف هو الشهادتان، كما هو ظاهر كلامه.

وقد بيّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ النّظر الواجب على المكلّف بقوله: (النظر الواجب على المكلف هو النّظر على الطريقة التي جاء بها القران، كما في الآيات المتقدمة)[5]، يشير بقوله: (الآيات المتقدمة) إلى قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس:١٠١]، ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ ﴾ [الطارق:٥] ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ﴾ [عبس:٢٤].

---

(١) الجويني: إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، أبو المعالي ت: (٤٧٨هـ)، كان فقيهاً شافعياً، ومتكلماً على مذهب الاعتزال، رجع في آخر حياته إلى مذهب أهل السنة والجماعة، له مصنفات كثيرة، منها: "غياث الأمم"، "العقيدة النظامية"، "الشامل في أصول الدين"، وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٨/ ٤٧٠)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (١٦٧/ ٣)، الأعلام، للزركلي (٤/ ١٦٠).

(٢) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، ص: ٣.

(٣) انظر: نهاية الإقدام، للشهرستاني، ص: ٩٠، غاية المرام، للآمدي، ص: ١٤٩.

(٤) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ١٠٧).

(٥) العقائد الإسلامية، ص: ٣٣.

ويقصد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بطريقة القران في النّظر أي التّفكر والتّأمل في آيات الله الشّرعية والكونية، والتّدبر فيها، ممّا يقوي إيمان العبد ويزيد من صلته بربّه[1]، وهذا بلا شك هو النّظر المطلوب من العبد، لا النّظر على فهم المتكلّمين الذي يجعلونه أوّل الواجبات ويخالفون بذلك العقل والنّقل.

(١) انظر: الفوائد لابن القيم، ص: ٢٨.

المطلب الرابع
معنى (لا إله إلا الله) وشروطها

أولاً: معنى "لا إله إلا الله":

لا إله إلا الله هي كلمة التوحيد، وهي أساس الدين وقوامه، وهي دعوة جميع الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وهي أعلى شعب الإيمان، كما ورد عنه ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى، والحياء شعبة من الإيمان)[1].

وقد أجمع السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ على أن معنى لا إله إلا الله هو: لا معبود بحق إلا الله تعالى.[2]

ويعتمد تفسيرهم رَحِمَهُمُ اللَّهُ على تفسير معنى الإله، الذي فسّروه بالمعبود، بخلاف المتكلمين الذين جعلوا معنى الإله: الخالق أو القادر على الاختراع[3].

وهذا بلا شك معنى باطل، فهو يقرر بعضاً من خصائص توحيد الربوبية الذي يقرّ به جميع الخلق ولا ينازع فيه إلا مكابر.

وفي معرض الردّ على عليهم يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ كلاماً نفيساً يبطل كلامهم، فيقول: (ليس هذا معنى لا إله إلا الله، ولكن المعنى: لا معبود حق إلا الله؛ لأننا لو قلنا: إن معنى لا إله إلا الله: لا قادر على الاختراع إلا الله؛ صار المشركون

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان (١/ ٦٣/ح ٥٨)، ورواه البخاري بلفظ "وستون"، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان (١/ ١٢/ح ٩).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٨، تيسير العزيز الحميد، لسليمان آل الشيخ، ص: ١٣٩، الإيمان والرد على أهل البدع، لعبدالرحمن آل الشيخ، ص: ٧.

(٣) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ص: ٢٤٤، عقيدة التوحيد، لصالح الفوزان، ص: ٥٠.

الذين قاتلهم الرسول ﷺ واستباح نساءهم وذريتهم وأموالهم مسلمين)[1].

وقد وافق الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ السلف في تفسير معنى الإله، فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الإله هو المعبود)[2]. فيُفهم من ذلك تفسيره لشهادة "لا إله إلا الله" وإن كان لم ينقل عنه تفسيراً واضحاً لمعناها، إلا أن تفسيره لكلمة الإله: بالمعبود، يوضّح موافقته لتفسير السلف لمعناها.

ثانياً: شروط "لا إله إلا الله":

لا يكفي للشهادة مجرد النطق، فإنها لا تنفع قائلها عند ربه إلا بسبعة شروط، هي:

١ - العلم بمعناها: قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد:١٩]، وقال: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الزخرف:٨٦].

وفي الصحيح عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)[3].

٢- اليقين: بأن يكون القائل مستيقناً بمدلول هذه الكلمة يقيناً جازماً، فإن الإيمان لا يغني فيه إلا اليقين لا الظن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات:١٥] فاشترط في صدق إيمانهم كونهم لم يرتابوا، أي لم يشكوا، وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أشهد أن لا إله إلا الله،

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٣٥٦).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢١٦).

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاكّ (١/ ٤١/ ح١٤٥).

وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاكٍّ فيهما فيحجب عن الجنة)[1].

٣- الصدق: وهو أن يقولها صادقاً من قلبه، يواطئ قلبه لسانه، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [البقرة:٨-٩]، فهم كاذبون في قولهم، يبطنون غير ما يعلنون.

وفي الصحيح عن معاذ بن جبل[2] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار)[3]، فاشترط في النجاة من النار أن يقولها صدقاً من قلبه.

وقد اكتفى الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذكر هذه الشروط الثلاثة، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرط العلم: (لا يكفي النطق بكلمتي الشهادة إذا كان الناطق بهما لا يفهم أصل معناهما)[4]، فاشترط رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع النطق بها فهم معناها أي العلم بها.

ويقول في شرط اليقين: (من حصل له اليقين بإخبار الرسول كفاه ذلك اليقين)[5]، وقد ذكر هذه العبارة في أثناء كلامه عن الشهادتين، وبيّن أن حصول اليقين بما أخبر به النبي ﷺ من الدّين يكفي في إيمان العبد.

ثم استدل بحديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد إذ دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي ﷺ متكىء بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكيء، فقال له الرجل:

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاكٍّ (١/ ٤١/ ح١٤٧).

(٢) معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سبقت ترجمته، ص(١١٩).

(٣) رواه البخاري، كتاب العلم، باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم (١/ ١٣٣/ ح١٢٨).

(٤) العقائد الإسلامية، ص: ٢٨

(٥) المرجع السابق، ص: ٣٠

ابن عبدالمطلب؟ فقال له النبي ﷺ: قد أجبتك، فقال الرجل للنبي ﷺ: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة، فلا تجد علي في نفسك، فقال: سل عما بدا لك، فقال: أسألك بربك ورب من قبلك، آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: اللهم نعم، قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: اللهم نعم، قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: اللهم نعم، قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ: اللهم نعم، فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة[1] أخو بني سعد بن بكر)[2].

ووجه استدلاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا الحديث في اشتراط اليقين في الإيمان، هو أن ضماماً رضي الله عنه أتى إلى النبي ﷺ مسلماً كما رجّحه جمع من أهل العلم[3]، فأراد أن يتأكد من صحة ما بلغه عن النبي فيحصل له بذلك اليقين.

وفي شرط الصدق يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا يكفي النطق بالشهادتين وفهم معناهما إلا مع التصديق التام والاعتقاد الجازم به)[4]، فجعل التصديق لمدلول هذه الكلمة وما يترتب عليها شرطاً لشهادة لا إله إلا الله.

٤- الانقياد لما دلت عليه، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر:٥٤]، وقال تعالى: ﴿۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٢٢﴾ [لقمان:٢٢]، ومعنى يسلم وجهه أي ينقاد، وهو محسن؛ أي موحد،

(١) ضمام بن ثعلبة: رجل من بني سعد بن بكر، اشتهر بأنه قدم إلى النبي ﷺ يسأله عن أركان الإسلام، ثم عاد إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فأجابوه. انظر: الثقات، لابن حبان (٣/ ٢٠٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب ما جاء في العلم (١/ ٣٥/ ح٦٣).

(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر (١/ ٦٧).

(٤) العقائد الإسلامية، ص: ٣٠.

والعروة الوثقى فسّرت (بلا إله إلا الله)[1].

٥- القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه، وقد حدثنا القرآن أن الله عذب المكذبين من الأمم الذين رفضوا هذه الكلمة، واستكبروا عنها: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ۝٣٦﴾ [الصافات:٣٥-٣٦] جعل الله تعالى علة تعذيبهم وسببه هو استكبارهم عن قول لا إله إلا الله، وتكذيبهم من جاء بها.

٦- الإخلاص: وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر:٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥].

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ونفسه)[2].

٧- المحبة: لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه، ولأهلها العاملين بها الملتزمين لشروطها، وبغض ما ناقض ذلك، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة:١٦٥]، فأخبر أن عباده المؤمنين أشد حباً له، وذلك لأنهم لم يتخذوا من دونه أنداداً، وعلامة حب العبد ربه تقديم محابّه، وإن خالفت هواه، وبغض ما يبغض ربه وإن مال إليه هواه، وموالاة من والى الله ورسوله، ومعاداة من عاداه الله ورسوله، واتباع رسول الله ﷺ واقتفاء أثره وقبول هداه.



(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٥/ ٤٢١)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٣٨٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث (١/ ١٠٣/ ح٩٩).

المطلب الخامس
العبــــادة

أولاً: معنى العبادة:

العبادة لغة: مشتقة من التعبد وهو التذلل والخضوع، يقال: طريق معبد أي مذلل، والعبودية والعبادة: الطاعة.[1]

أما في الشّرع: فهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.[2]

وهذا التعريف هو التعريف الجامع الشامل لمعنى العبادة بجميع أنواعها، إذ يدخل تحته كل العبادات القولية والفعلية الظاهرة والباطنة التي أمر الله تعالى بها ورضيها لعباده.

وعرّف الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ العبادة بقوله: (القصد إلى الطاعة، مع نهاية الذل والخضوع، والشعور بالضعف والافتقار، وإظهار الانقياد والامتثال، ودوام التضرع والسؤال)[3].

يظهر من تعريفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ اهتمامه بالجانب القلبي في العبادة، ابتداءً بالنية، ومصاحبتها للذل والخضوع والضعف والافتقار لله تعالى، ثم ظهور تلك الطاعة على أفعال العبد، وانتهاءً باستمرارها ودوامها.

---

(١) انظر: القاموس المحيط، للفيروز أبادي (١/ ٣٧٨)، لسان العرب، لابن منظور (٣/ ٢٧٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ١٤٩).

(٣) آثار ابن باديس لعمار الطالبي (١/ ٢١٦- ١/ ٤٦٣).

ثانياً: أركان العبادة:

العبادة التي أمر الله تعالى قائمة على ركنين:

١-كمال الذّل والخوف.

٢-كمال الحبّ والرجاء.(١)

فالعبادة التي فرضها الله تعالى على عباده لابد فيها من كمال الذل لله والخضوع له، والخوف منه، مع كمال الحب وغايته، والرغبة إليه ورجائه.

وقد بين الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الأركان في أكثر من موضع ومناسبة، وأسهب في بيانها والحديث عنها، حتى أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ استدل على وجوب قيام العبادة عليها بأدلة مطولة من الكتاب والسنة وأقوال السلف(٢).

وأنقل هنا بعضاً من كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]: (فالعبادة بجميع أنواعها لا تكون إلا له، فذل القلب وخضوعه والشعور بالضعف والافتقار والطاعة والانقياد والتضرع والسؤال هذه كلها لا تكون إلا لله، فمن خضع قلبه لمخلوق على أنه يملك ضره ونفعه فقد عبده، ومن شعر بضعفه وافتقاره أمام مخلوق على أنه يملك اعطاءه أو منعه فقد عبده، ومن ألقى قياده بيد مخلوق يتبعه فيما يأمره وينهاه غير ملتفت إلى أنه من عنده أو من عند الله فقد عبده، ومن توجه لمخلوق فدعاه ليكشف عنه السوء أو يدفع عنه الضر فقد عبده).(٣)

فهنا جعل خضوع القلب وذله وانقياده وافتقاره ركائز للعبادة التي لا تكون إلا

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ١٥٣)، مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ٢٣٦)، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ص: ٧٣.

(٢) انظر مثالاً عليها: آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٤٤٨-٤٥٥).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢١٨).

لله تعالى.

وعند ردّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من جعل العبادة لا تقوم على شيء من الذل والحب والرجاء، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (زعم قوم أن أكمل أحوال العابد أن يعبد الله تعالى لا طمعاً في جنته، ولا خوفاً من ناره، وهذه الآية[1] وغيرها رد قاطع عليهم، ومثلها قول إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشعراء:٨٢]، في نصوص لا تحصى كثيرة، وزعموا أن كمال التعظيم لله ينافيه أن تكون العبادة معها خوف من عقابه أو طمع في ثوابه، وأخطأوا فيما زعموا، فإن العبادة مبناها الخضوع والذل والافتقار والشعور بالحاجة والاضطرار، وإظهار العبد هذه العبودية بأتمها، ومن أتم مظهر لها أن يخاف ويطمع كما يذل ويخضع، ففي إظهار كمال نقص العبودية القيام بحق التعظيم والإجلال للربوبية)[2].

وهنا تصريح منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أن العبادة مبنية على الخضوع والذل والافتقار، وأن هذا هو كمال تعظيم الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(١) آية ٦٥-٦٦ من سورة الفرقان.

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٤٤٥)، وله كلام طويل بنفس المعنى (١/ ٤٤٧).

المطلب السّادس
أمور تنافي التّوحيد أو كماله الواجب

تمهيـــــد:

الأمور التي تنافي التّوحيد على قسمين:

- أمور تنافي أصل التّوحيد فتخرج المرء من دائرة الإسلام.
- أمور تنافي كمال التّوحيد الواجب، فتُنقِص منه وإن كان أصله باقي.

وتلك الأمور كثيرة، اقتصرتُ على ما ذكره الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فجعلتها في مسألتين:

- المسألة الأولى: الشّرك بالله تعالى، وقد ذكر الشيخ تحت هذه المسألة صوراً شركية، منها: دعاء غير الله، الاستغاثة بغير الله، التّوسل، الحكم بغير ما أنزل الله، البناء على القبور وتصوير الصّور، الحلف بغير الله وقول: ما شاء الله وشئت ونحوها، والرّياء.
- المسألة الثّانية: السّحر.



المسألة الأولى: الشرك بالله تعالى

الشرك والشركة في اللغة: بمعنى اشتركا وتشاركا وشارك أحدهما الآخر.[(1)]

شرعاً: له معنيان، معنىً عام ومعنىً خاص:

المعنى العام: هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سبحانه.[(2)]

ويندرج تحته ثلاثة أنواع:

١/ الشرك في الربوبية: وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الربوبية، أو نسبة شيء منها إلى غيره، كالخلق والرزق والإيجاد والإحياء والإماتة والتدبير ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾ [فاطر:٣].

٢/ الشرك في الأسماء والصفات: وهو تسوية غير الله بالله في شيء منها، قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى:١١].

٣/ الشرك في الألوهية: وهو تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الألوهية، كالصلاة والدعاء والاستغاثة والذبح والنذر ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾ [البقرة:١٦٥].[(3)]

أما المعنى الخاصّ فهو: أن يتخذ لله نداً يدعوه كما يدعو الله تعالى ويسأله الشفاعة كما يسأل الله ويرجوه كما يرجو الله ويحبه كما يحب الله تعالى.[(4)]

---

(١) انظر: القاموس المحيط، للفيروز أبادي (١/ ١٢٢)، لسان العرب، لابن منظور (١٠/ ٤٤٨).

(٢) انظر: التبيان في شرح نواقض الإسلام، لسليمان العلوان، ص: ٣، الملخص في شرح كتاب التوحيد، لصالح الفوزان، ص: ١٥.

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٧٩).

(٤) انظر: أعلام السّنة المنشورة، لحافظ الحكمي، ص: ٤٨، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ص:٧٧.

عرّفه الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه "اعتقاد تصرف أحد من الخلق مع الله في شيء ما"[1].

وتعريفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا مقتصر على الشّرك في الرّبوبية، ولم يشمل باقي الأنواع وأهمها الألوهية، ولعلّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يقصد التعريف الجامع المانع لمعنى الشرك، وإنما ذكر تعريف أحد أنواعه فقط، لأنه في موضع آخر بيّن حقيقة الشرك الذي كان عليه أهل الجاهلية، فقال: (فأصل عقيدة الشرك عند عرب الجاهلية أنهم يعلمون أن الله هو خلقهم وهو يرزقهم وهو المالك بجميع مخلوقاته، ولكنهم يجعلون توجههم وتقربهم وتضرعهم لآلهتهم على اعتقاد أنها هي تقربهم إلى الله)[2].

فذكر هنا الشرك في الألوهية الذي هو أصل الشرك، وقد وقع فيه مشركو العرب بصرفهم العبادة والتضرع والتقرب لغير الله تعالى.

والشرك بالله تعالى أكبر الكبائر وأعظم ذنب عُصي به الله تعالى، لذلك فإن من مات عليه لن يغفر له الله أبداً، بل ويحبط عمله كلّه كبيره وصغيره، ويخلّد في نار جهنم، لأنه صرف أعظم حقّ من حقوق الله تعالى لغيره، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء:٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر:٦٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة:٧٢].

وقال ﷺ: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله....) الحديث.[3]

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ١٥٣).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٣٨).

(٣) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر (١٥/ ١٤٠/ح٥٩٧٦)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر (١/ ٦٤/ح٢٦٩).

وفي عظيم أمر الشرك يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠﴾ [الذاريات:٥١]: (أعاد هذه الآية ليبين له أن عبادة الله مع الإشراك به كتعطيل عبادته، فهلاك المشرك كهلاك الجاحد، والنجاة أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً لا في ربوبيته ولا في ألوهيته).[1]

بيّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا أن العبادة لا تنفع صاحبها اذا كان مشركاً بالله تعالى بل إن وجودها مع الشرك كعدمها، ولا تكون بذلك الشرك سبباً في نجاة العبد.

والشرك بالله تعالى يرد على أمرين[2]:

- إما أن يكون بعدم إخلاص القصد والإرادة، وذلك بإرادة غير الله بالحب والتأله، فلا يكون الله تعالى هو غاية العبد ومراده، وهذا النوع مثل شرك المنافقين، ومثل قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٦﴾ [هود:١٥-١٦].

- وإما أن يكون باتخاذ الوسائط في جلب النفع أو دفع الضر، سواء اُتخذت تلك الوسائط بمجرد الدعاء والطلب أو التقرب والعبادة، وهذا مثل شرك مشركي الجاهلية، وغالب شرك هذا الزمان من هذا النوع.

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير شرك الجاهلية: (كانت عبادة الأوثان في الجاهلية بالخضوع والتذلل لها، ورجاء النفع وخوف الضر منها، فينذرون لها النذور وينحرون النحائر ويلطخونها بالدماء ويتمسحون لها..) ثم يتكلم عن شرك هذا الزمان، فيقول: (وفي الناس اليوم طوائف كثيرة لها أشجار ولها أحجار تسميها بأسماء وتذكرها بالتعظيم وتذبح عندها الذبائح وتوقد عليها الشموع وتحرق عندها البخور وتتمسح بها وتتمرغ عليها، مثل فعل الجاهلية أو تزيد، فصدق عليهم قول رسول الله

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٩٩).

(٢) انظر: ضوابط التكفير، لعبدالله القرني، ص: ٩٩.

ﷺ: "وحتى يعبدوا الأوثان"[1]، وهذا كله واقع في الأمة لا شك فيه، وكما كان من نصح نبيها أن أنذرها بوقوعه فيها قبل وقوعه، فإن من نصح علمائها لها أن يعرفوها به اليوم بعد وقوعه، ويصوروه على صورته الشركية الوثنية التي ينفر منها المسلم بطبعه، ولو أن الأمة سمعت صيحات الإنكار من كل ذي علم لأقلعت عن ضلالها ورجعت إلى رشدها، فما أسعد من نصحها من أهل العلم وجاهد لإنقاذها، وما أشقى من غشها وزادها رسوخاً في ضلالها وتمادياً في هلاكها..).[2]

وكلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكشف عن عظيم حرصه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أمة الإسلام، وصدق نصحه لها، ولا شك في حاجة الأمة لرجال يحملون مثل غيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ على عقيدة المسلمين، لا سيما في زمن امتلأ بالشرك وصوره كزمنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وللشرك صور كثيرة ذكر بعضاً منها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ثنايا خطبه ومقالاته ورسائله، وهي: دعاء غير الله، الاستغاثة بغير الله، التّوسل، الحكم بغير ما أنزل الله، البناء على القبور وتصوير الصّور، الحلف بغير الله وقول: ما شاء الله وشئت ونحوها، والرّياء.

وهذه الصور منها ما ينافي التوحيد بالكلية، ومنها ما ينافي كماله الواجب، وقد ذكر هذا التقسيم الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (الشرك يكون بالاعتقاد، وهذا مخرج عن الإيمان، ويكون بالقول مثل الكلمة المتقدمة[3]، وهذا لا يخرج صاحبه من الإيمان، وإنما يحرم عليه النطق بها).[4]

---

(١) جزء من حديث طويل رواه ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ بلفظ: "وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان"، رواه أحمد (٣٧/ ١٨٨/ ح٢٢٤٥٣)، وأبو داود، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها (٤/ ١٥٧/ ح٤٢٥٤).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٣٨-٢٣٩).

(٣) يشير إلى قول: "ما شاء الله وشئت".

(٤) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٤٣).

أولاً: دعاء غير الله تعالى:

الدعاء أعظم وأخصّ أنواع العبادة، وهو حقّ واجب لله تعالى، ولا يجوز صرفه لغير الله، ومن صرفه لغير الله تعالى فقد أشرك مع الله تعالى.

ويقع الشرك في نوعي الدعاء:

دعاء المسألة هو: سؤال الله تعالى بأسمائه الحسنى بجلب نفع أو دفع شرّ.

ودعاء العبادة: هو التعبد لله تعالى بمقتضى أسمائه الحسنى.

والنوعان متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة.[1]

وقد جاءت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة بالنهي عن دعاء غير الله تعالى، والأمر بدعاء الله وحده دون سواه، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف:٤-٦]، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأعراف:٣٧]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون:١١٧]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس:١٠٦].

وقال ﷺ: (إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله)[2]، وقال ﷺ:

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١١٩)، واقتضاء الصراط المستقيم، له كذلك (٢/ ٧٧٨).

(٢) جزء من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنه، رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه ⇐ =

(من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار)[1].... وغيرها من النصوص الكثيرة.

وقد كثر كلام السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في التحذير من الشرك عموماً ودعاء غير الله خصوصاً، اذ هو أبرز مظاهر الشرك بالله تعالى، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضارّ، مثل أن يسألهم غفران الذنب وهداية القلوب، وتفريج الكروب وسدّ الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين)[2].

وهذا كلام صريح منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حكم من دعا الملائكة أو الأنبياء من دون الله تعالى وأنه الأمة مجمعة على كفره، وإذا كان هذا في حقّ من دعا الملائكة والأنبياء من دون الله وهم أشرف الخلق فكيف بمن دونهم!

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من دعا غير الله فقد عبده، ومن دعا مخلوقاً مع الخالق فقد أشرك، فإذا دعوت فادع ربك، ولا تدع معه أحداً، وكيف تدعو من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً)[3].

يبيّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن دعاء غير الله شرك وعبادة من دون الله، وينكر على من يدعو مع الله أحداً من المخلوقين وهو لا يملك لنفسه – فضلاً عن غيره – نفعاً ولا ضراً.

ويسمى الدعاء عبادة لكونه أعظم العبادات، وعبّر عنه ﷺ في الحديث بقوله: (الدعاء هو العبادة)[4]، أي معظمها، لأنه العبادة الحقيقية التي تستحقّ أن تسمى

= (٤/ ٦٦٧/ ح٢٥١٦) وصححه الألباني.

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ البقرة: ١٦٥ (١١/ ٢١/ ح٤٤٩٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ١٢٤).

(٣) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٩٩).

(٤) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء (١/ ٥٥١/ ح١٤٨١)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ⇐ =

عبادة؛ لدلالته على الإقبال على الله، والإعراض عما سواه.[1]

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سبب تسمية الدعاء بالعبادة في الحديث السابق: (وإنما كان - أي الدعاء - من العبادة هاته المنزلة؛ لأن حقيقة العبادة هي التذلل والخضوع، وهو حاصل في الدعاء غاية الحصول، وظاهر فيه أشد الظهور)[2].

وقد أكّد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على كون الدعاء عبادة في أكثر من موضع، فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الإسراء:٥٦]: (تدل الآية على أن دعاء غير الله تعالى لدفع الضر ومثله جلب النفع عبادة للمدعو، فإن المشركين كانوا يتعبدون لآلهتهم بهذا الدعاء الذي نهاهم الله تعالى عنه ببيان خيبتهم فيه، ووقوعه في غير محله)[3]، فيقرر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن دعاء غير الله لجلب نفع أو دفع ضر هو عبادة للمدعو، وهذه العبادة لا تنفعهم في حصول مرادهم.

ويقول كذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لما ثبت شرعاً أن الدعاء عبادة، فمن دعا شيئاً فقد عبده، ولو كان هو لا يسمي دعاءه عبادة جهلاً منه أو عناداً، لأن العبرة بتسمية الشرع واعتباره لا بتسمية المكلف واعتباره... فالداعي لغير الله تعالى يطلب منه قضاء حوائجه قد عبد من دعاه، وإن لم يعتبر دعاءه عبادة، لأن الله قد سماه عبادة، وإذا استمر على فعله مستحلاً له بعد تعليمه وإرشاده، يكون قد أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، وهو أن العبادة -والدعاء منها- لا تكون إلا لله، فيحكم بردته نظير مستحل الصلاة بلا وضوء بلا فارق)[4].

= فضل الدعاء (٥/ ٤٥٦/ ح٣٣٧٢).

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٩٤)، تحفة الأحوذي، للمباركفوري (٩/ ٢٢٠).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢٢١).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٨٨).

(٤) المرجع السابق (١/ ٢٨٩-٢٩٠).

يؤكّد هنا على قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وهي أن العبرة في الحكم على الأمور هو بتسمية الشرع لها لا بتسمية المكلفين، فلا يغترّ المرء بحسن مسميات الباطل فإنه وإن حسن اسمه فهو باطل باعتبار الشرع له، ثم يقرر رَحِمَهُ ٱللَّهُ حكماً شرعياً عظيماً وهو أن المرء يعذر بجهله، لكن متى ما عرف الحقّ وبُيّن له سقط عذره وأقيمت عليه الحجّة.

وفي كلام نفيس له رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوضّح الحال الذي وصل إليه كثير من المسلمين في عصره، وينكر عليهم ما وقعوا فيه من شركيات عظيمة، أعظمها دعاء غير الله تعالى، يقول: (اذا علمت هذه الأحكام فانظر إلى حالنا معشر المسلمين الجزائريين وغير الجزائريين، تجد السواد الأعظم من عامتنا غارقاً في هذا الضلال، فتراهم يدعون من يعتقدون فيهم الصلاح من الأحياء والأموات، يسألونهم حوائجهم من دفع الضرّ وجلب النفع، وتيسير الرزق وإعطاء النسل، وإنزال الغيث وغير ذلك مما يسألون، ويذهبون إلى الأضرحة التي شيدت عليها القباب، أو ظلمت بها المساجد، فيدعون من فيها.. قبورهم وينذرون لهم، ويستثيرون حميتهم بأنهم خدّامهم وأتباعهم، وكيف يتركونهم، وقد يهددونهم بقطع الزيارة وحبس النذور، وتراهم هناك في ذل وخشوع وتوجّه قد لا يكون في صلاة من صلى منهم، فأعمالهم هذه من دعائهم وتوجههم كلها عبادة لأولئك المدعوين، وإن لم يعتقدوها عبادة، إذ العبادة باعتبار الشرع لا باعتبارهم، فيا حسرتنا على أنفسنا كيف لبسنا الدين لباساً مقلوباً حتى أصبحنا في هذه الحالة السيئة من الضلال)[1].

وفي وصف حال هؤلاء المشركين يوم القيامة يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يأتي يوم القيامة أولئك الذين كانوا يدعون الملائكة والجنّ المسلمين وعباد الله الصالحين ويحسبون أنهم ينفعونهم في ذلك اليوم، فيتبرأ منهم أولئك الذين كانوا يعبدونهم بدعائهم، ويتركونهم في ذلك الموقف العصيب، فما أمر خيبتهم يوم ذاك، وما أعظم حسرتهم ويالها من عبرة

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢٩٠).

لقوم يعقلون).[1]

ثم يحذر المسلمين من هذه العاقبة السيئة، ويبين لهم الحقوق الشرعية الواجبة للصالحين، فيقول: (فحذار يا إخواننا من هذه العاقبة السيئة، وهذا الموقف المخزي، فبادروا إلى توحيد الله بالدعاء الذي هو مخّ العبادة، واقتصروا في جانب الصالحين على محبتهم والترضية عليهم، وسؤال الرحمة لهم، والاقتداء بهم فيما كان منهم من طاعة وخير، ولا تعظموهم بما لا يكون إلا لله ربّ العالمين)[2].

ثانياً: الاستغاثة بغير الله تعالى:

الاستغاثة طلب الغوث، وهو التخليص من الشدة والنقمة والعون على الفكاك من الشدائد.[3]

قال تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ﴾ [الأنفال:٩] أي: تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر.[4]

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى هذه الآية: (أي فتوجهوا إليه بالدعاء وطلب التخليص من المكروه، والنصر على الأعداء)[5].

والاستغاثة عبادة من أعظم العبادات وهي حق واجب لله تعالى، لا يجوز صرفها لغيره، ومن صرفها لغيره تعالى فقد أشرك شركاً أكبراً مخرجاً من الملة.

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢٩٣).

(٢) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥/ ٣١٤)، المعجم الوسيط (٢/ ٦٦٥).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٣٢)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/ ٣٧٠)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص: ٣١٦.

(٥) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ٣٤).

والاستغاثة على نوعين:

- الأول: الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه في حياته، مع اعتقاد أن المخلوق سبب في حصول أمر الله تعالى، وهذه جائزة، ومن ذلك قوله تعالى عن نبيه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص:١٥].

- الثاني: الاستغاثة بالمخلوق فيما لايقدر عليه إلا الله تعالى، أو فيما لا يقدر عليه المخلوق بعد مماته، فهذه لا تكون إلا لله تعالى، وصرفها لغيره تعالى شرك أكبر مخرج من الملة.[١]

وقد قسم الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الاستغاثة بهذا التقسيم نفسه، فقال: (فعلم من هذا أن الاستغاثة قسمان: استغاثة بما هو في طوق البشر ودائرة الأسباب، وهذه تكون للمخلوق؛ لأنها عادة، واستغاثة بما هو خارج عن طوق البشر ودائرة الأسباب، وهذه لا تكون إلا للخالق؛ لأنها عبادة)[٢]،

والنوع الثاني من أنواع الاستغاثة هو الذي حذر منه العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في كلا مهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا يجوز لأحد أن يستغيث بأحد من المشايخ الغائبين ولا الميتين، مثل قولهم: يا سيدي فلاناً أغثني وانصرني وادفع عني.. ونحو ذلك، بل كل هذا من الشرك الذي حرم الله ورسوله، وتحريمه مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام)[٣].

ويقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن أجلى أنواع الشرك الأكبر، طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً فضلاً عمن استغاث به

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ص: ٣١٥، الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، لعبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ص: ٧٥.

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ٣٤).

(٣) التوسل والوسيلة، ص: ١٥٣.

وسأله قضاء حاجته)[1].

ويقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهي - أي الاستغاثة - أخص أنواع الدعاء، فإنه دعاء المكروب، يقال له: استغاثة، فإذا صرفها أحد لغير الله كأن يستغيث بالأصنام أو الأموات أو الغائبين أو نحوهم فهو مشرك كافر)[3].

وحاصل كلامهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الاستغاثة بالأموات والغائبين والأصنام والأحجار ونحوها شرك أكبر مخرج عن ملة الإسلام، بل الواجب صرف هذه العبادة العظيمة لله تعلى وحده دون سواه.

وفي وجوب صرف الاستغاثة لله وحده يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ويدعو المخلوق خالقه ويستغيثه في تيسير الأسباب العادية، وفيما وراء تلك الأسباب من الألطاف الخفيّة، وما هو فوق الطاقة البشرية، وقد كان النبي ﷺ بين ظهرانيهم فلم يستغيثوه؛ لعلمهم أن الاستغاثة فيما وراء الأسباب لا تكون إلا لله)[4].

فيشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن الاستغاثة فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى لا تكون إلا له تعالى، ويستشهد بحال الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ مع النبي ﷺ حينما كانوا لا يستغيثون به، وإنما يستغيثون بالله تعالى لعلمهم أن الاستغاثة فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى لا تكون إلا له سبحانه.

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٤٦).

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب: سبقت ترجمته، ص(٩٧).

(٣) ثلاثة الأصول، ص: ٥٨.

(٤) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ٣٤).

ثالثاً: الحكم بغير ما أنزل الله تعالى:

الحكم بما أنزل الله تعالى من لوازم الإيمان، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥]، يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً[(١)].

وتحكيم شرع الله تعالى هو تحكيم للرسول ﷺ إذ هو مبلّغ شرع الله تعالى.

ويجب على العباد إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بالتشريع كإفراده بالعبادة، قال الله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف:٤٠]، فالتشريع حق من حقوق الله تعالى لا يشاركه فيه أحد من خلقه.

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن توحيده تعالى توحيده في شرعه، فلا حاكم ولا محلل ولا محرم سواه، لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف:٤٠])[(٢)]، فجعل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحكيم شرع الله تعالى من توحيده، وهو يندرج تحت توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، فيندرج تحت الربوبية باعتبار فعل الرب تعالى فهو المدبّر لشؤون عباده وإليه يرجع الأمر كله، ويندرج تحت توحيد الألوهية باعتبار فعل العبد، وخضوعه لله تعالى واستسلامه، وطاعته وانقياده واتباع شرعه.

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لله الخلق والأمر، الأمر أمران: الأمر التكويني، والأمر التشريعي، وما أُمر بطاعة أولي الأمر إلا لأنهم يأمرون بأمر الله، فكانت طاعتهم طاعة لله)[(٣)].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٦٤٣)، أضواء البيان، للشنقيطي (١/ ٢٤٥).

(٢) العقائد الإسلامية، ص: ٦٨.

(٣) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ٤٢٠).

يلفت هنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى لفتة عظيمة، وهي أن الأمر بوجوب طاعة أولي الأمر إنما يكون حينما يأمرون بأمر الله ويتبعون شرعه، أما حين يحكمون بشرع غيره ويخالفون أمره فلا طاعة لهم، وهذا مفهوم المخالفة.

وقد حكم الله تعالى بالكفر على من حكم بغير ما أنزل الله، وحكم عليه بالكفر والظلم والفسق في آيات سورة المائدة و ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة:٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة:٤٧].

وهذا الكفر متردد بين أن يكون كفرًا أصغر أو كفرًا أكبر، بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه مخير فيه، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر، وان اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلِمه في هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاص ويسمى كافراً كفراً أصغر.(1)

رابعاً: التوسل:

التوسل في اللغة: مصدر وسل توسلاً ووسيلةً، أي: عمل عملاً تقرب به، والوسيلة: المنزلة والدرجة والقربة.(2)

ولفظ التوسل يراد به عدة معانٍ، منها:

- التوسل بالإيمان بالله تعالى وبنبيه ﷺ وطاعته، وهذا أصل الإيمان.(3)

---

(1) انظر: منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ١٣١)، مدارج السالكين، لابن القيم (١/ ٣٣٧).

(2) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١٣/ ٤٨)، تاج العروس، للزبيدي (٣١/ ٧٥).

(3) انظر: التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٥٠.

وفي هذا المعنى يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وإذا توسلت فتوسل بأعمالك وبإيمانك وتوحيدك، وباتباعك لمحمد ﷺ، ومحبتك فيه واعتقادك ماله عند الله من عظيم المنزلة وسمو المقام).[١]

- التوسل به ﷺ أي بدعائه في حياته، وهذا جائز بإجماع المسلمين، ومنه حديث أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب -عم رسول الله ﷺ-، فقال: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون)[٢]، أي بدعائه وشفاعته.[٣]

- التوسل بمعنى الإقسام على الله تعالى بذات نبيه ﷺ، أو ذات أحد من الصالحين في حياتهم أو بعد مماتهم، وهذا باطل، ولم يكن أحد من الصحابة يفعله.[٤]

وينقسم التوسل إلى قسمين: توسل مشروع، وتوسل ممنوع:

- التوسل المشروع: هو التوسل إلى الله بالوسيلة الصحيحة المشروعة، والطريق الصحيح لمعرفة ذلك هو الرجوع إلى الكتاب والسنة ومعرفة ما ورد فيهما عنها، فما دل الكتاب والسنة على أنه وسيلة مشروعة فهو من التوسل المشروع، وما سوى ذلك فإنه توسل ممنوع.[٥]

---

(١) انظر آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٩٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء (١/ ٣٤٢/ ح٩٦٤).

(٣) انظر: التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٥١، المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ص: ٦٦.

(٤) انظر: التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٥١.

(٥) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ص: ٥٧، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، لعبدالرؤوف عثمان، ص: ٣٤٢.

والتوسل المشروع يندرج تحته ثلاثة أنواع:

الأول: التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العظيمة، كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك بأنك الرحمن الرحيم أن تعافيني، أو يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي وترحمني، ونحو ذلك.

وفي هذا النوع يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الأفضل هو سؤاله تعالى بأسمائه وصفاته وأعمال العبد في أنواع طاعاته، وذلك لوجهين: أن ذلك هو مقتضى النص القرآني الصريح في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].. الوجه الثاني: ماجاء في السنة العملية في أحاديث كثيرة ثابتة مستفيضة، كان سؤاله تعالى فيها كلها بأسمائه وصفاته، منها حديث: "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك..الخ"[(١)]).[(٢)]

الثاني: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به العبد، كأن يقول: اللهم بإيماني بك، ومحبتي لك، واتباعي لرسولك اغفر لي، أو يقول: اللهم إني أسألك بحبي لنبيك محمد ﷺ وإيماني به أن تفرج عني، أو أن يذكر الداعي عملا صالحا ذا بال قام به فيتوسل به إلى ربه، كما في قصة أصحاب الغار الثلاثة[(٣)].

ويدل على مشروعيته قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [آل عمران:١٦]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران:٥٣].

الثالث: التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابة دعائه، كأن

---

(١) رواه أحمد، مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (٦/ ٢٤٧/ ح٣٧١٢).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ١٩٣).

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيراً (٥/ ٥٤٩/ ح٢٢٧٢)، وصحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار (٨/ ٨٩/ ٧١٢٥).

يذهب المسلم إلى رجل يرى فيه الصلاح والتقوى والمحافظة على طاعة الله، فيطلب منه أن يدعو له ربه ليفرج كربته وييسر أمره.[(١)]

ويدل على مشروعية هذا النوع أن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يسألون النبي ﷺ أن يدعو لهم بدعاء عام ودعاء خاص، وفي الصحيحين أن النبي ﷺ لما ذكر أن في أمته سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وقال: (هم الذي لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) قام عكاشة بن محصن[(٢)] فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: (أنت منهم)[(٣)].

وهذا النوع من التوسل إنما يكون في حياة من يطلب منه الدعاء، أما بعد موته فلا يجوز؛ لأنه لا عمل له.[(٤)]

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جواز سؤال العبد أخاه المؤمن أن يدعو له في حياته عند شرحه لحديث الأعمى[(٥)]: (وإنما سأله أن يدعو له الله تعالى أن يعافيه، وهذا

---

(١) انظر: التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٦.

(٢) عكاشة بن محصن ﷺ: عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن أسد بن خزيمة الأسدي، يكنى أبا محصن، كان من سادات الصحابة وفضلائهم، هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً وأبلى فيها بلاءً حسناً وانكسر في يده سيف، فأعطاه رسول الله ﷺ عوداً فعاد في يده سيفاً شديد المتن أبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله ﷻ على رسوله ﷺ، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ، بشره رسول الله ﷺ أنه ممن يدخل الجنة بغير حساب، وقتل في حروب الردة في خلافة أبي بكر ﷺ؛ قتله طليحة بن خويلد الأسدي الذي ادعى النبوة. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير (١/ ٧٨٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (١/ ٣٣٢).

(٣) رواه البخاري، كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتوِ (١٤/ ٤٩٢/ ح٥٨١١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب (١/ ١٣٦/ ح٥٤٢).

(٤) انظر: التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٢٤.

(٥) سيأتي الكلام عليه، ص: ١٣٨.

جائز، أن يسأل المؤمن من أخيه في حال حياته أن يدعو الله تعالى له)[1].

٢ - التوسل الممنوع: هو التوسل إلى الله تعالى بما لم يثبت في الشريعة أنه وسيلة[2]، وهو أنواع بعضها أشد خطورة من بعض، منها:

الأول: التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلك، فهذا من الشرك الأكبر الناقل من الملة.[3]

الثاني: التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء الله عندها، والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، وهذا من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر.

الثالث: التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم عند الله، وهذا محرم، بل هو من البدع المحدثة؛ لأنه توسل لم يشرعه الله ولم يأذن به، ولأن جاه الصالحين ومكانتهم عند الله إنما تنفعهم هم، كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النجم:٣٩].

ولذا لم يكن هذا التوسل معروفا في عهد النبي ﷺ وأصحابه، وقد نص على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهل العلم: قال أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يكره أن يقول الداعي: أسألك بحق فلان أو بحق أوليائك ورسلك أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام)[4].

والشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرجّح جواز التوسل بجاه النبي ﷺ نظراً لمقامه

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ١٩١).

(٢) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ص: ٥٩، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، لعبدالرؤوف عثمان، ص: ٣٤٣.

(٣) انظر: التوسل والوسيلة لابن تيمية، ص: ٤٠.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص: ٢٣٤، وشرح الفقه الأكبر، للقاري، ص: ١٩٨.

العظيم عند الله تعالى، وهو يستدل على ذلك بحديث الأعمى الذي رواه الترمذي: (أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه فيّ)(1).

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح الحديث: (قوله: أسألك وأتوجه إليك بنبيك، يحتمل أن يكون على ظاهره، فالسؤال والتوجه والتوسل بذات النبي ﷺ نظراً لمقامه عند الله تعالى، وذلك نظير قول القائل: أسألك بالله، وقول القائل: أسألك بالرحم، ويحتمل أن يكون على تقدير مضاف هكذا: بدعاء نبيك).

يبيّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الحديث له احتمالان: احتمال على ظاهر الحديث، فيكون المعنى توسّل الأعمى بذات النبي ﷺ واحتمال آخر وهو توسّله بدعاء النبي ﷺ، ومثّل للاحتمال الأول بمثالين: قول: "أسألك بالله"، وقول: "أسألك بالرحم"، ولم يوفّق رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القياس عليهما، فالأول سؤال بذات الله تعالى المقدّسة، ولا يشابهها أو يماثلها ذات أحد من المخلوقين، حتى وإن كان سيّد البشر محمد ﷺ، والثاني السؤال بالرحم، فإنه سؤال بحق الرحم، كسؤال العبد ربه بعمله الصالح وطاعاته، وهذا يجوّزه بعض العلماء(2).

ثمّ إنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذكره للاحتمالين من الحديث، ذكر المعنى الذي يراه راجحاً، فيقول: (الراجح هو الأول الذي يجيز السؤال بذات النبي ﷺ نظراً لمقامه العظيم عند ربه، لوجهين: الأول: أن ذلك هو ظاهر اللفظ ولا موجب للتقدير، ولا منافاة بين أن يكون في قوله: "أسألك وأتوجه إليك بنبيك" وقوله: "إني توجهت بك" قد سأل بذاته، وفي قوله: "اللهم شفّعه فيّ" قد سأل قبول دعائه له وسؤاله،

(1) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب دعاء الضيف (٥/ ٨٦٩/ ح٣٥٧٨)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، وقال الألباني: حديث صحيح.

(2) انظر: التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٦٥.

والثاني: أنه لما كان جائزاً السؤال من المخلوقين بما له من مقام عظيم عندهم، فلا مانع أن يسأل الله بنبيه بحسب مقامه العظيم عنده).[1]

وظاهر الحديث وسياق القصّة يدلان على غير ما اختاره رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ تدلان على أن المراد هو توسله بدعاء النبي ﷺ لا بذاته.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التعليق على هذا الحديث: (وحديث الأعمى لا حجة لهم فيه، فإنه صريح في أنه إنما توسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته، وهو طلب من النبي الدعاء، وقد أمره النبي ﷺ أن يقول: "اللهم شفعه فيّ"، ولهذا رد الله عليه بصره لما دعا له النبي ﷺ، وكان ذلك مما يعد من آيات النبي ﷺ، ولو توسل غيره من العميان الذين لم يدع لهم النبي بالسؤال به لم تكن حالتهم كحاله)[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإن كان يرى جواز التوسل بذاته ﷺ إلا أنه لا يرى له الأفضلية، ويصرح بأنه مرجوح لا راجح يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (التوسل بذات النبي ﷺ جائز مرجوح.. والراجح في التوسل إلى الله هو التوسل إليه بأسمائه وصفاته، وأعمال العبد في أنواع طاعاته)[3].

كما أنه لا يرى له أصلاً يستند عليه، فقد أجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين سؤل عن ثبوت توسل الصحابة بذاته ﷺ، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لم يثبت عن واحد منهم شئ من ذلك فيما لدينا من كتب السنة المشهورة، بل ثبت عدولهم عن ذلك في وقت مقتض له لو كانوا يفعلونه، وذلك في حديث استسقاء عمر بالعباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا -وذكر الحديث- فالتوسل هنا قطعاً بدعائهما لا بذاتهما).[4]

فهنا يقرر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن التوسل بذات النبي ﷺ لم يرد به نص صريح عن الصحابة

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ١٩٢).

(٢) التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٦٥.

(٣) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ١٩٦).

(٤) المرجع السابق (٢/ ١٩٥).

رضوان الله عليهم، وهذا يدل على موافقته اعتقاد السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ بمشروعية التوسل بدعاء الصالحين لا بذواتهم، وأن التوسل بالنبي ﷺ لم ترد به النصوص الصريحة الصحيحة.

خامساً: البناء على القبور:

نهى النبي ﷺ عن البناء على القبور حتى لا يكون ذلك وسيلةً إلى الشرك، بتعظيمها أو عبادة أصحابها فعن جابر[(١)] رضي الله عنه قال: (نهى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ[(٢)] الْقَبْرُ وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ)[(٣)] قال الشوكاني[(٤)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قوله: "وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ" فيه دليل على تحريم البناء على القبر، وفصّل الشافعي وأصحابه فقالوا: إن كان البناء في ملك الباني فمكروه، وإن كان في مقبرة مسبلة[(٥)] فحرام، ولا دليل على هذا التفصيل، وقد قال الشافعي: رأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم ما يبنى)[(٦)].

وقد عدّ كثير من أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعظيم القبور أصل الشرك وأساسه، ولم يفرقوا بين قبر نبيٍّ أو وليٍّ أو صالحٍ وغيرهم، فإن قوم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما مات

---

(١) جابر رضي الله عنه: هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام السلمي الأنصاري: صحابي جليل، من أهل بيعة الرضوان ومن المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، توفي سنة ٧٨هـ. انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (١/ ٦٥)، والأعلام، للزركلي (٢/ ١٠٤).

(٢) يجصّص: الجصّ ما يبنى عليه، وهو معرب. انظر: الصحاح، للجوهري (٤/ ١٦٩)، لسان العرب، لابن منظور (٧/ ١٠).

(٣) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه (٣/ ٦١/ ح٢٢٨٩).

(٤) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني الصنعاني، (ت ١٢٥٥هـ)، فقيه من أهل الاجتهاد، ورئيس قضاة اليمن في عصره، له مؤلفات كثيرة منها:" نيل الأوطار"، "فتح القدير"، "البدر الطالع بمحاسن القرن السابع"، وغيرها. انظر: الأعلام، للزركلي (٥/ ١٧).

(٥) مسبلة: سبل الشيء، أباحه وجعله في سبيل الله تعالى. انظر: المعجم الوسيط (١/ ٤١٥)، القاموس الفقهي، لسعدي أبو حبيب، ص: ١٦٥.

(٦) نيل الأوطار (٤/ ١٣٣).

صالحيهم عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، فلما طال عليهم الأمد عبدوها من دون الله تعالى، وكذلك حصل في اليهود والنصارى، فكان سبب شركهم تعظيم قبور أنبيائهم وصالحيهم.(١)

والشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ جعل البناء على القبور وتعظيمها ضلال من عمل الجاهلية، فيقول: (بناء القباب على القبور ووقد السرج عليها والذبح عندها والاستغاثة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية، ومضاهاة لأعمال المشركين، فمن فعله جهلاً يعلّم، ومن أقره ممن ينتسب إلى العلم فهو ضالٌّ مضلٌّ).(٢)

وأورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال: (لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد).(٣)

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أثناء شرحه: (فالمتخذ للمساجد على القبور ملعون بنص هذا الحديث الصحيح الصريح، فيا أيها المؤمنون بمحمد ﷺ إياكم والبناء على القبور، إياكم واتخاذ المساجد عليها إن كنتم مؤمنين).(٤)

وفي شرحه لحديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: أن أم حبيبة وأم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ذكرتا كنيسة رأينها في أرض الحبشة فيها تصاوير، فذكرتا ذلك للنبي ﷺ فقال: (إن أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة).(٥)

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٤/ ٣٤)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٥٥.

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ١٣٣).

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ (٤/ ١٦١٤/ ح٤١٧٧)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور (١/ ٣٧٦/ ح٥٢٩).

(٤) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٥١).

(٥) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية (١/ ٤٣٧/ ح٤٢٧)، ومسلم، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٢/ ٦٦/ ح١٢٠٩).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا الحديث أحد الأحاديث الكثيرة المستفيضة التي جاءت في التحذير من بناء المساجد على القبور، والتنبيه على أن ذلك يؤدي إلى عبادتها، والتأكيد لذلك بذكر ما كان ممن قبلنا من ذلك وما أداهم إليه، فأخبر النبي ﷺ في هذا الحديث أن أصحاب تلك الكنيسة كانوا يبنون المساجد على قبور صلحائهم[(١)] ويصورون صورهم، وإنما يفعلون ذلك تعظيماً لهم واستئناساً بصورهم، وليعبدوا الله تعالى عند قبورهم تبركاً بهم، فكانوا بسبب فعلهم من بناء المساجد على القبور ونحتهم للصور شرار الخلق عند الله يوم القيامة).[(٢)]

ثم يبيّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يؤدي إليه تعظيم القبور وتصوير الصور من شرك في عبادة الله تعالى مما يكون سبباً في وصف فاعليها أنهم شرار الخلق عند الله تعالى: (وذلك أن القبر المعظم ببناء المسجد عليه والصورة المعظمة لتمثيلها ذلك الصالح يصيران مما يعبد ويعتقد فيه النفع والشر والعطاء والمنع، فيدعو ويسأل ويطلب منه الحوائج، وتخشع عنده القلوب وتنذر له النذور، وهذه العبادة التي لا تكون إلا لله).[(٣)]

وفي ختام شرحه رَحِمَهُ ٱللَّهُ للحديث قال كلاماً موجزاً نافعاً في وجوب الامتثال للأوامر والنواهي النبوية، فيقول: (علينا أن نصدق بهذا الحديث بقلوبنا، فنعلم أن بناء المساجد على القبور من عمل شرار الخلق كما وصفهم النبي ﷺ وأن تنطق بذلك ألسنتنا كما نطق به هذا الحديث الشريف، وأن نبني عليه أعمالنا، فلا نبني مسجداً على قبور ولا نعين عليه، أن ننكره كما ننكر سائر المنكرات حسب جهدنا).[(٤)]

---

(١) هكذا في جاء في النص، والصواب: صالحيهم.

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٤٦).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٤٧).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٢٤٨).

سادساً: الريـــــاء:

الرياء لغةً:

مشتق من الرؤية، رأيت الشيء رؤية أبصرته بحاسة البصر ومنه الرياء.[1]

شرعاً:

عرّفه الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: (وهو أن يفعل العبادة ليقال أنه مطيع)[2]، وهذا يوافق التعريف المشهور للرياء عند أكثر أهل العلم، وهو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدون صاحبها.[3]

والرياء باب عظيم من أبواب الشرك، وهو مقترن بالنية فإن كان الباعث على العمل ابتداءً غير إرادة الله عَزَّوَجَلَّ، كان ذلك النفاق الأكبر المخرج من الملة[4]، وهو المراد عند إطلاق لفظ الرياء في كتاب الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾ [النساء:٣٨]، "وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ" أي: مراءاة لهم ليتقوا بذلك المذمة ويحصلوا على المحمدة، "وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ". لأنهم كفار مشركون وإنما أظهروا الإسلام تقية فقط، ولذا كان إنفاقهم رياء لا غير.[5]

وإن كان الباعث على العمل هو إرادة الله عَزَّوَجَلَّ والدار الآخرة، ولكن دخل الرياء في تزيينه وتحسينه فذلك هو الشرك الأصغر المفسر بالرياء العملي، وهذا لا يخرج

---

(١) انظر: مختار الصحاح، لمحمد الرازي، ص: ٢٦٧، المصباح المنير، لأحمد الفيومي (١/ ٢٤٧).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢٠٥).

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٣٣٦)، فيض القدير، للمناوي (٢/ ١٢٢)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، لصالح الفوزان، ص: ١١١.

(٤) انظر: مختصر معارج القبول، لهشام آل عقدة (١/ ٨١).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٦١٤)، أيسر التفاسير، للجزائري (١/ ٤٧٦).

من الملة، ولكنه ينقص من العمل بقدره، وقد يغلب على العمل فيحبطه كله والعياذ بالله.

قال ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه).[1]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والشرك شركان، شرك في التوحيد ينقل عن الملة، وشرك في العمل لا ينقل عن الملة وهو الرياء، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠]، يريد بذلك المراءاة بالأعمال الصالحة).[2]

سابعاً: الحلف بغير الله وقول: " ما شاء الله وشئت " ونحوه.

حذر النبي ﷺ من كل ما يؤدي إلى الشرك بالله تعالى ويقدح في جناب التوحيد، ومن ذلك الحلف بغير الله.

قال ﷺ: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)[3]، والمقصود هنا الشرك الأصغر الذي لا يخرج من الملة، إلا إن قصد صاحبه تعظيم المحلوف به، أو مساواته بالله تعالى فيكون حينئذٍ شركاً أكبراً مخرجاً من الملة.

يؤكد الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ اللَّهُ على عظم الحلف بغير الله تعالى، وأن ذلك يعتبر شركاً بصريح حديث النبي ﷺ المتقدم، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (من حلف بغير الله فقد أشرك بتسمية النبي ﷺ ذلك منه شركاً في قوله " من حلف بغير الله فقد أشرك "، وإن لم يسمّ

---

(١) رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله (٨/ ٢٢٣/ ح٧٦٦٦).

(٢) الإيمان، ص: ٤٢٩.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالآباء (٣/ ٢١٧/ ح٣٢٥١).

الحالف فعله ذلك شركاً).[1]

ومثل الحلف بغير الله تعالى قول: ما شاء الله وشئت، ولولا الله وفلان، وغيرها من الألفاظ التي يساوى فيها غير الله تعالى به.

قال ﷺ: (لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان)[2].

فالصواب أن يقال " ما شاء الله ثم شئت "، إذ الفرق بين الواو وثمّ أنه إذا عطف بالواو كان مضاهياً مشيئة الله بمشيئة العبد، وإذا عطف بثمّ جعل مشيئة العبد تابعةً لمشيئة الله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير:٢٩].

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه لحديث حذيفة بن اليمان[3] رضي الله عنه: أن رجلا من المسلمين رأى في النوم أنه لقي رجلا من أهل الكتاب فقال: "نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، تقولون ما شاء الله وشاء محمد "، وذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: (أما والله إن كنت لأعرفها لكم، قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد)[4]: (أفاد الحديث النهي عن القرن بين مشيئة الخالق ومشيئة المخلوق بالواو، وجواز القرن بينهما بثم، وأثبت للمخلوق مشيئة، ولكنها مقيدة ومتأخرة بخلاف مشيئة الخالق، فإنها سابقة ومطلقة ومستقلة... وأفاد أن القرن بين مشيئة الخالق ومشيئة المخلوق شرك، وأن من

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ٣٦).

(٢) رواه أحمد، مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (٥/ ٣٨٤/ ح٣٩٨١).

(٣) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: حذيفة بن حسل بن جابر بن عمرو العبسي، صحابي جليل، من كبار أصحاب رسول الله ﷺ وهو صاحب سره ﷺ، شهد أحداً، وسكن الكوفة، توفي سنة ٣٦هـ. انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (١/ ٩٨)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني (١/ ٦٨٦).

(٤) رواه ابن ماجه، كتاب الكفارات، باب النهي عن قول "ما شاء الله وشئت" (١/ ٥٨٦/ ح٢١١٨).

فعل ذلك يقال له أشركت).[1]

ثم يوضح رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذا الشرك إنما هو شرك أصغر لا يخرج من الملة، فيقول: (وإن قائل كلمة الشرك هذه وإن كان يقال له أشركت، فإنه لا يخرج بذلك من الإيمان، حيث كان لا يعتقد التسوية، فإنه لم يحكم بردتهم بتلك الكلمة وإنما نهاهم عن قولها).[2]

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان حال المسلمين في الجزائر في عصره كيف شاعت بينهم الألفاظ الشركية وتهاونوا في النطق بها: (إذا نظرنا في حالة السواد الأعظم منا معشر المسلمين الجزائريين فإننا نجد هذه الكلمات شائعة بينهم فاشية على ألسنتهم، وهي: "بربي والشيخ" وهم يعنون أن ما يفعلونه هو بالله وبتصرف الشيخ، "بربي والصالحين" "بربي والناس الملاح" "إذا حب ربي والشيخ" "شوف ربي والشيخ" وهي كلها من كلمات الشرك كما ترى، فأما قولهم "بربي والشيخ" ونحوه فمما لا يجوز أن يذكر فيه المخلوق مع الخالق قطعاً؛ لأن ما تفعله هو بالله وحده أي بتقديره وتيسيره ولا دخل للمخلوق فيه، وأما قوله "إذا حب الله والشيخ" فمما لا يجوز إلا بلفظة ثم، فيكون بمعنى: إذا شاء الله ثم شاء الشيخ، إذا كان هذا الشيخ حياً وكان الأمر مما يكن أن تدخل مشيئته فيه.

ولقد شبّ على هذه الكلمات ونحوها الصغير وشاب عليها الكبير، وانقطع عنها النهي والتغيير، حتى صارت كأنها من الكلمات المشروعة، وصار قلعها من الألسنة من أصعب الأمور، وأصبحت كلمة " بالله وحده " ونحوها مهجورة لديهم، ومنسية عندهم، ثقيلة على أسماعهم ثقل من يدعوهم إليها، ويلهج بها على قلوبهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).[3]

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٤٣).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٤٣).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٤٤).

وهذا كلام نفيس منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبين خطورة الاستهانة بالألفاظ الشركية، حتى يعتادها الناس وتجري على ألسنتهم مجرى النفس، ويطبع على القلوب فلا تنكرها، بل ينكَر على منكرها والعياذ بالله تعالى.

المسألة الثانية: السحــر

السحر لغةً:

كل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر.[١]

وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأن الساحر لما رأى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه.[٢]

شرعاً:

عرف السحر اصطلاحا بتعاريف كثيرة مختلفة متباينة، ذلك لكثرة الأنواع الداخلة تحته ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعاً لها مانعًا لغيرها.[٣]

فعرفه البعض بأنه: "تخييل الشيء إلى المرء بخلاف ما هو به بعينه وحقيقته".[٤]

وعرفه آخرون بأنه: " عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه".[٥]

والسحر كبيرة من كبائر الذنوب، لما فيه من الإشراك بالله تعالى، وادّعاء علم الغيب، والتقرب إلى الشياطين، والإضرار بالخلق.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: (الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات).[٦]

---

(١) انظر: الصحاح، للجوهري (٢/ ٦٧٩).

(٢) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٤/ ٢٩٠)، لسان العرب، لابن منظور (٤/ ٣٤٨).

(٣) انظر: أضواء البيان، للشنقيطي (٤/ ٤٤٤).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ٤٦٣)، أحكام القران، للجصاص (١/ ٥١).

(٥) انظر: الكافي، لابن قدامة (٥/ ٣٣١)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، لصالح الفوزان، ص: ٩٢.

(٦) رواه البخاري، كتاب الوصايا، باب قوله: "إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً" =

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حقيقة تأثير السحر في النفوس بإرادة الله ﷻ - أثناء تفسيره لسورة الفلق-: (والنفث وإن كان عاماً لكنه اشتهر فيما يفعله السحرة، يعقدون خيطاً فيتمتمون عليه برقى معروفة عندهم، وينفثون على كل عقدة منه بقصد إيصال الشر من نفوسهم الخبيثة إلى نفس المسحور، ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢]، وما أمرنا الله بالاستعاذة من شره إلا لأنه يؤثر في بعض النفوس القابلة للتأثر به، ونحن نعتقد ديناً أن تأثير المؤثرات هو من وضع الله وحده، ونقطع علماً وتجربةً أن للقوى النفسية تأثيراً أعظم من تأثير القوى الجسمانية، وأن من مظاهر هذا التأثير النفساني تأثير العين في المعيون، وتأثير التنويم في المنوم، وأن التأثير والتأثر النفسانيين يختلفان باختلاف النفوس الفاعلة والمنفعلة، قوة وضعفا وأن تأثير العين ليس من ذاتها وإنما هو من النفس التي من وراء العين، ولو كان التأثير من ذات العين لكانت كل عينٍ ناظرةٍ تحدث ذلك الأثر، وإن هذا التأثير لون من ألوان النفس فإن كانت خيرة كان تأثيرها خيراً، وإن كانت شريرةً كانت شراً، فالنفث المذكور في الآية إن أثر فإنما يؤثر بالقوة النفسية التي من وراءه، والساحر لا ينفث من نفسه الخبيث إلا نفث الشر).(١)

وكما ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإن للسحر حقيقة وله تأثير، فمنه ما يمرض، ومنه ما يقتل، ومنه ما يأخذ بالأبصار، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، لكن تأثيره ذلك إنما هو بما قدره الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وقضاه، وقد ثبت في الصحيحين أنه ﷺ (قد سحر حتى أنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله)(٢).

= (٣/ ١٠١٧/ ح٢٦١٥)، ومسلم كتاب الإيمان، باب الكبائر (١/ ٦٤/ ح٢٧٢).

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ١١٦).

(٢) رواه البخاري، كتاب الجزية، باب هل يعفى عن الذمي إذا سحر (٨/ ٢١٣/ ح٣١٧٥)، ومسلم، كتاب السلام، باب السحر (٧/ ١٤/ ح٥٨٣٢).

المبحث الثالث

في توحيد الأسماء والصفات

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: معنى توحيد الأسماء والصفات.
- المطلب الثاني: منهجه في تقرير توحيد الأسماء والصفات.
- المطلب الثالث: ذكر جملة من الأسماء والصفات التي ذكرها الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* * * ** * * *

المطلب الأول
معنى توحيد الأسماء والصفات

هو تصديق الله في خبره، وإثبات ما أثبته لنفسه وما أثبته رسوله ﷺ من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف، والإيمان بأسماء الله تعالى على الحقيقة، وأنها أعلام تدل على ذاته، وأوصاف تدل على جلاله وكماله، وأنها توقيفية على ما وردت به نصوص القرآن وما وصح عن النبي ﷺ، وأن الله ﷻ منفرد بأسمائه وما دلت عليه من أوصافه وأفعاله، فهو سبحانه ليس كمثله شيء في كل ما أثبته لنفسه.[(١)]

وبمثل ذلك يوضح الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ معنى الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته، فيقول: (نثبت له ما أثبته لنفسه على لسان رسله من ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله، وننتهي عند ذلك ولا نزيد عليه، وننزهه في ذلك عن مماثلة أو مشابهة شيء من مخلوقاته، لقوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران:٢٨]، ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة:١١٦]).[(٢)]

ثم أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم: خبيب الأنصاري[(٣)] رضي الله عنه، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلوٍ[(٤)] ممزع

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٠/ ٤١٠)، والرسالة التدمرية له أيضاً، ص: ٣٩، وكتاب التوحيد، لابن خزيمة، ص: ١٥.

(٢) العقائد الإسلامية، ص: ٥٩.

(٣) خبيب الأنصاري رضي الله عنه: خبيب بن عدي بن مالك الأنصاري، صحابي جليل، شهد بدراً، أسرته قريش ثم قتلته، كان أول من سنّ ركعتين قبل القتل بعد أن صلاهما قبل مقتله. انظر: الروض الأنف، للسهيلي (٣/ ٣٦٥)، أسد الغابة، لابن الأثير (١/ ٣١٨).

(٤) شلو: بالكسر هو العضو من اللحم. انظر: فتح الباري، لابن حجر (١/ ١٤٠).

فلما قتل هو وأصحابه أخبر النبي ﷺ أصحابه خبرهم يوم أصبحوا)[1]. [2]

ووجه الاستدلال بهذا الحديث إثبات الذات لله تعالى، فكما أن الله عَزَّوَجَلَّ ذاتاً لا تشبه ذوات الخلق، فكذلك له سبحانه صفاتاً لا تشبه صفات الخلق، فإن ذات الله تعالى تسمى بأسماء وتوصف بأوصاف، ووجود ذات مجردة عن الأوصاف أمر مستحيل، فلا يمكن أن توجد ذات مجردة عن الأوصاف أبداً.

---

(١) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله تعالى (١٨/ ٤١٥/ ح٧٤٠٢).

(٢) العقائد الإسلامية، ص: ٥٩.

المطلب الثاني
منهجه في تقرير توحيد الأسماء والصفات

أولاً : الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة في باب الأسماء والصفات :

من المتفق عليه أن منهج السلف الصالح رَحِمَهُمُ اللَّهُ في التعامل مع نصوص الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة هو إثبات ما أثبته تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ ونفي ما نفاه هو تعالى عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله ﷺ، إذ الله عَزَّوَجَلَّ أعلم بنفسه ثم إن رسوله ﷺ لا ينطق عن الهوى.

ويظهر ذلك المنهج عند الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ اللَّهُ عند حديثه عن الإيمان بما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات، وما أثبته له نبيه ﷺ من الأسماء والصفات، حيث استدل بعد ذلك بجملةٍ من الآيات القرآنية، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (لقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء:١١٠]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف:١٨٠]، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [الأعلى:٢-٥]، ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج:١٦]، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل:٧٤]، ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة:١٦٩]، ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]).(1)

وقد استدل الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ اللَّهُ بهذه الجملة من الآيات الكريمات، ليثبت ما جاء فيها من أسماء وأفعال وصفات، كالنفس وخلق الخلق السوي، والتقدير والهداية، وإخراج المرعى وأنه تعالى فعّال لما يريد.

---

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٦٠-٦١.

ثانياً: إثبات أسماء الله تعالى وصفاته بلا تعطيل أو تمثيل أو تكييف أو تحريف:

مذهب السلف في الإيمان بأسماء الله وصفاته وسط بين أهل التعطيل وأهل التمثيل، فلا ينفون ما وصف الله تعالى به نفسه من صفات الجلال والكمال، ولا يمثلون ذاته تعالى بذات خلقه، فيسلكون سبيل التوحيد والتنزيه[(1)].

ومنهجهم يتمثل في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]، وهو يقوم على أمرين: تنزيه بلا تعطيل ودلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾، وإثبات بلا تمثيل، ودل على ذلك قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.[(2)]

يقرر الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا المسلك، فيقول وهو يشرح بيتين في التوحيد لأحدهم:

فنحن معشر فريق السنة ... السالكين في طريق الجنة
نقول بالإثبات والتنزيه ... من غير تعطيل ولا تشبيه[(3)]

قال: (المعطلون هم الذين ينفون الصفات الإلهية، والمشبهون هم الذين يشبهونها بصفات المخلوقات، وكلاهما على ضلال، أما السنيّون: فهم الذين يثبتونها له تعالى وينزهونها عن التشبيه بالمخلوقات، والتعطيل: تعطيل اللفظ عن دلالة معناه الحقيقي، أو الخروج به لمعنى آخر، والتشبيه: تشبيه الله بمخلوقاته، فنحن نثبت لله ما أثبته لنفسه من أقوال او أفعال أو صفات، ولا نشبهه بشيء من ذلك بالمخلوقات، ولا غرابة في إثبات شيء مع عدم تكييفه، فالإنسان يثبت أن بين جنبيه نفساً ولكن لا يستطيع تكييفها، كذلك نثبت صفات الله بلا كيف).[(4)]

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٢٠)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للصابوني، ص: ١٦٣، شرح السنة، للبغوي (١/ ١٧٠).

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (٣/ ٣٦١)، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (١/ ٧٤).

(٣) لم أقف على قائلها.

(٤) العقائد الإسلامية، ص: ٦٨.

ثالثاً: إثبات ذاتٍ وأسماءٍ وصفاتٍ لله تعالى لا تشبه ذوات وأسماء وصفات المخلوقين:

هذه قاعدة عظيمة من قواعد الإيمان بالأسماء والصفات عند السلف، وهي ما تسمى بقاعدة القدر المشترك، أي القدر الذي يشترك فيه شيئين عند إطلاق اسم أو صفة عليهما، وهذا القدر لا يلزم منه التشابه من جميع الأوجه، فنحن نجد أشياء تتشابه في الأسماء وتختلف جملةً وتفصيلاً في الحقائق والكيفية، فللإنسان يد وللسكين يد وللإناء يد، تتشابه في الاسم وتختلف في الحقيقة، فما بالك باليد إذا أضيفت للخالق واليد إذا أضيفت للمخلوق لا شك أنه لا يتطرق إلى عاقل أنها تشبها أو تماثلها، فإذا اختلفت الأيادي المخلوقة فمن باب أولى ألّا تتشابه يد الخالق والمخلوق، فالصفة تختلف باختلاف الذات التي تضاف إليها الصفة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ما من شيئين إلا بينهما قدر مشترك وقدر فارق، فمن نفى القدر المشترك فقد عطّل، ومن نفى القدر الفارق فقد مثّل).[1]

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (سمى الله نفسه بأسماء وسمى صفاته بأسماء، وكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه لا يشركه فيها غيره، وسمى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم، توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص، ولم يلزم من اتفاق الاسمين وتماثل مسماهما واتحاده عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص اتفاقهما، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص، فضلا عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص).[2]

وفي هذا المعنى يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من الصفات ما يثبت لله تعالى على ما يليق بجلاله، ويثبت للمخلوق على ما يليق بحدوثه وافتقاره، كالمشيئة والعطاء، عندما تكون للمخلوق أسباب فيها، فهذا يسند إليهما ويحرم أن يسوّى بينهما

---

(١) الرسالة التدمرية، ص: ٨٢.

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ١٠).

في العبارة، ويجب الإتيان بعبارة صريحةٍ في عدم التسوية).[1]

فأثبت رَحِمَهُ ٱللَّهُ اشتراك الخالق تعالى والمخلوق في مسمى بعض الصفات، مع عدم المساواة بينهما في معناها، فكلٌّ على ما لا يليق به، وهذه هي قاعدة القدر المشترك التي جاءت على لسان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٤٤).

المطلب الثالث: ذكر جملة من الأسماء والصفات التي ذكرها الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

أولاً: الموجود والقديم والباقي:

وجود الله معلوم من الدين بالضرورة، وهو صفة لله تعالى بإجماع المسلمين، بل صفة لله عند جميع العقلاء، حتى المشركين، لا ينازع في ذلك إلا مُلْحِد، ولا يلزم من إثبات الوجود صفة لله أن يكون له موجِد؛ لأنَّ الوجود نوعان:

الأول: وجود ذاتي، وهو ما كان وجوده ثابتاً له في نفسه، لا مكسوباً له من غيره، وهذا هو وجود الله سبحانه وصفاته؛ فإنَّ وجوده لم يسبقه عدم، ولا يلحقه عدم.

الثاني: وجود حادث، وهو ما كان حادثاً بعد عدم، فهذا الذي لابد له من موجد يوجده وخالق يحدثه، وهو الله سبحانه.[1]

واسم الموجود ليس من أسماء الله تعالى الحسنى؛ ولا يصح تسمية الربّ تعالى به؛ لأنه لم يرد في الكتاب ولا في السنة، ولانقسام مسمّى هذا إلى كامل وناقص، وما كان مسمّاه منقسمًا لم يدخل اسمه ضمن الأسماء الحسنى، ولكن يجوز أن يخبر به عن الربّ تعالى؛ لأنّ باب الإخبار عنه أوسع من تسميته به.[2]

وكذلك القديم ليس من أسماء الله تعالى الحسنى، فإن القديم في لغة العرب، التي نزل بها القرآن، هو المتقدم على غيره، فيقال هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم.[3]

---

(١) انظر: صفات الله عَزَّوَجَلَّ الواردة في الكتاب والسنة، لعلوي السقاف، ص: ٢١٨.

(٢) انظر: مدارج السّالكين، لابن القيّم (٣/ ٤١٥ - ٤١٦).

(٣) انظر: العين، للخليل الفراهيدي (٥/ ١٢٢)، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٥/ ٦٥).

وقد أنكر ذلك على أهل الكلام كثيرٌ من السلف والخلف، فأسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى، التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق، لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى، وجاء الشرع باسمه الأول، وهو أحسن من القديم، لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له، بخلاف القديم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والواجب على من أراد أن يعرف مراد المتكلم أن يرجع إلى لغته، وعادته التي يخاطب بها، لا يفسر مراده بما اعتاده هو من الخطاب، فما أكثر ما دخل من الغلط في ذلك على من لا يكون خبيراً بمقصود المتكلم ولغته) ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولفظ القديم والأزلي فيه إجمال؛ فقد يراد بالقديم الشيء المعين، الذي ما زال موجوداً ليس لوجوده أول، ويراد بالقديم الشيء الذي يكون شيئاً بعد شيء، فنوعه المتوالي قديم وليس شيء منه بعينه قديماً، ولا مجموعه قديم، ولكن هو في نفسه قديم بهذا الاعتبار)[1].

فالقديم إذاً لفظ مجمل، قد يراد به الذي مازال موجوداً ليس لوجوده أول، المتقدم على غيره مطلقاً دون أن يسبقه عدم، وقد يراد به المتقدم على غيره، وإن غيراً آخر متقدم عليه، وهذا يكون مسبوقاً بالعدم، وهو بالمعنى الأول يخبر به عن الله ﷻ، ولكن لا يعتبر من أسمائه وصفاته التي يدعى بها، لأن الله لم يسم نفسه به، ولم يصفه به رسوله ﷺ.

وقد أجاز بعض العلماء أن يطلق على الله تعالى لفظ " الموجود والقديم " وغيرهما، على سبيل الإخبار عنه تعالى إذا كان اللفظ دالاً على معنى حسن، كالألفاظ العامة التي يقصد بالإخبار بها أنَّ الله تعالى ذو حقيقة موجودة في الخارج، كأن يقول مخبرًا: " الله تعالى ذات، وشيء، وموجود "، أو كالألفاظ الخاصة بالله تعالى لا تطلق على غيره، ولم يرد في الكتاب والسُّنة التسمية أو الوصف بها إلاَّ أنها تدلُّ على معنى

(١) العقيدة الصفدية (٢/ ٤٧)، وانظر له: مجموع الفتاوى (١٢/ ١٠٥).

معين لا عموم فيه ولا إطلاق لا يليق إلاَّ بالله تعالى، والمخلوق لا يتصف بها لقصوره عن الاتصاف بمعانيها، مثل: " القديم، القائم بنفسه، واجب الوجود"، ونحو ذلك، فهذه وغيرها يجوز إطلاقها على الله تعالى من باب الإخبار عنه دون الوصف والتسمية، وما يطلق عليه من باب الإخبار لا يجب أن يكون توقيفيًّا.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إنّ ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع ممَّا يدخل في باب أسمائه وصفاته كالشيء والموجود والقائم بنفسه فإنه يخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا)[1].

واسم الباقي ليس من أسماء الله الحسنى التي وردت في الكتاب أو السنة، ومعناه: الدائم الموصوف بالبقاء الذي لا يستولي عليه الفناء[2]، ومن أورده إنما اشتقه من قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن:٢٧].[3]

ولا يجوز أن يشتقّ لله تعالى من كلّ فعل اسمًا؛ لأنّ باب الأفعال والأخبار أوسع من باب الأسماء؛ ولهذا أطلق الله على نفسه أفعالاً ولم يتسم منها باسم الفاعل؛ كأراد، وشاء، وأحدث، ولم يسمَّ بالمريد، والشّائي، والمحدث، وكذلك أخبر عن نفسه بأفعال مقيّدة، ولم يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيّدًا أن يشتقّ له منه اسم مطلق؛ فأخبر أنه يستهزئ، ويمكر، ويكيد، ولا يجوز أن يسمّى بالمستهزئ، ولا الماكر، ولا الكائد.

ولهذا قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد أخطأ أقبح خطأ من اشتقّ له من كلّ فعل اسمًا، وبلغ بأسمائه زيادة على الألف؛ فسمّاه الماكر، والمخادع، والفاتن، والكائد، ونحو ذلك)[4].

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ١٦١).

(٢) انظر: الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني (١/ ١٤٠).

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٢٢٣).

(٤) مدارج السّالكين (٣/ ٤١٥).

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هو الموجود الحق لذاته، الذي لا يقبل وجوده العدم، فهو القديم الذي لا بداية لوجوده، وهو الباقي الذي لا نهاية لوجوده، لقوله تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:١٠]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الرعد:٢-٤]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه:٥٠]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة:٢]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الطور:٣٥-٣٧]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد:٣]).[1]

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهو الموجود الذي سبق وجوده كل وجود، فكان تعالى وحده ولا شيء معه، ثم خلق ما شاء من مخلوقاته، لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [الحديد:٣]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الفرقان:٥٩]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الحديد:٤]، وقوله تعالى: ﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [فصلت:٩-١٢]).[2]

---

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٥٥ – ٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص: ٥٦ – ٥٧.

فسمّ الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الله تعالى بما لم يسمّ به نفسه ولم يسمّه به رسوله ﷺ؛ لكن لعل ذكره هذا من باب الإخبار عن الله تعالى لا من باب ذكر اسم من أسمائه تعالى، وهذا ما أجازه بعض العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ كما تقدم.(١)

ثانياً: الغنيّ بذاته عن جميع المخلوقات:

الغني سبحانه هو المستغني عن الخلق بذاته وصفاته وسلطانه، والخلق جميعاً فقراء إلى إنعامه وإحسانه، فلا يفتقر إلى أحدٍ في شيءٍ وكل مخلوق مفتقر إليه، وهذا هو الغنى المطلق ولا يُشارِكه فيه غيرُه.(٢)

والغنيّ اسم من أسماء الله تعالى الواردة في كتابه وسنة نبيه ﷺ، ففي الحديث عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: (شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر، فأمر بمنبر فوضع له في المصلى، ووعد الناس يوما يخرجون فيه، قالت عائشة: فخرج رسول الله ﷺ حين بدأ حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر ﷺ وحمد الله عَزَّ وَجَلَّ ثم قال: (إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله عَزَّ وَجَلَّ أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم)، ثم قال: (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغنيّ ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين.....) الحديث.(٣)

يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إثبات صفة الغنى لله تعالى: (فهو الغنيّ بذاته عن جميع المخلوقات، وهي المفتقرة كلها ابتداءً ودواماً إليه، لقوله تعالى: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝١٥ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝١٧﴾ [فاطر:١٥-١٧]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن

---

(١) انظر: ص: ١٧٠.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢/ ٨٤).

(٣) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب رفع اليدين في الاستسقاء (١/ ٣٧٤/ ح١١٧٣)، حسنه الألباني.

يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [المائدة:١٧]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [يونس:٣١-٣٢]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ [الأنعام:١٤]).[(١)]

ثالثاً: الاستواء والنزول:

صفتي الاستواء والنزول من صفات الله تعالى الفعلية، التي يثبتها السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ كالإتيان والمجيء وغيرها، واثباتها والإيمان بها يكون كما جاءت دون تكييف أو تمثيل أو تعطيل.

قال الحافظ الذهبي[(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذه الصفات من الاستواء والإتيان والنزول قد صحت بها النصوص، ونقلها الخلف عن السلف، ولم يتعرضوا لها بردٍّ ولا تأويل، بل أنكروا على من تأولها مع اجتماعهم على أنها لا تشبه نعوت المخلوقين، وأن الله ليس كمثله شيء، ولا تنبغي المناظرة ولا التنازع فيها، فإن في ذلك محاولة للرد على الله ورسوله، أو حوماً على التكييف أو التعطيل).[(٣)]

وللاستواء في اللّغة له عدة معانٍ، تختلف باختلاف الاستعمال، فيأتي مطلقاً ومقروناً بالواو ومقيداً بإلى أو بعلى:

---

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٥٨.

(٢) الحافظ الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الذهبي، مؤرخ حافظ، أتقن علم الحديث والرجال، كان أكثر أهل عصره تصنيفاً، له: "تاريخ الإسلام"، "سير أعلام النبلاء"، "الميزان في نقد الرجال"، "طبقات الحفاظ" وغيرها، توفي سنة ٧٤٨هـ. انظر: البدر الطالع بمحاسن القرن السابع، للشوكاني (٢/ ١٠٤)، الوافي بالوفيات، للصفدي (١/ ٢١٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٧٦)

- فإذا أطلق لفظ الاستواء ولم يقيد بحرف كان معناه تمّ وكمل كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [القصص:١٤].

- وإذا قرن بالواو كان بمعنى التساوي كأن يقال استوى الماء والخشب.

- وإذا قيد لفظ الاستواء بحرف "إلى" صار معناه القصد كما في قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت:١١].

- وإذا قُيد بحرف "على" كان معناه العلوّ والصعود والارتفاع كما قال تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [الزخرف:١٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴿٤٤﴾﴾ [هود:٤٤].(١)

وآيات الاستواء كلها جاءت متعدية بـ "على"؛ ومن أجل ذلك أجمع السلف على تفسير الاستواء بالعلو والارتفاع، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته.(٢)

وكذلك صفة النزول فهي من الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى، فإنّ السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يثبتون نزول الربّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كل ليلة إلى السماء الدنيا، من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف، بل يثبتون ما أثبته رسول الله ﷺ وينتهون فيه إليه، ويُمِرُّون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويَكِلون علمه إلى الله ﷻ، فقد استأثر الله تعالى بعلم الكيف، أما المعنى فهو معروف من لغة العرب وهو لائق بجلال الله وعظمته من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل.(٣)

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١٣/ ٨٧)، الصحاح، للجوهري (٧/ ٢٣٥)، المصباح المنير، للفيومي (١/ ٢٩٨).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٧/ ٢١٩).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٣٧٤)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للصابوني ص: ٢٦، التمهيد، لابن عبد البر (٧/ ١٤٣)، مختصر الصواعق المرسلة، لابن القيم، ص: ٣٨٠.

وقد تواترت الأخبار به عن رسول الله ﷺ في نزول الربّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلى السماء الدنيا، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ينزل ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له).[1]

وقد أثبت الشيخ عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفتي الاستواء والنزول لله تعالى، فقال: (ونثبت الاستواء والنزول ونحوهما ، ونؤمن بحقيقتهما على ما يليق به تعالى بلا كيف، وبأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد).[2]

فوافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ السلف في إثبات هاتين الصفتين لله تعالى، على وجه يليق به تعالى، دون تكييف لحقيقتها.

إلا أن قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وبأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد)، مخالف لمنهج السلف -رحمهم الله تعالى- في إثبات صفات الله تعالى الفعلية كالإتيان والاستواء والنزول والمجيء وغيرها، إذ يثبتونها مع علمهم بمعناها، وإنما يتوقفون في الكيف فلا يعلمونه، أما المعنى فهو مراد ومعلوم، واعتقاد أن المعنى غير معلوم أو مراد فيه تجهيل للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وسائر الصحابة، وأنهم كانوا يقرأون آيات الصفات، ويروون أحاديثها، ولا يعلمون معناها.

رابعاً: الحياة والقدرة والإرادة والمشيئة والعلم والسمع والبصر والكلام:

صفة الحياة:

من صفاته تعالى الحياة الدائمة الكاملة، ومن أجل حياته كملت بقية أسمائه وصفاته، فلا يمكن لأحد أن يكون قديرا إلا إذا كان حيّاً، ولا يمكن أن يكون قويًّا

(١) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل (١/ ٣٨٤/ ح١٠٩٤)، ومسلم، كتاب التوحيد، باب الترغيب في الدعاء والذكر (٢/ ١٧٥/ ح١٨٠٨).

(٢) العقائد الإسلامية، ص: ٥٩.

إلا إذا كان حيًّا، ولا يمكن أن يكون عليًّا إلا إذا كان حيًّا، ولا يمكن أن يكون غنيًّا إلا إذا كان حيًّا، ولا يمكن أن يكون عزيزاً إلا إذا كان حيًّا، ولا يمكن أن يكون عظيمًا إلا إذا كان حيًّا، ولا يمكن أن يكون رحيمًا إلا إذا كان حيًّا، ولا يمكن أن يكون سميعًا بصيرًا إلا إذا كان حيًّا، ولا يمكن أن يكون كريمًا رؤوفًا رحيمًا إلا إذا كان حيًّا، ولا يمكن أن يكون جبارًا متكبرًا خالقًا.[1]

وصفة الحياة لله ﷻ من الصفات الذاتية[2] اللازمة، ولهذا يلزم من ذلك أنه جل وعلا لا يعتريه سِنة ولا نوم لأن السنة والنوم سِمة وصفة ونعت مَن حياته ناقصة، أما ذو الحياة الكاملة التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه فهو لا يحتاج إلى راحة.

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فمن صفاته: الحياة، لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقوله تعالى: ﴿۞ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ [طه:١١١]،

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (١/ ١٦٥).

(٢) تنقسم صفات الله تعالى باعتبار ورودها في النصوص إلى صفاتٍ ثبوتيّة وسلبيّة، الثبوتيّة: هي ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، وهي كثيرة جدًّا.

أمّا السلبيّة: فهي ما نفاه الله تعالى عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، والصفات المنفية كلها صفات نقص في حقه تعالى، ومن أمثلتها: النوم - الموت - الجهل - النسيان - العجز - التعب - الظلم، فيجب نفيها عن الله ﷻ مع إثبات أن الله تعالى موصوف بكمال ضدها.

وتنقسم الصفات الثبوتية إلى قسمين:

الأول: الصفات الذاتية، الثاني: الصفات الفعلية، وكلا النوعين يجتمعان في أنهما صفات له تعالى أزلاً وأبداً، لم يزل متصفاً بهما.

فالصفات الذاتية: هي التي لا تنفك عن الذات، أو التي لم يزل ولا يزال الله تعالى متصفاً بها، ومنها: الوجه - اليدين - العينين - الأصابع - القَدَم - العلم - الحياة - القدرة - العزة - الحكمة.

أما الصفات الفعلية: فهي التي تنفك عن الذات، أو التي تتعلق بالمشيئة والقدرة، ومنها: الاستواء - المجيء - الإتيان - النزول - الخلق - الرزق - الإحسان - العدل.

انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/ ٦٨)، والعقيدة الصفدية، له أيضاً (١/ ١٠٢)، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ١٢٧، التعريفات، للجرجاني، ص: ١٣٣.

وقوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان:٥٨]).[١]

استدلّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على إثبات صفة الحياة لله تعالى بآيات كريمة تدل عليها، وفيها يقترن اسمه تعالى " الحيّ " باسمه " القيّوم "، وهذين الاسمين له تعالى فيهما الكمال الذاتي والكمال السلطاني، فالذاتي في " الحيّ " والسلطانيّ في " القيوم "؛ لأنه تعالى يقوم على كل شيء ويقوم به كل شيء، وعلى هذين الاسمين مدار الأسماء الحسنى كلها، وإليهما يرجع معانيها، فإنّ حياته تعالى مستلزمة لجميع صفات الكمال، وقيوميته تعالى تتضمن كمال غناه وقدرته.[٢]

صفة القدرة:

من صفات الله تعالى القدرة، فهو القادر ذو القوة الذي لا يعجزه شيء، كما أخبر سبحانه عن نفسه، فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات:٥٨]، قال أهل التفسير: أن المعنى في وصفه تعالى بالقوة، أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء.[٣]

وعن جابر[٤] رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلم السورة من القران، يقول: (إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من دون الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علّام الغيوب...) الحديث.[٥]

---

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٦٢.

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (١/ ١٦٧).

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٤٤٠).

(٤) جابر بن عبدالله رضي الله عنه: سبقت ترجمته، ص(١٥٢).

(٥) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في التطوع (١/ ٣٩١/ ح١١٠٩).

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إثبات هذه الصفة لله تعالى: (ومن صفاته تعالى: القدرة على إيجاد كل ممكن وإعدامه، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩﴾ [البقرة:١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾ [الكهف:٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤﴾ [فاطر:٤٤]).(١)

صفتي الإرادة والمشيئة:

صفتي الإرادة والمشيئة من مقتضيات ربوبيته تعالى، فمهما أراد فعل، لا معقّب لحكمه تعالى، ولا يُسأل عما يفعل لعظمته وقدرته وحكمته.(٢)

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لا يقل أحد: اللهم اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت، وليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء لا مكره له).(٣)

فكل شيء يجري بتقديره تعالى ومشيئته، فما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن، فمشيئته تعالى وإرادته شاملة لكل ما يقع في هذا الكون من خير أو شر أو هدى أو ضلالة.

ولا يلزم من هذا أن الله تعالى يحبّ كل ما يقع، فالحبّ غير الإرادة، كما هو مذهب السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، فالإرادة الواردة في كتاب الله تعالى نوعان: إرادة دينية شرعية، وإرادة كونية قدرية، فالأولى كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ﴾ [المائدة:٦]، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٦﴾

---

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٦٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٤٥٠).

(٣) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له (٥/ ٢٣٣٤/ ح٥٩٨٠)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب العزم بالدعاء (٤/ ٢٠٦٣/ ح٢٦٧٩).

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴿٢٧﴾﴾ [النساء:٢٦-٢٧]، فإن الإرادة هنا بمعنى المحبّة والرضى، وهي الإرادة الدينية.

أما الإرادة الكونية القدرية فمثل قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [الأنعام:١٢٥]، وجميع الكائنات في هذه الإرادة لا يخرج عنها خير ولا شر، وتكون فيما يحبه الله تعالى ويرضاه، ومالا يحبه ويرضاه.(١)

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إثبات هاتين الصفتين لله تعالى والاستدلال عليهما: (ومن صفاته الإرادة والمشيئة المطلقة في جميع الممكنات فيخصص ما شاء بما شاء، لقوله تعالى: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج:١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الإنسان:٣٠]).(٢)

صفة العلم:

من الصفات الثابتة لله تعالى، وهي تتضمن العلم الكامل الذي لم يسبق بجهل ولم يلحق بزوال، وعلمه سبحانه يشمل الجزئيات والكليات والماضي والمستقبل وما كان وما لم يكن لو كان كيف يكون.(٣)

والنصوص في ذكر إحاطة علم الله تعالى، وتفصيل دقائق معلوماته كثيرة جدًا لا يمكن حصرها، وأنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض، ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وأنه لا يغفل، ولا ينسى، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٥٨)، وفتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٥٥٠)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٧٩.

(٢) العقائد الإسلامية، ص: ٦٢.

(٣) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ص: ٥-٦، الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (٢/ ٤٣٣).

﴿ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام:٥٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ [طه:٧].

وفي إثبات صفة العلم لله تعالى، والاستدلال عليها، يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن صفاته العلم الذي تنكشف له جميع المعلومات، من الواجبات والجائزات والمستحيلات، فيعلمها على ما هي عيه من الحالات، وتستوي عنده الجليات والخفيات، لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب:٤٠]، وقوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك:١٤]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [إبراهيم:٣٨]).(١)

صفتي السمع والبصر:

صفتي السمع والبصر صفتان حقيقيتان لله تعالى، كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

والسميع من له سمع يدرك به المسموعات، والبصير من له بصر يدرك به المرئيات، وكل منهما في حقه تعالى صفة قائمة بذاته.(٢)

وهذا ما يؤكده حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: (أنه قرأ قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء:٥٨]، فوضع إصبعة الدعاء وإبهامه على عينيه وأذنيه).(٣)

فدلّ الحديث على إثبات السمع والبصر لله تعالى ببيان محلهما من الإنسان،

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٦٣.

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٤٥٦).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان (١/ ٧٥/ ح٦٣).

أي أن له سمعاً وبصراً، فهو تعالى سميع بسمع، بصير ببصر.[1]

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن صفاته السمع الذي تنكشف به جميع المسموعات، ومن صفاته البصر الذي تنكشف به جميع المبصرات، لقوله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿١٣٤﴾ ﴾ [النساء:١٣٤]، وقوله تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [المجادلة:١]، ولحديث أبي موسى الأشعري[2] رضي الله عنه قال "كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنا إذا علونا كبّرنا، فقال: (اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، تدعون سميعاً بصيراً قريباً)"[3]).[4]

فهنا يثبت رَحِمَهُ ٱللَّهُ لله تعالى صفتي السمع والبصر، ويستدل عليها بالنصوص من الكتاب وسنة النبي ﷺ.

صفة الكلام:

من العقائد الثابتة عند أهل السنة والجماعة إثبات صفة الكلام لله تعالى، فإنه تعالى لم يزل متكلماً بكلامٍ مسموعٍ مفهومٍ مكتوبٍ، يتكلم بما شاء متى شاء إذا شاء.[5]

---

(١) انظر: اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (٣/ ٥٤١)، فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٤٥٦).

(٢) أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: عبدالله بن قيس بن سليم الأشعري، صاحب رسول الله ﷺ، تقدم إسلامه وكان ممن هاجر إلى الحبشة، كان عذب الصوت بقراءة القرآن الكريم وكان ﷺ يتأثر بقراءته، ولّاه عمر رضي الله عنه على البصرة، توفي سنة ٤٢هـ. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (١/ ٦٦٤)، الاستيعاب لابن عبد البر (٢/ ٦٧).

(٣) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبة (١٦/ ١٦١/ ح٦٣٨٤)، ومسلم، كتاب الذكر، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٨/ ٧٣/ ح٧٠٣٧).

(٤) العقائد الإسلامية، ص: ٦٣.

(٥) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (١/ ٤١٩)، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (١/ ١٧٥).

والأحاديث عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ومن بعدهم كثيرة في إثبات كلام الله تعالى[1]، ومن ذلك قوله ﷺ: (ما منكم من أحد إلا يكلمه الله يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان..) الحديث.[2]

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الطويل، يقول رسول الله ﷺ: (... فأستأذن على ربي فيؤذن لي، ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد وأخرّ له ساجداً فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنطلق فأفعل ثم أعود، فأحمده بتلك المحامد ثم أخرّ له ساجداً فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان...) الحديث.[3]

ومن أنكر كلام الله تعالى من المعتزلة[4] وغيرهم إنما أنكره لإبطال نزول القرآن الكريم، حتى يتوافق ذلك مع مذهبهم في القول بخلق القرآن.[5]

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء:١٦٤]، ردٌ على كل من ينكر كلام الله تعالى أو يثبته على المجاز[6] لا الحقيقة، فقد أجمع النحويون على أن الفعل إذا أكد بالمصدر لم يكن مجازاً، فقوله تعالى: ﴿تَكۡلِيمٗا﴾، يثبت له تعالى

---

(١) انظر: الرد على الجهمية، لأبي سعيد الدارمي، ص: ١٥٨.

(٢) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة (٢/ ٥١٢/ ح١٣٤٧)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (٢/ ٧٠٣/ ح٢٣٩٥).

(٣) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة (٦/ ٢٧٢٧/ ح٧٠٧٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة (١/ ١٢٥/ ح٧٥١٠).

(٤) المعتزلة: سبق التعريف بهم، ص(٦٩).

(٥) انظر: كتاب التوحيد، لابن خزيمة (١/ ٣٢٨)، والرد على الجهمية، لأبي سعيد الدارمي، ص: ١٥٥.

(٦) المجاز: اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسداً. انظر: التعريفات، للجرجاني (١/ ٢٥٧)، القاموس الفقهي، لسعدي أبو حبيب (١/ ٧٣).

كلاماً على الحقيقة.[1]

وبهذه الآية يستدل الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند إثباته لصفة الكلام لله تعالى، فيقول: (ومن صفاته تعالى: الكلام الذي يدل على جميع المعلومات، لقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء:١٦٤]).[2]

---

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٥٨٥).

(٢) العقائد الإسلامية، ص: ٦٤.



الفصل الثالث

الفصل الثالث

جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الإيمان بالملائكة والكتب والرّسل

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الإيمان بالملائكة.**
- **المبحث الثاني: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الإيمان بالكتب.**
- **المبحث الثالث: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الإيمان بالرّسل.**

المبحث الأول

جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الإيمان بالملائكة

وفيـه أربعـة مطالــب:

- المطلب الأول: حقيقة الملائكة
- المطلب الثاني: معنى الإيمان بالملائكة
- المطلب الثالث: وظائف الملائكة
- المطلب الرابع: المفاضلة بين الملائكة وبني آدم

* * * ** * * *

المطلب الأول
حقيقـة الملائكـة

الملائكة جمع ملك – بفتح اللام – مشتق من الألوكة، وهي الرسالة، فيكون ملك بمعنى مرسل، وملائكة مرسلون.[1]

والمادة التي خلق منها الملائكة هي النور، كما جاء في الحديث الذي ذكره الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم ممّا وصف لكم)[2].[3]

ولم يبين لنا النبي ﷺ كيف هو النور الذي خلقت منه الملائكة، ولذلك لا يصح الكلام في كيفيته وماهيته، كذلك لا نعلم متى خلقهم الله تعالى؛ إذ لم يرد شيء من ذلك في الكتاب أو السنة، غير أنا نعلم أن خلقهم كان سابقاً لخلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وذريته، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة:٣٠].[4]

وفي ذكر أصل خلقة الملائكة يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الملائكة مخلوقون من النور، لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الزخرف:١٩]).[5]

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (١/ ٢٤).

(٢) رواه مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب في أحاديث متفرقة (٨/ ٢٢٦/ ح٧٦٨٧).

(٣) ذكره الشيخ في العقائد الإسلامية، ص: ٧٨.

(٤) انظر: عالم الملائكة الأبرار، للأشقر، ص: ٩.

(٥) العقائد الإسلامية ص: ٧٨.

زاد هنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ خصيصة من خصائص الملائكة، وهي عدم اتصافهم بذكورة أو أنوثة، ومن وصفهم بإحداها فقد افترى على الله إثماً عظيماً، كما فعلت قريش حين وصفتهم بأنهم إناث وجعلتهم بنات الله - تعالى عن قولهم علواً كبيراً -، كما في الآية التي استدل بها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن عالم الملائكة من عوالم الغيب التي يخفى على الإنسان علمها، ويعجز عقله الضعيف عن إدراكها، لذلك وجب التوقف عن الخوض فيها.



المطلب الثاني
معنى الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان، لا يصح إيمان عبد ما لم يؤمن بهم، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:٢٨٥].

والإيمان بالملائكة يتضمن عدة أمور، منها:

• الإقرار بوجودهم والتصديق بهم، والاعتقاد الجازم بذلك، والإيمان المفصل بمن جاء التصريح بذكرهم من الملائكة على وجه الخصوص في الكتاب والسنة: كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومالك، وهاروت وماروت، ورضوان، ومنكر ونكير، وغيرهم ممن جاءت النصوص بتسميتهم.

وكذلك من جاءت النصوص بالإخبار عنه بالوصف: كرقيب وعتيد، أو بذكر وظيفته: كملك الموت وملك الجبال، أو من جاءت النصوص بذكر وظائفهم في الجملة: كحملة العرش، والكرام الكاتبين والموكلين بحفظ الخلق، والموكلين بحفظ الأجنة والأرحام، وطوّاف البيت المعمور، والملائكة السياحين، إلى آخر من أخبر الله ورسوله ﷺ عنهم.

وفي هذا يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (العقد الجازم بعقائد الإسلام في الله وملائكته و كتبه ورسله واليوم الآخر والقدر كله عقداً عن فهم صحيح، وإدراك راسخ تتحلى به النفس بمقتضيات تلك العقائد وتتذوق حلاوتها).[1]

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ١٣٢).

فجعل رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإيمان بالملائكة أحد عقائد الإسلام التي يجب أن يعتقدها المسلم ويؤمن بها إيماناً راسخاً.

•الاعتقاد بأن الملائكة خلق من خلق الله لا شأن لهم في الخلق والتدبير وتصريف الأمور، بل هم جند من جنود الله يعملون بأمر الله، والله تعالى هو الذي بيده الأمر كله لا شريك له في ذلك.

كما أنه لا يجوز صرف شيء من أنواع العبادة لهم، قال تعالى في الآية التي استدل بها الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء:٢٧-٢٨]، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل:٥٠])[1].

•اعتقاد تفاضلهم، وأنهم غير متساوين في الفضل والمنزلة عند الله، كما دلت على ذلك النصوص، ومنها قوله تعالى في الآية التي ذكرها الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الحج:٧٥])[2].[3]

---

(١) انظر: العقائد الإسلامية، ص: ٧٩.

(٢) المرجع السابق، ص: ٨٠.

(٣) انظر: شعب الإيمان، للبيهقي (١/ ١٦٣)، والحبائك في أخبار الملائك، للسيوطي، ص: ١٠.

المطلب الثالث
وظائف الملائكة

الملائكة جند من جنود الله تعالى، أسند الله إليهم كثيرًا من الأعمال الجليلة، والوظائف الكبيرة، وأعطاهم القدرة على تأديتها على أكمل وجه، لأن الله قد جبلهم على الطاعة وعدم العصيان، خلقهم لعبادته وتنفيذ أمره.

ودليل ذلك الآية التي ذكرها الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أثناء حديثه عن الملائكة، فيقول: (... ميسرون للطاعات، معصومون من المعاصي، مسخرون بإذن الله في شؤون الخلق وتدبير الكون وحفظ العباد وكتابة أعمالهم، وأمناء على الوحي في حفظه وتبليغه، لقوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء:١٩-٢٠]).(1)

وهم بحسب ما هيأهم الله تعالى له ووكلهم به على أقسام:

•فمنهم حملة العرش، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ [غافر:٧]، وقال تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾﴾ [الحاقة:١٧].

•ومنهم المقربون، كما قال تعالى: ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ﴾ [النساء:١٧٢].

•ومنهم الموكلون بالجنان وإعدادها لأهلها.

•ومنهم الموكلون بالنار وتعذيب أهلها، وهم الزبانية، ومقدموهم تسعة عشر، وخازنها مالك، كما قال تعالى: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [المدثر:٣٠]، وقوله: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ [الزخرف:٧٧]، وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾ [غافر:٤٩].

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٧٨.

•ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم في الدنيا، قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:١١].

•ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد وكتابتها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار:١٠-١٢]، ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٧-١٨].(١)

وعلى هذه الوظائف وغيرها للملائكة استدل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بجملةٍ من الآيات، فيقول: (لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصافات:١٦٥-١٦٦]، ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴿٤﴾﴾ [الذاريات:٤]، ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴿٥﴾﴾ [النازعات:٥]، ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴿٤﴾﴾ [الطارق:٤]، ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:١١]، ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار:١٠-١٢]، ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٧-١٨]، ﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ﴿١٦﴾﴾ [عبس:١٣-١٦]، ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾﴾ [المرسلات:٥-٦]).(٢)

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الآيات السابقة مشتملةً على عدة وظائف للملائكة، منها: الصافون الذين يصفون أقدامهم في السماء لعبادة الله تعالى، والمسبحون الذين يسبحون الله تعالى بحمده، ومنهم الذين يدبرون الأمر من السماء إلى الأرض، ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم، ومنهم الموكلون بحفظ أعمالهم، ومنهم الموكلون بإلقاء الوحي للأنبياء.(٣)

---

(١) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، لصالح الفوزان، ص: ١٩٠-١٩١، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، للأثري، ص: ٥٣.

(٢) العقائد الإسلامية، ص: ٧٩ - ٨٠.

(٣) انظر: فتح القدير، للشوكاني (٥/ ٥٣٠)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٣٠ - ٤/ ٥٦٣)، أيسر التفاسير، للجزائري (٤/ ٤٣١ - ٥/ ٤٩١).

المطلب الرابع
المفاضلة بين الملائكة وبني آدم

التفضيل بين الملائكة والبشر يشمل مسألتين:

•الأولى: التفضيل بين حقيقة البشر وحقيقة الملائكة:

الكلام في هذه المسألة طويل، وفيه أقوال عدة، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم رجّح أفضلية خلقة الملائكة على خلقة البشر، فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واختلاف الحقائق والذوات لابد أنها تؤثر في اختلاف الأحكام والصفات، وإذا اختلفت حقيقة البشر والملك، فلابد أن يكون أحد الحقيقتين أفضل، فإن كونهما متماثلتين متفاضلتين ممتنع، وإذا ثبت أن أحدهما أفضل بهذه القضية المعقولة، وثبت عدم فضل البشر بتلك الكلمة الإلهية، ثبت فضل الملك، وهو المطلوب).[1]

•الثانية: المفاضلة بين صالحي البشر والملائكة:

تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر، وينسب إلى أهل السنة تفضيل صالحي البشر والأنبياء فقط على الملائكة.

وإلى المعتزلة[2] تفضيل الملائكة.

والأشاعرة[3] على قولين: منهم من يفضل الأنبياء والأولياء، ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك قولاً، وحكي عن بعضهم ميلهم إلى تفضيل الملائكة.

وقالت الشيعة[4]: إن جميع الأئمة أفضل من جميع الملائكة، وغيرها من

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٦٤).

(٢) المعتزلة: سبق التعريف بهم، ص(٦٩).

(٣) الأشاعرة: سبق التعريف بهم، ص(٦٩).

(٤) الشيعة: اسم لكل من فضل علياً ﷺ على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جميعاً، ورأى أن أهل = ⇦

الأقوال.[1]

وينبغي الإشارة هنا إلى أنه لا خلاف في أن الكفرة والمنافقين غير داخلين في المفاضلة، فهؤلاء أضل من البهائم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ﴾ [الأعراف:١٧٩].

تحقيق القول في ذلك:

ما ذكره ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة، ونالوا الزلفى، وسكنوا الدرجات العلا، وحياهم الرحمن، وخصهم بمزيد قربة، وتجلى لهم، يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وقامت الملائكة في خدمتهم بإذن ربهم.

والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى، منزهون عمّا يلابسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر.[2]

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وبهذا التفصيل يتبين سرّ التفضيل، وتتفق أدلة الفريقين، ويصالح كل منهم على حقه، والله أعلم بالصواب).[3]

ويلخّص الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ القول في هاتين المسألتين فيقول:(المفاضلة تقع بين الملائكة وبني آدم على وجهين: إمّا من جهة الخلقة، وإمّا من جهة المثوبة، فأمّا

= البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى تكفير كثير من الصحابة، عقائدهم تخالف ما عليه مذهب أهل السنة والجماعة، منها: أقوالهم في الإمامة، والتقية، والرجعة، والعصمة وغيرها، ينقسمون إلى فرق كثيرة، من أشهرها: الإمامية الإثنى عشرية والزيدية. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٤٧)، فرق معاصرة، لغالب عواجي (١/ ٣٠٧).

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٢١٨.

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٣٥٠).

(٣) بدائع الفوائد (٤/ ٢٤٤).

من جهة الخلقة فقد عرفنا في المسألة المتقدمة[1] أن الملائكة أفضل، والآية ظاهرة في ذلك ظهوراً بيناً).[2]

فهنا يرجّح رَحِمَهُ ٱللَّهُ فضل خلقة الملائكة النورانية على خلقة البشر الترابية، وهو هنا يوافق ترجيح شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ السابق في هذه المسألة.

ثم يتحدث رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن التفضيل بينهم في الأجر والثواب، فيقول: (وأمّا من جهة الأجر والمثوبة فهو خارج عن معنى الآية وموضوعها، وأفضل الخلق محمد ﷺ أفضل منهم قطعاً، وفي المفاضلة بين الأنبياء والملائكة في الأجر والثواب خلاف كبير، وتفويض أمر ذلك إلى الله تعالى في مقام التذكير أسلم).[3]

رجّح رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفضيل النبي محمد ﷺ على الملائكة، ثم توقف في التفضيل بين الملائكة وبقية الأنبياء، لكون التوقف عن ذلك هو الأسلم، وهذا هو الصواب فيما سكت عنه الشرع من الأمور، فالأفضل التوقف عن الخوض فيها وتفويض علمها إلى الله تعالى.



(١) المسألة المتقدمة: يشير إلى قوله قبل ذلك: (وأما الملائكة فخلقتهم أشرف من خلقة الإنسان وأكرم؛ لأنهم خلقوا من نور محض، منزهة للأجسام النورانية عن كثافة الأجساد الإنسانية الترابية، وأخلاطها وظلمتها، فلم يفضل عليهم نوع الإنسان في الخلقة). آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٣٠٤).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٣٠٥).

(٣) المرجع السابق (١/ ٣٠٦).

المبحث الثاني

جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الإيمان بالكتب

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: الإيمان بالكتب جميعاً
- المطلب الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم

* * * ** * * *

المطلب الأول
الإيمان بالكتب جميعاً

الإيمان بكتب الله التي أنزل على رسله -صلوات الله وسلامه عليهم- ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين، لا يتحقق الإيمان إلا به.

وقد دل على ذلك الكتاب والسنة، الكتاب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء:١٣٦]، فأمر الله عباده المؤمنين في الآية بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه، فأمرهم بالإيمان بالله ورسوله وهو محمد ﷺ والكتاب الذي أنزل على رسوله وهو القرآن، والكتاب الذي أنزل من قبل وهو جميع الكتب المتقدمة، كالتوراة والإنجيل والزبور، ثم بين في ختام الآية أن من كفر بشيء من أركان الإيمان فقد ضل ضلالاً بعيداً وخرج عن قصد السبيل.(١)

وأما السنة فقد دل على ذلك حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسؤاله النبي ﷺ عن أركان الإيمان، فذكر النبي ﷺ في إجابته الإيمان بالكتب مع بقية أركان الإيمان.(٢)

وما ذكر منها إجمالاً وجب علينا الإيمان به إجمالاً، وما ذكر منها تفصيلاً وجب علينا الإيمان به تفصيلاً، فنؤمن بما سمى الله عز وجل من كتبه على وجه الخصوص، ونصدق بها، وبإخبار الله ورسوله ﷺ عنها.

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وجوب الإيمان بأركان الإيمان الستة،

---

(١) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ص: ١٥٤.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١/ ٣٦/ ح٨).

ومنها الإيمان بالكتب: (العقد الجازم بعقائد الإسلام في الله وملائكته و كتبه ورسله واليوم الآخر والقدر كله عقداً عن فهم صحيح، وإدراك راسخ تتحلى به النفس بمقتضيات تلك العقائد وتتذوق حلاوتها).[1]

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وجوب الإيمان بالكتب المنزلة جملةً وتفصيلاً: (نؤمن بجميع كتب الله المنزلة على رسله -عليهم الصلاة والسلام-، فمنها التوراة والإنجيل والقرآن، ومنها غيرها ممّا لم نعلمه على سبيل التفصيل، فكلها من عند الله وكل ما فيها حقّ، لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشورى:١٥]، ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران:٣-٤]، ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء:١٦٣]).[2]

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ١٣٢).

(٢) العقائد الإسلامية، ص: ٨١.

المطلب الثاني
الإيمان بالقرآن الكريم

القرآن الكريم: هو كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله حقيقة، سمعه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ من الله ﷻ، ونزل به على خاتم رسله محمد ﷺ بلفظه ومعناه، المنقول بالتواتر المفيد للقطع واليقين، المكتوب في المصاحف، المحفوظ من التغيير والتبديل.(1)

الإيمان بكتب الله ركن عظيم من أركان الإيمان على ما تقدم تقريره، ولما كان القرآن العظيم هو الكتاب الناسخ للكتب السابقة والمهيمن عليها والمتعبد به لعامة الثقلين بعد بعثة نبينا محمد ﷺ ونزول هذا الكتاب عليه، اختص الإيمان به بخصائص ومميزات لا بد من تحقيقها للإيمان به، منها:

أولاً: الإيمان بأنه منزل من عند الله تعالى.

ثانياً: الإيمان بأنه محفوظ بحفظ الله تعالى له، سالم من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان.

ثالثاً: الإيمان بأنه معجزٌ حكيمٌ، أنزله الله هدايةً للعالمين.

رابعاً: أن من الإيمان به الإيمان بسنة نبيّنا محمد ﷺ.

---

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ١٧٢، مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ص: ٢١، وقواعد التحديث، لجمال الدين القاسمي، ص: ٦٥.

أولاً : الإيمان بأنه منزل من عند الله تعالى :

القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ حقيقة حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، تكلم الله به قولاً وأنزله على نبيه وحياً.

ومن قال أن القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفراً أكبر يخرجه من الإسلام بالكلية؛ لأن القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود، وكلامه صفته، ومن قال شيء من صفات الله مخلوق فهو كافر مرتد يعرض عليه الرجوع إلى الإسلام فإن رجع وإلا قتل.(1)

قال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء:١٦٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [البقرة:٤]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل:١٠٢]، فكل هذه الآيات وغيرها جاء فيها لفظ التنزيل صريح، مما يثبت أن القرآن كلام الله تعالى منزّل على نبيه ﷺ.

ونزول القرآن عليه ﷺ جاء على مرحلتين:

- الأولى: نزوله جملة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر.
- الثانية: نزوله على النبي ﷺ من السماء الدنيا منجماً حسب الوقائع والأحداث.(2)

وفي ذكر النزول المفرق عليه ﷺ يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه للآية الأولى من سورة الفرقان: (تقدس وتعاظم الرب الذي نزّل الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال، وحزبيهما من الناس، مفصّلاً آياتٍ آياتٍ على

(1) انظر: أعلام السنة المنشورة، لحافظ الحكمي، ص: ٩٧.

(2) انظر: أضواء البيان، لمحمد الشنقيطي (٩/ ٣٢)، مختصر إظهار الحق، لرحمة الله الهندي، ص: ٢٣٦.

محمد ﷺ..). [1]

ثم يقول في بيان الحكمة من نزوله مفرقاً على النبي ﷺ: (.. حكمتين في إنزاله مفرقاً، الحكمة الأولى: تثبيت قلبه، والحكمة الثانية: تفريقه مرتباً على الوقائع). [2]

وهذه من الحكم العظيمة لتنزيل القرآن مفرقاً عليه ﷺ، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾ [الفرقان:٣٢].

كذلك فإنّ كثيراً من آيات القرآن الكريم نزلت في وقائع وأحداث معنية، حلاً لمشكلة أو جواباً على سؤال أو بياناً لحكم، فلو نزل عليه ﷺ القرآن جملة واحدة لم يتضح المراد بها، فكان نزولها مفرقة مقترنة بالوقائع والأحداث أبلغ أثراً في النفوس، وأوضح في المراد بها، وهذا ما أشار إليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثانياً: الإيمان بأنه محفوظ بحفظ الله تعالى له، سالم من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان

اقتضت حكمة الله أن تكون الكتب السماوية السابقة لآجال معينة ولأوقات محددة، ووكل حفظها إلى الذين استحفظوا عليها من البشر؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾ [المائدة:٤٤].

أما القرآن الكريم؛ فقد أنزله الله لكل الأجيال من الأمم في كل الأوطان إلى يوم القيامة، وتولى حفظه بنفسه؛ لأن وظيفة هذا الكتاب لا تنتهي إلا بنهاية حياة البشر على الأرض.

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٣٧٨).

(٢) المرجع السابق (١/ ٤١٥).

لذلك كان سليماً مما طرأ على الكتب السابقة من التحريف والتبديل وهو محفوظ من كل ذلك بحفظ الله له وصيانته إياه، كما أخبر الله عن ذلك بقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ [الحجر:٩]، قال الطبري[1] في تفسير الآية: " قال وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه".[2]

كما أخبر ﷻ في آيات أخرى عن تمام إحكامه للقرآن وتفصيله وتنزيهه من كل باطل فقال تعالى: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) ﴾ [فصلت:٤٢].

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكر هذه الخصيصة العظيمة للقرآن الكريم: (حفظ الله القرآن من الزيادة والنقص، والتحريف والتبديل، فبقي كما أنزله الله إلى يوم القيامة، فهو كله حق من عند الله، ولم يحفظ غيره من الكتب، فدخلت عليها الزيادة والنقص، والتحريف والتبديل، ففيها حق وباطل، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ [الحجر:٩]، ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨]).[3]

ثالثاً: الإيمان بأنه معجزٌ حكيمٌ، أنزله الله هدايةً للعالمين

القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة، أنزله الله تعالى على رسوله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهداية، وقد جاء وافياً بجميع مطالب الحياة ومجالاتها، لأنه تنزيل من حكيم حميد.

وقد بين الله ﷻ في القرآن كل شيء مما يحتاج له الناس في أمر دينهم ودنياهم

(١) الطبري: سبقت ترجمته، ص(٩٦).

(٢) جامع البيان (٧/ ١٤).

(٣) العقائد الإسلامية، ص: ٨١-٨٢.

ومعاشهم ومعادهم، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل:٨٩]، قال ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية: " قد بيّن لنا في هذا القرآن كل علم، وكل شيء "[1].

يقول الشيخ عبدالحميد رحمه الله: (نؤمن بأن القرآن العظيم أنزله الله تعالى هداية عامة لجميع البشر، لما فيه سعادتهم الدنيوية والأخروية، بتنوير العقول وتزكية النفوس، وتقويم الأعمال وإصلاح الأحوال، وتنظيم الاجتماع البشري على أكمل نظم، وكل من خالفه فهو ضال.

لقوله تعالى: ﴿الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ [إبراهيم:١]، ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف:١٥٧]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ﴾ [الإسراء:٨٢]، ولقوله ﷺ في خطبة يوم عرفة في حجة الوداع: (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله)[2]).[3]

ذكر رحمه الله جملةً من المنافع العظيمة لهذا الكتاب العظيم، واستدل عليها ببعض الآيات الكريمة، وبجزء من حديثه ﷺ الطويل في يوم عرفة.

وفي كلامٍ نفيسٍ بديعٍ له رحمه الله يصف فيه القرآن الكريم، فيقول: (وعُدنا -والحمد لله- إلى مدارسة القرآن العظيم، الذي أنزله الله آمراً وزاجراً، وسنةً خاليةً، ومثلاً مضروباً فيه نبأنا، وخبر من كان قبلنا، وحكم ما بيننا، لا يخلق من كثرة الرد، ولا تنقضي عبره، ولا تفنى عجائبه.

لا يشبع منه العلماء، ولا تزيغ له الأهواء، هو الحق ليس بالهزل، من قال به

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٥٣٤).

(٢) رواه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (٢/ ٨٨٦/ ح١٢١٨).

(٣) العقائد الإسلامية، ص: ٨٢-٨٣.

صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجر ومن تمسك به هُدي إلى صراط مستقيم.

من طلب الهدى في غيره أضله الله، ومن حكم بغيره قصمه الله، هو الذكر الحكيم، وهو النور المبين، هو الصراط المستقيم، وهو حبل الله المتين، فمن تمسك به نجا، ومن تركه كان من الهالكين - عياذاً بالله السميع العليم -).[(١)]

رابعاً: أن من الإيمان به الإيمان بسنة نبيّنا محمد ﷺ

أخبر النبي ﷺ أن السنة وحي من الله ﷻ فقد قال ﷺ: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، لا يوشك رجل شبعان على أريكته، يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه).[(٢)]

والمراد بقوله ﷺ: " ومثله معه ": أي السنة التي لم ينطق بها القرآن، وذلك كتحريم لحوم الحمر الأهلية، وتحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير، وغير ذلك.[(٣)]

لهذا كان من الإيمان الواجب على العبد أن يؤمن بسنة النبي ﷺ تبعاً لإيمانه بالله تعالى وكتابه، ويطيعه فيما يأمر، فمن أطاعه ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصاه ﷺ فقد عصى الله، كما أخبر بذلك ﷺ.[(٤)]

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن الإيمان بكتاب الله، أن نؤمن بأن كل ما

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ١٦٠).

(٢) رواه أحمد، مسند المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه (٢/ ٦١٠/ ح٤٦٠٤).

(٣) انظر: إرشاد الفحول للشوكاني (١/ ١٢٠).

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ (١٨/ ٤٤/ ح٧١٣٧)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٣/ ١٤٦٦/ ح١٨٣٥).

ثبت عن النبي ﷺ فهو حق من عند الله، وبيان لكتاب الله، وأن الأخذ به أخذ بالقرآن وأن الترك له ترك للقرآن، لقوله تعالى:، وقوله تعالى: وقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧]، ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل:٤٤]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء:٥٩]).[١]

وهذا هو عين كلام السلف، ومنهجهم في الأخذ بسنة النبي ﷺ، واعتبارها أصلاً من الأصول الشرعية الثابتة.[٢]

---

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٨٣.

(٢) انظر: أفعال الرسول ﷺ، لعمر الأشقر (١/ ٢١).

المبحث الثالث

جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الإيمان بالرسل

وفيـه سبعـة مطالـب:

- المطلب الأول: الحاجة للرسل
- المطلب الثاني: وجوب الإيمان بالرسل
- المطلب الثالث: تعريف النبي والرسول
- المطلب الرابع: دلائل النبوة
- المطلب الخامس: خصائص الأنبياء
- المطلب السادس: نبوة النساء
- المطلب السابع: رسالة نبينا محمد ﷺ

* * * ** * * *

المطلب الأول
الحاجة للرسل

خلق الله تعالى الخلق لغاية عظيمة وهي عبادته سبحانه، ولا تتحقق هذه الغاية إلا عن طريق الرسل - عليهم الصلاة والسلام-، ولذلك كان إرسال الرسل من أعظم النعم على العباد.

فالعباد مضطرون إلى الرسل ومعرفة ما جاؤوا به فوق كل ضرورة، إذ الرسالة ضرورة للعباد، لابد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، ولا سبيل إلى السعادة والفلاح، لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا يُنال رضى الله إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاؤوا به، فهم الميزان الراجح، الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال.(1)

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكر حاجة البشرية للرسل: (قد علم الله حاجة عباده إلى التذكير؛ فاصطفى منهم رجالاً أنعم عليهم بكمال الفكرة، ووقاية العصمة، وأرسلهم لتذكير العباد).(2)

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قيام الحجة على الخلق بإرسال الرسل: (هم حجة الله وشهوده، أنبأهم الله بوحيه، وأرسلهم لتبليغه لخلقه، ليعرفوهم به وبشرعه، وينبهوهم إلى آياته ويذكروهم بإنعامه، ويبشروهم بالسعادة والنجاة إذا اتبعوهم، ويخوفوهم

---

(1) انظر: النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ٨)، زاد المعاد، لابن القيم (١/ ٦٨).

(2) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ١٢٦).

من الشقاوة والهلاك إذا خالفوهم، فقامت بهم لما بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة حجة الله على خلقه، وكانوا وهم العدول الأمناء الصادقون شهداء عليهم إلى يوم لقائه؛ لقوله تعالى: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾ [الدخان:٥-٦]، ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٦٥﴾ [النساء:١٦٥]).[1]

فبالرسل تقوم حجة الله تعالى على خلقه، ويزول عنهم الاعتذار بالجهل، فله تعالى أن يعذبهم إذا عصوه، وأن يكرمهم إن أطاعوه.

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٨٧.

المطلب الثاني
وجوب الإيمان بالرسل

الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان، قال تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [آل عمران:٨٤].

ومن لم يؤمن بالرسل ضل ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً مبيناً، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:١٣٦].

ومن كفر بالرسل وهو يزعم أنَّه يؤمن بالله فهو عند الله كافر لا ينفعه إيمانه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء:١٥٠-١٥١].

فقد نصَّت الآية على كفر من زعم الإيمان بالله وكفر بالرسل: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾، وإنَّما كان كفراً لأنَّ الله فرض على الناس أن يعبدوه بما شرعه على ألسنة الرسل، فإذا جحدوا الرسل ردّوا عليهم شرائعهم، ولم يقبلوها منهم، فكانوا ممتنعين من التزام العبودية التي أُمروا بالتزامها، فكان كجحد الصانع سبحانه، وجحد الصانع كفر لما فيه من ترك التزام الطاعة والعبودية وكذلك التفريق بين الله ورسله.[1]

ويجب علينا الإيمان بأنهم بلغو جميع ما أرسلوا به على ما أمرهم الله به، وأنهم بينوه بياناً لا يسع أحداً ممن أرسلوا إليه جهله، ولا يحل له مخالفته.

ويجب الإيمان بجميع الرسل -عليهم الصلاة والسلام- وأن الكفر برسول

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥/ ٦).

واحد كفر بجميع الرسل، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٠٥﴾ [الشعراء:١٠٥]، فأنزل الله تعالى تكذيب قوم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ له منزلة تكذيبهم جميع الرسل.(١)

وفي وجوب الإيمان بجميع الرسل -عليهم الصلاة والسلام- وكفر من لم يؤمن بواحد منهم، يقول الشيخ عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (دعوة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- واحدة ودينهم -وهو الإسلام- واحد وإن اختلفت بعض الفروع العملية في شرائعهم، فمن لم يؤمن بواحد منهم كمن لم يؤمن بهم كلهم).(٢)

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الذين نؤمن بهم كلهم، من عرفنا منهم بتعريف الله ومن لم نعرف، لقوله تعالى: ﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ١٦٣ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ١٦٤﴾ [النساء:١٦٣-١٦٤]، ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ﴾ [البقرة:٢٨٥]).(٣)

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٣٩٧).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٢٦-٢٢٧).

(٣) العقائد الإسلامية، ص: ٨٧.

المطلب الثالث
تعريف النبي والرسول

أولاً: تعريف النبي في اللغة والشرع:

النبي في اللغة: مشتق من النبأ بمعنى الخبر، ومنه قول الله تعالى: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الحجر:٤٩]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ [التحريم:٣].[1]

النبي في الشرع: هو من نبأه الله بشرع سابق ينذر به أهل ذلك الشرع، وقد يؤمر بتبليغ بعض الأوامر في قضية معينة، أو الوصايا والمواعظ وذلك كأنبياء بني إسرائيل، إذ كانوا على شريعة التوراة ولم يأت أحد منهم بشرع جديد ناسخ للتوراة، فتكون منزلته حينئذ بمنزلة المجدد لتعاليم الرسل السابقين.[2]

ويعرف الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ النبوة بقوله: (النبوة منزلة من الكمال التام البشري، يهيئ الله لها من يشاء من عباده، فيكون بذلك مستعداً لتلقي الوحي، والاتصال بعالم الملائكة، ولتحمل أعباء ما يلقى إليه، وتكاليف تبليغه بالقول والعمل، وتحمل كل بلاء يلقاه في سبيل ذلك التبليغ).[3]

ويختصر هذا التعريف في موضع آخر فيقول: (النبوة: تبليغ الملائكة وحي الله بالاصطفاء والتكليف لمن يشاء من عباده).[4]

وتعريفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ شامل لكل ما تشتمل عليه النبوة والرسالة من اصطفاء الله تعالى لرسله، وتهيئتهم لتلقي الوحي وتبليغه، والصبر على ما يلقونه في سبيل ذلك.

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (١/ ١٦٢- ١٦٣).

(٢) انظر: النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٢٢٥.

(٣) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٩).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٢١١).

ثانياً: تعريف الرسول في اللغة والشرع:

الرسول في اللغة: مأخوذ من الإرسال بمعنى التوجيه، أو من الرسل بمعنى التتابع أخذا من قولهم: رسل اللبن إذا تتابع دره.[1]

الرسول شرعاً: هو من بعثه الله بشرع وأمره بتبليغه إلى من خالفوا أوامره. وسواء كان هذا الشرع جديدا في نفسه أو بالنسبة لمن بعث إليهم وربما أتى بنسخ بعض أحكام شريعة من قبله.[2]

وللعلماء في تحديد الفرق بين النبي والرسول، وتحديد مسمى كلٍّ منهما كلام كثير، لا يسلم من نقد، لكن الأمر الراجح عند كثير من أهل العلم أن هناك فرقٌ بين مسمى النبي ومسمى الرسول، وإن اختلفوا في تحديد المراد بكل منهما، وأيضا فإن النبوة أعم من الرسالة فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً.[3]

ولم يتطرق الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى ما يفرّق به بين النبوة والرسالة وما بينهما من عموم وخصوص، بل تعريفه للنبوة يشمل كليهما النبوة والرسالة، وهذا صحيح على قول من لم يفرّق بينهما.

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (١١ / ٢٨٣ - ٢٨٤).

(٢) انظر: أصول الدين، لعبد القاهر البغدادي، ص: ١٥٤.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ١٦٧.

المطلب الرابع
دلائـل النبـوة

أولاً: المسلك الشخصي:

الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- كانوا يخالطون أقوامهم، ويجالسونهم ويعاشرونهم، ويعاملونهم في أمور شتى، وبذلك يتسنى للناس أن يتعرفوا إليهم عن قرب.

وقد كانت قريش تسمي رسول الله ﷺ قبل بعثته بالأمين، وذلك لصدقه وأمانته، وعندما قال لهم الرسول ﷺ في مطلع الدعوة: (لو أخبرتكم أنّ وراء هذا الوادي خيلاً تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً).[1]

وقد أرشد القرآن الكريم إلى هذا النوع من الاستدلال، قال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [يونس:١٦].

يقول لهم: لقد مكثت فيكم زمناً ليس باليسير قبل أن أخبركم بأنني نبي، فكيف كانت سيرتي فيكم؟ وكيف كان صدقي إيّاكم؟ أفأترك الكذب على الناس، وأكذب على ربّ الناس، ألا تعملون عقولكم لتهديكم إلى الحق؟.[2]

واستدل بذلك كثير من الصحابة رضي الله عنهم فعرفوا صدقه ﷺ، كعبدالله بن سلام[3]

---

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المسد (٤/ ١٩٠٢/ ح٤٧٧٠).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٤٩٩)، تفسير أضواء البيان، للشنقيطي (٢/ ١٥٣).

(٣) عبدالله بن سلام رضي الله عنه: هو عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري، كان حليفاً لهم من بني قينقاع وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام. وكان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه رسول الله ﷺ حين أسلم عبدالله، وكان إسلامه لما قدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً، روى زرارة بن أوفى عن عبدالله بن سلام لما قدم رسول الله ﷺ المدينة: خرجت أنظر فيمن ينظر فلما رأيت وجهه عرفت أنه ليس بوجه =

رضي الله عنه عندما قال: (فلما رأيت وجهه علمت أن وجهه ليس بوجه كذّاب)[1].

وكذلك خديجة رضي الله عنها التي عرفت الرسول ﷺ زوجاً، وخالطته عن قرب قبل أن تعرفه نبياً رسولاً، لم تتردد في أنّ الله لن يخزيه أبداً، ولذلك قالت له عندما جاءها قائلاً: (لقد خشيت على نفسي)، وذلك بعد أن فجأه الوحي في غار حراء، قالت: (كلاّ والله لا يخزيك الله أبداً، إنّك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)[2].

وما بعث الله رسولاً إلا وأيده بصالح الأخلاق، وجميل الصفات، ولذلك يقول الشيخ عبدالحميد رحمه الله: (لما أرسل الله الرسل لهداية خلقه وإقامة حجته أيدهم بالبينات وهي كل ما تبين به الحق من كمال سيرتهم في قومهم ووضوح بيانهم وقوة حجتهم..)[3].

ويقول في موضع آخر: (لما كان المقصود من الرسالة هو هداية الخلق وإقامة الحجة عليهم كان الرسل - عليهم الصلاة والسلام- أكمل الناس في أخلاقهم، وأنزههم في سيرتهم، معروفين بذلك بين أقوامهم قبل نبوتهم، ثم إذا بعثهم الله تعالى آتاهم من العلم وقوة الإدراك، ووضوح البيان ما تنهض به حجتهم وتتضح به دعوتهم)[4].

= كذاب وكان أول ما سمعته يقول: " أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام " توفي رضي الله عنه سنة ٤٣هـ. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير (١/ ٦١٩)، الاستيعاب، لابن عبد البر (١/ ٢٧٩).

(١) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (٤/ ٦٥٢/ ح٢٤٨٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي على النبي ﷺ (١/ ٤/ ح٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي (١/ ٩٧/ ح١٦٠).

(٣) العقائد الإسلامية، ص: ٨٨.

(٤) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٢٤).

ثانياً: المسلك النوعي:

طريقة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- واحدة فيما يأمرون به من عبادة الله، والعمل بطاعته، والتصديق باليوم الآخر، والإيمان بجميع الكتب والرسل، فلا يمكن خروج واحد منهم عما اتفقوا عليه، فهم يصدق متأخرهم متقدمهم، ويبشر متقدمهم بمتأخرهم؛ كما بشر عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن قبله بمحمد ﷺ.[1]

واتفاقهم جميعاً - صلوات الله وسلامه عليهم- فيما جاءوا به، ودعوتهم لدين واحد هو الإسلام لهو من أعظم الدلائل على صدق نبوتهم وأنها من مصدر واحد.[2]

وفي إثبات موافقة دعوة النبي ﷺ محمد لدعوة الأنبياء قبله، يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ اللَّهُ: (موافقة دعوته ﷺ لدعوة المرسلين -صلوات الله عليهم- إلى عبادة الله وحده وتصديق ما جاءهم به من عنده نظير قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾ [النساء:١٦٣]).[3]

ثالثاً: الآيات البينات:

أيد الله تعالى رسله -عليهم الصلاة والسلام- بما أرسل معهم من الآيات البينات على صدق دعوتهم، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [الحديد:٢٥]، أي بالمعجزات والحجج الباهرات والدلائل القاطعات[4].

وآيات الأنبياء لا تحصل بأفعالهم هم، وإنما يفعلها الله عَزَّوَجَلَّ آية وعلامة لهم؛ كانشقاق القمر وقلب العصا حية، والإتيان بالقرآن، والإخبار بالغيب الذي يختص

(١) انظر: تفسير البغوي (٢/ ٦٢)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٦٨).

(٢) انظر: مختصر معارج القبول، لهشام آل عقدة (١/ ٤٦).

(٣) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٦٥).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٣٧٨).

الله به، فأمر الآيات إلى الله لا إلى اختيار المخلوق؛ كما قال الله لنبيه عندما طلبوا منه أن يأتي بآية، قال: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١٠٩].(١)

وإن أعظم معجزات نبينا محمد ﷺ هو القرآن العظيم، لأن كل نبي تكون معجزته مناسبة لحال قومه، ولذلك لما كان السحر فاشياً في قوم فرعون؛ جاء موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالعصا على صورة ما يصنع السحرة، لكنها تلقفت ما صنعوا، فاحتاروا وعلموا أن ما جاء به موسى هو الحق وليس من السحر، كما قال تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الشعراء:٤٦-٤٨]، ولم يقع ذلك بعينه لغير موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ولما كان الزمن الذي يعيش فيه عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد فشا فيه الطب، جاء المسيح بما حير الأطباء، من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص من الداء العضال القبيح، وخلق من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه فكان طيراً بإذن الله، فطاشت عقول الأطباء، وأذعنوا أن ذلك من عند الله عَزَّوَجَلَّ.

ولما كانت العرب أرباب الفصاحة والبلاغة وفرسان الكلام والخطابة؛ جعل الله سبحانه معجزة نبينا ﷺ هي القرآن العظيم، الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت:٤٢]، وهي المعجزة الباقية الخالدة على مر العصور.

فقد اختار الله هذه المعجزة الباهرة لخاتمة الرسالات السماوية العامة للناس أجمعين؛ فالقرآن معجزة يطلع عليها الأجيال في كل زمان ويتلونه، فيعلمون أنه كلام الله حقا، وليس كلام البشر، وقد تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور منه، أو بسورة منه؛ فما استطاع أحد منهم منذ بعثة محمد ﷺ إلى عصرنا هذا وإلى الأبد أن يأتي بكتاب مثله أو بمثل سورة منه.(٢)

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأيدهم بالآيات المعجزات الخارقة للعادة،

---

(١) انظر: النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٢١٧.

(٢) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، لصالح الفوزان، ص: ١٧٠.

المعجوز عن معارضتها، فكانوا يدعون الخلق بالحجج والبراهين، فإذا سألوهم آية ردوا الأمر إلى الله، وتبرؤوا من أن يكون لهم معه تصرف في الكون، حتى يأتوا بالآيات، فيعطيهم الله الآيات تأييداً لهم وتخويفاً لقومهم، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الحديد:٢٥]، ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ [الأنعام:٨٣]، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [إبراهيم:٩-١٠] ، ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾ [الإسراء:٥٩]).[(١)]

بيّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحكمة من تأييد الله لأنبيائه ورسله بالآيات المعجزة، وذلك تأييداً لهم في دعوتهم، مما يقويهم ويكون عوناً لهم في مواصلة الدعوة، وكذلك تخويفاً للمكذبين والمعاندين لعلهم أن يهتدوا.

ثم يذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديثاً له ﷺ يثبت أن القرآن العظيم هو آية النبي ﷺ الخالدة المعجزة: (ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من الأنبياء نبيّ إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً يوم القيامة)[(٢)]).[(٣)]

---

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٨٩-٩٠.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ (١/ ٩٢/ ح٤٠٢).

(٣) العقائد الإسلامية، ص: ٩٤.

المطلب الخامس
خصائـص الأنبيــاء

أولاً : اصطفاء الله لهم :

النبوة اصطفاء إلهي وتفضُّل واختيار من الله تعالى؛ كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ [الحج:٧٥].

وقد جرت سنة الله في خلقه أن يصطفى بعض عباده لمهمة النبوة والرسالة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾ [آل عمران:٣٣]، وقال تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف:١٤٤].

والنبوة فضل من الله تعالى على الأنبياء والمرسلين، فلم يصلوا إليها بكسب ولا جهد، ولا كانت ثمرة لعمل أو رياضة للنفس، قاموا بها كما يزعم الضلال من الفلاسفة، الذين ذهبوا إلى أن النبوة مكتسبة، وأن من هذب نفسه بالخلوة والعبادة، وأخلى نفسه عن الشواغل العائقة عن المشاهدة، وراض نفسه وهذبها تهيأ للنبوة.(١)

وبناء على ذلك قالوا إن النبي هو من اجتمعت فيه ثلاث خصال:

- أن يكون له اطلاع على المغيبات لصفاء جوهره وشدة اتصاله بالروحانيات العالية من غير سابقة تعلم ولا تعليم.
- أن تظهر على يديه خوارق العادات بحيث يؤثر بنفسه في قوى العالم المادي.
- مشاهدة الملائكة لا أرواحها لما عنده من قوة التخيل، ويسمع كلامهم ووحيهم إليه.

وبالتالي فإن مرجع الوحي عندهم إلى قوة الخيال لدى النبي لا أن الوحى

(١) انظر: الصفدية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٢٥٥)، ودرء تعارض العقل والنقل، له أيضاً (٣/ ٧٧).

ينزل عليه حقيقة، وهذا من أعظم الأمور التي كفر بها المتفلسفة[1] [2].

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فاختار منا تفضلاً منه ورحمة قوماً فطرهم على الفضائل والكمالات وعصمهم من الرذائل والنقائص وهيأهم لملاقاة الملائكة الأطهار ليتلقوا منهم وحي الله وبيانه للعباد فيبلغوه إليهم ويكونوا قدوة في تنفيذه والعمل به وهؤلاء هم الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام، لقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران:٣٣]، ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [إبراهيم:١١]، ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ [ص:٤٧]، ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام:١٢٤]) [3].

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وعلمنا أن البشر يؤهل للرسالة باصطفاء الله تعالى له، ومن مقتضى ذلك الاصطفاء تطهيره من أول نشأته من أوضاع البشرية وظلم الجسمانية وتسفلها، فتبقى روحه على غاية الطهر والعلوية النورانية، مستعدة للاتصال بالملأ الأعلى؛ حتى تستكمل قواها فيأتيها الملك بالوحي) [4].

فأثبت رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن النبوة والرسالة هي اصطفاء وفضل من الله تعالى، يمن به على من يشاء من عباده، بعد أن يهيئه الله تعالى لتلقي الوحي، وتبليغ الرسالة.

---

(١) المتفلسفة: طائفة من المنتسبين إلى الإسلام تبنت آراء فلاسفة اليونان، وخصوصاً أرسطوطاليس، وأدخلتها على المسلمين بثوب إسلامي، ومن أشهرهم: الكندي، والفارابي، وابن سينا، وابن رشد. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (٢/ ١٥٨)، إغاثة اللهفان، لابن القيم (٢/ ٢٦٦).

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/ ٢٦٨).

(٣) العقائد الإسلامية، ص: ٨٥.

(٤) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٣٩٢).

ثانياً: الوحي:

الوحي في اللغة:

الإعلام الخفّي السريع مهما اختلفت أسبابه.(١)

وقد يكون بالإلهام كوحي الله إلى الحواريين: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المائدة:١١١]، وكوحي الله لأم موسى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص:٧].

وقد يأتي بمعنى الإيماء والإشارة، فقد سمّى القرآن إشارة زكريا إلى قومه وحياً: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ [مريم:١١].

والوحي شرعاً:

هو كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه، أو هو إعلام الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر.(٢)

وللوحي مقامات ثلاثة ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى:٥١].

فالمقامات الثلاثة هي:

- الأولى: الإلقاء في روع النبي الموحى إليه، بحيث لا يشك النبي في أنّ هذا الذي ألقي في قلبه من الله تعالى، كما جاء عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (إنّ روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله،

---

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١/ ٩)، المصباح المنير، للفيومي، ص: ٦٥١- ٦٥٢.

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ص: ٢٩-٣٠.

وأجملوا في الطلب)[1].

• المقام الثاني: تكليم الله لرسله من وراء حجاب: وذلك كما كلَّم الله تعالى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وذكر الله تعالى ذلك في أكثر من موضع في كتابه: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣]، ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه:١١-١٤]، وكلّم الله عبده ورسوله محمداً ﷺ عندما عرج به إلى السماء.

• المقام الثالث: الوحي إلى الرسول بواسطة الملك: وهذا هو الذي يفقه من قوله تعالى: ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى:٥١]، وهذا الرسول هو جبريل، وقد يكون غيره وذلك في أحوال قليلة.[2]

ويهيئ الله تعالى أنبياءه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لتلقي الوحي، ثم تبليغه للناس، يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ اللَّهُ: (.. وهيأهم لملاقاة الملائكة الأطهار ليتلقوا منهم وحي الله وبيانه لعباده فيبلغوه إليهم ويكونوا قدوة لهم في تنفيذه).[3]

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾﴾ [يس:٥]: (وأفادت أن جميع هذا الدين وحي من الله منزل على نبيه ﷺ وهذا لأن مرجع الإسلام في أصوله وفروعه إلى القرآن وهو وحي من الله وإلى السنة النبوية وهي وحي أيضاً لقوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم:٤].[4]

---

(١) حديث صحيح بشواهده، أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢٦ -٢٧)، من حديث أبي أمامة ﷺ، وأورده البغوي في شرح السنة (١٤/ ٣٠٣-٣٠٤).

(٢) انظر: عالم الملائكة الأبرار، لعمر الأشقر، ص: ٤٠.

(٣) العقائد الإسلامية، ص: ٨٥.

(٤) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٦٨).

فأثبت رَحِمَهُ ٱللَّهُ نزول الوحي على نبينا محمد ﷺ، ومنه القرآن الكريم والسنة المطهرة، فيجب الإيمان والأخذ بهما، لأنهما شرع الله تعالى المنزل على العباد.

ثالثاً: تمام العبودية:

منزلة العبودية لله هي أرقى درجات الكمال البشري، لأن الله إنما خلق الخلق لعبادته، وأكمل الخلق قياماً بهذا الأمر أتمهم عبودية له.

ولا يصدق هذا في المقام الأول إلا على الأنبياء والرسل، وأكملهم محمد ﷺ الذي أكمل الله له مقام العبودية، فقام بحقها أتم قيام، فدعا الناس إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، وأخرجهم من العبودية لأهوائهم وشهواتهم إلى العبودية لله رب العالمين، كما صان مقام عبوديته لربه من كل ما يفسده أو يضعفه.(1)

والأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- مع عظيم شأنهم، وتمام عبوديتهم لربهم ليس لهم من خصائص الألوهية شيئاً، كما قال تعالى حكاية عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾﴾ [نوح:٢١]، وإنما هم عباد الله، يهدون الناس إلى الله، وقد حازوا السبق في تحقيق العبودية.

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هم -عليهم الصلاة والسلام- على علو منزلتهم لا يمتازون عن الخلق في تمام عبوديتهم، بافتقارهم إلى الله وجريان قدره عليهم وعدم ملكهم شيئاً معه من التصرف في ملكه، وعدم علمهم الغيب إلا ما علمهم الله، وجريان شرعه عليهم، وقيام ما كلفوا به خاضعين لله راجين خائفين، لقوله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ [النساء:١٧٢]، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص:٢٤]، ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾﴾ [الأحقاف:٩]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ

(1) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٦٦).

﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء:٥٧]).[١]

رابعاً: العصمــة:

العصمة في اللغة: المنعة، والعاصم: المانع الحامي، والاعتصام: الإمساك بالشيء، والمراد بها هنا: بالعصمة هنا حفظ الله لأنبيائه من الذنوب والمعاصي.[٢]

والعصمة تكون من صغائر الذنوب وكبائرها، وقد اتفق أهل العلم على أن الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم- معصومون من الوقوع في الكبائر وكذلك أنهم معصومون في تبليغ الرسالة.[٣]

لكنهم اختلفوا في عصمتهم من الوقوع في الصغائر، فقال بعضهم بعصمتهم منها مطلقاً كبائرها وصغائرها؛ لأن منصب النبوة يجلّ عن مواقعتها ومخالفة الله تعالى عمداً، ولأننا أمرنا بالتأسي بهم، وذلك لا يجوز مع وقوع المعصية في أفعالهم؛ لأن الأمر بالاقتداء بهم يلزم منه أن تكون أفعالهم كلها طاعة، وتأولوا الآيات والأحاديث الواردة بإثبات شيء من ذلك.

وقال الجمهور بجواز وقوع الصغائر منهم بدليل ما ورد في القرآن والأخبار، كما حدث من نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع ابنه، وموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع القبطي، وداود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع الخصم الثاني، ونبينا ﷺ عاتبه ربه في أمور ذكرها الله تعالى في مواضع من الكتاب العزيز، لكنهم لا يصرون عليها، فيتوبون منها ويرجعون عنها، فيكونون معصومين

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٩٠.

(٢) انظر: الصحاح، للجوهري (٦/ ٢٦٤)، النهاية في غريب الحديث والأثر، للجزري (٣/ ٤٨٩).

(٣) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٢٩٠).

من الإصرار عليها، ويكون الاقتداء بهم في التوبة منها.[١]

فإنه لم يقترف نبي من الأنبياء ذنباً، إلا وقد أسرع إلى التوبة والإنابة والاستغفار، فلا يجوز أن تتخذ هذه الصغائر التي وقعوا فيها سبيلاً للطعن فيهم، فهي أمور صغيرة ومعدودة، غفرها الله لهم وتجاوز عنها وطهرهم منها، وعلى المسلم أن يأخذ العظة والعبرة لنفسه من هذه، فإذا كان الرسل الكرام الذين اختارهم الله واصطفاهم، عاتبهم الله ولامهم على أمور كهذه، فإنه يجب أن نكون على حذر وتخوف من ذنوبنا وآثامنا، وعلينا أن نتأسى بالرسل والأنبياء في المسارعة إلى التوبة والأوبة إلى الله، وكثرة التوجه إليه واستغفاره.[٢]

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هم عباد الله يخاطبهم بما شاء ويعاتبهم بما أراد، فيعترفون ويستغفرون، وليس لنا فيما عوتبوا عليه واستغفروا منه إلا حكاية لفظه، كما ثبت في الكتاب والسنة، مع اعتقاد احترامهم وإكبارهم، وأن الله يعاتبهم على قدر علو منزلتهم، وأنهم لكمال معرفتهم بربهم وعظيم حقه عليهم يرون مالا يعد تقصيراً بالنسبة لغيرهمظ، تقصيراً بالنسبة لهم).[٣]

وقوله هذا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدل على موافقته لجمهور السلف في جواز وقوع الصغائر من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم- فإن ذكره لمعاتبة الله تعالى لهم واستغفارهم لما يقع منهم، يدل على إثباته رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما وقع منهم من صغائر سارعوا بالتوبة، واستغفار الله تعالى منها.

---

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٢٩٥).

(٢) انظر: الرسل والرسالات، لعمر الأشقر، ص: ٧٩.

(٣) العقائد الإسلامية، ص: ٩٢.

خامساً: أنهم لا يورَثون وما يتركونه صدقة

من خصائص الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أنهم لا يورثون، وما يتركونه يكون صدقة، ولا يعارض قوله ﷺ: (لا نورث ما تركنا صدقة)[1] قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل:١٦]، لأن المراد ليس وراثة المال بل النبوة والملك ونحوهما، بدليل اختصاص سليمان بالإرث مع أن له تسعة عشر أخا فلو كان المراد المال لم يختص به سليمان.[2]

وبنفس هذا الكلام يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من ميزة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أنهم يخرجون من الدنيا دون أن يتعلقوا بشيء منها فلا يورثون ديناراً ولا درهماً وإنا يورثون العلم وفي الصحيح: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث، وما تركناه صدقة)[3] فلم يرث سليمان من داود مالاً وإنما ورث نوه به من العلم والملك وما دل عليه ذلك من النبوة).[4]

سادساً: رؤيا الأنبياء حق:

رؤيا الأنبياء وحيٌ وحقّ، ولذلك فإنَّ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بادر إلى ذبح ولده عندما رأى في المنام أنّه يذبحه، وعدّ هذه الرؤيا أمراً إلهياً، قال تعالى في إبراهيم وابنه إسماعيل: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن

---

(١) رواه البخاري، كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ: (لا نورث..) (٦/ ٢٤٧٥/ ح٦٣٤٩)، ومسلم كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: (لا نورث..) (٥/ ١٥٦/ ح١٧٥٨).

(٢) انظر: الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيثمي (١/ ١٠١)، أضواء البيان، للشنقيطي (٣/ ٣٦١).

(٣) سبق تخريجه في ص: ٢٢٦، ونص الحديث في البخاري ومسلم بلا زيادة: (إنا معاشر الأنبياء).

(٤) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٠).

يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الصافات:١٠٢-١٠٥]. (١)

وفي الحديث عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في المنام، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح). (٢)

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لحديث أنس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان(٣) فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت(٤) رضي الله عنه، فدخل عليها رسول الله ﷺ فأطعمته وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: (ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج(٥) هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة)، قالت: فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني

---

(١) انظر: الأسماء والصفات، للبيهقي (١/ ٤٩١).

(٢) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي (١/ ٤/ح٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي (١/ ٩٧/ح١٦٠).

(٣) أم حرام بنت ملحان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: هي أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية الخزرجية، خالة أنس ابن مالك، كان رسول الله ﷺ يكرمها ويزورها في بيتها ويقيل عندها، وأخبرها أنها شهيدة، فتزوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنه فأخرجها معه فلما جاز البحر بها ركبت دابة فصرعتها فقتلتها، وكان ذلك في غزوة قبرص فدفنت فيها، وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه ومعه أبو ذر وأبو الدرداء وغيرهما من الصحابة وذلك سنة ٢٧هـ. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير (١/ ٤٣٢)، الاستيعاب، لابن عبد البر(٢/ ١٢٦).

(٤) عبادة بن الصامت رضي الله عنه: هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد، شهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدراً وأحداً والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي سنة ٣٤هـ بالرملة. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير (١/ ٥٧٣)، الاستيعاب، لابن عبد البر (١/ ٢٤٣).

(٥) ثبج البحر: وسطه ومعظمه. انظر: النهاية في غريب الأثر، للجزري (١/ ٥٨٠).

منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: (ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله)، كما قال في الأول، قالت: فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: (أنت من الأولين)، فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان(١) رضي الله عنه، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت)(٢).

فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن رؤيا الأنبياء وحي محفوظ، وقد كان الصحابة يعلمون هذا علماً عاماً، ولذلك سألت أم حرام أولاً، وثانياً سؤال المتيقن بوقوع الغزو على الوجه الذي ذكر ﷺ، ثم قد تكون رؤياهم بالمثال، كما رأى ﷺ بقرة تنحر، فأولها بمن قتل من أصحابه في غزوة أحد(٣)، وقد تكون بالصريح الذي لا يحتاج إلى تأويل كما هنا).(٤)



(١) معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: هو معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند في الفتح، وشهد مع رسول الله ﷺ حنيناً، وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم وحسن إسلامهما وكتب لرسول الله ﷺ، توفي سنة ٦٠هـ. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير (١/ ١٠٢٦)، الاستيعاب، لابن عبد البر (١/ ٤٤٤).

(٢) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة (٢/ ١٠٢٧/ ح٢٦٣٦)، ومسلم، كتاب الإمارة،، باب فضل الغزو في البحر (٣/ ١٥١٨/ ح١٩١٢).

(٣) يشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ لحديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته بأخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقراً والله خير فإذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير، وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر)، رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣/ ١٣٢٦/ ح٣٤٢٥)، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ (٧/ ٥٧/ ح٢٢٧٢).

(٤) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢١٤-٢١٥).

المطلب السادس
نبـوة النســاء

خص الله تعالى بالرسالة الرجال دون النساء، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [الأنبياء:٧].

ومن الحكم في جعل الرسل من الرجال:

- أن الرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة، ومخاطبة الرجال النساء، ومقابلة الناس في السر والعلانية، والتنقل في فجاج الأرض، ومواجهة المكذبين ومحاججتهم ومخاصمتهم، وإعداد الجيوش وقيادتها، والاصطلاء بنارها، وكل هذا يناسب الرجال دون النساء.
- الرسالة تقتضي قوامة الرسول على من يتابعه، فهو في اتباعه الآمر الناهي، وهو فيهم الحاكم والقاضي، ولو كانت الموكلة بذلك امرأة لم يتم ذلك على الوجه الأكمل، ولا ستنكف أقوام من الاتباع والطاعة.
- الذكورة أكمل كما بينا آنفاً، ولذلك جعل الله القوامة للرجال على النساء، وأخبر الرسول ﷺ أن النساء ناقصات عقل ودين.
- المرأة يطرأ عليها ما يعطلها عن كثير من الوظائف والمهمات، كالحيض والحمل والولادة والنفاس، وتصاحب ذلك اضطرابات نفسية و آلام وأوجاع، عدا ما يتطلبه الوليد من عناية، وكل ذلك مانع من القيام بأعباء الرسالة وتكاليفها.[1]

وذهب بعض العلماء[2] إلى أنّ الله أنعم على بعض النساء بالنبوة، وهؤلاء

---

(١) انظر: الرسل والرسالات، لعمر الأشقر، ص: ٥٧.

(٢) من هؤلاء: أبو الحسن الأشعري والقرطبي وابن حزم. انظر: فتح الباري، لابن حجر (٦/ ٤٤٧ – ٤٤٨)، (٦/ ٤٧٣)، لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/ ٢٦٦).

متفقون على نبوة مريم، ومنهم من ينسب النبوة إلى غيرها، كحواء وسارة وأمّ موسى وهاجر وآسية.

ويردّون على قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ﴾ [الأنبياء:٧]، بأن الرسالة للرجال، أمّا النبوة فلا يشملها النصُّ القرآني، وليس في نبوة النساء أي محذورات، لأنَّ النبوة قد تكون قاصرة على صاحبها، يعمل بها، ولا يحتاج إلى أن يبلغها إلى الآخرين.(١)

ويرد عليهم من وجوه كثيرة، منها:

• الأول: قد يكون وحي الله إلى هؤلاء النسوة أم موسى وآسية، إنّما وقع مناماً، فقد علمنا أنّ من الوحي ما يكون مناماً، وهذا يقع لغير الأنبياء.

• الثاني: أنّ الرسول ﷺ توقف في نبوة ذي القرنين مع إخبار القرآن بأنّ الله أوحى إليه ﴿قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦﴾ [الكهف:٨٦].

• الثالث: لا حجّة لهم في النصوص الدالة على اصطفاء الله لمريم، فالله قد صرح بأنّه اصطفى غير الأنبياء: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾ [فاطر:٣٢]، واصطفى آل إبراهيم وآل عمران على العالمين، ومن آلهما من ليس بنبيّ جزماً ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾ [آل عمران:٣٣].

• الرابع: ورد في بعض الأحاديث النصّ على أن خديجة من الكاملات(٢)، وهذا يبين أن الكمال هنا ليس كمال النبوة.

• الخامس: ورد في بعض الأحاديث أن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سيدة نساء أهل الجنة

---

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٧/ ٦٤٤).

(٢) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٢/ ٦١).

إلاّ ما كان من مريم ابنة عمران[1]، وهذا يبطل القول بنبوة من عدا مريم كأم موسى وآسية، لأنّ فاطمة ليست بنبيّة جزماً، وقد نصَّ الحديث على أنها أفضل من غيرها، فلو كانت أم موسى وآسية نبيتان لكانتا أفضل من فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

● السادس: وصف مريم بأنها صديقة في مقام الثناء عليها والإخبار بفضلها، قال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ﴾ [المائدة:٧٥]، فلو كان هناك وصفاً أعلى من ذلك لوصفها به، ولم يأت في نصّ قرآني ولا في حديث نبويّ صحيح إخبار بنبوة واحدة من النساء.[2]

ويذهب الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ اللَّهُ إلى القول بنبوة مريم - عليها السلام-، فذكر القولين في نبوة النساء، ثم نصر القول بنبوة مريم - عليها السلام-.

فعند شرحه لحديث أبي موسى الأشعري[3] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كمل من الرجال كثير ولم تكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)[4]، يقول: (وقد ذهب بعض الناس إلى أن كمال مريم وآسية ببلوغهما درجة النبوة، وذهب الأكثرون إلى أنهما لم تبلغا إليها، وإنما بلغتا ما دونهما من رتبة الصديقية، واستدلوا بما تقتضيه رتبة النبوة من الظهور لهداية الناس وإرشادهم، وذلك غير ما خلقت له المرأة، وهذا الحديث ليس نصاً في كمال النبوة فلا تقوم به الحجة).[5]

---

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٦/ ٤٧٧).

(٢) لتفصيل الردود وغيرها، انظر: الرسل والرسالات، لعمر الأشقر ص: ٥٨-٦٠.

(٣) أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: سبقت ترجمته، ص:١٧٠.

(٤) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ (٣/ ١٢٥٢/ ح٣٢٣٠)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٧/ ١٣٢/ ح٢٤٣١).

(٥) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢١٠-٢١١).

فهنا يذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قول من قال بعدم نبوة النساء، وذكر حجتهم في ذلك، وذكر أن هذا الحديث ينصر قولهم.

ثم يذكر قول من قال بنبوة مريم – عليها السلام–: (وذهب قوم إلى نبوة مريم – عليها السلام– بدليل أن الملائكة خاطبتها باصطفاء الله لها وأمرها بالقنوت والسجود والركوع في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [آل عمران:٤٢]، وهذه هي النبوة: تبليغ الملائكة وحي الله بالاصطفاء والتكليف لمن يشاء من عباده، فهذا الدليل القوي على خصوصية مريم البرة النقية عليها السلام بهذه المزية بين بنات حواء كلهن).[1]

فالذي يذهب إليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو القول بنبوة مريم – عليها السلام– ، بدليل الآية السابقة، ولم أقف له على القول بنبوة غيرها.

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢١١).

المطلب السابع
رسالة نبينا محمد ﷺ

أولاً : الإيمان برسالته ﷺ :

يجب الإيمان بنبوة ورسالة نبينا محمد ﷺ، ومن ذلك تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

وقد دلت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ﴾ [التغابن:٨]، وقال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف:١٥٨]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [الحشر:٧].

ويجب الإيمان بأنه ﷺ بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، فما من خير إلا ودل الأمة عليه ورغبها فيه، وما من شر إلا ونهى الأمة عنه وحذرها منه. قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة:٣].

وقد شهد للنبي ﷺ بالبلاغ أصحابه في أكبر مجمع لهم، يوم أن خطبهم في حجة الوداع، خطبته البليغة، فبين لهم ما أوجب الله عليهم، وما حرم عليهم، وأوصاهم بكتاب الله، إلى أن قال لهم: (وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون)، قالوا: (نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت)، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: (اللهم اشهد اللهم اشهد) ثلاث مرات(١).

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وجوب الإيمان برسالة النبي ﷺ، وأنها ناسخة لما قبلها من الرسالات، ولا يقبل ممن بلغه دين الإسلام غيره: (وما كان محمد ﷺ بدعاً من الرسل، وما جاء إلا بمثل ما جاءوا به، وما جاء إلا مصدقاً لهم، فالذين لم يتبعوه

---

(١) رواه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، (٢/ ٨٨٦/ ح١٢١٨)

من المنتمين إليهما - أي موسى وعيسى عليهما السلام - غير متبعين لهما، فانقطعت تابعيتهما ببعثة محمد ﷺ، فمن آمن به كان من أتباعه وإلا كان من الهالكين، وقد قال ﷺ: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)[1].[2]

ثانياً: خصائص رسالته ﷺ:

أولاً: العموم:

بُعث نبينا محمد ﷺ إلى عموم الناس، عربهم وعجمهم، أبيضهم وأسودهم، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ①﴾ [الفرقان:١]، وحياته ﷺ منذ بعثته وحتى وفاته شاهدة على عموم رسالته لجميع الناس، فقد دعا اليهود في المدينة للإسلام، وجاهدهم فأخرج بعضهم منها، وقتل بعضهم، ثم إنه دعا النصارى، فناظر نصارى نجران، ودعاهم للمباهلة، وخرج لقتال النصارى في تبوك، وبعث الكتب لكسرى، وقيصر، والمقوقس، وغيرهم، وفي ذلك كله دليل على عموم رسالته.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مدللاً على عموم رسالته ﷺ، وأنه مبعوث إلى جميع الناس أهل الكتاب، وغير أهل الكتاب: (إنه كان يكفر اليهود والنصارى الذين لم يتبعوا ما أنزل الله عليه، كما كان يكفر غيرهم ممن لم يؤمن بذلك، وأنه جاهدهم وأمر بجهادهم)[3].

ومن عموم رسالته ﷺ أنها للثقلين الإنس والجنّ، قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ①﴾ [الجن:١]

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ (١/ ٩٣/ ح٤٠٣).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٢٧).

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/ ١٠).

وفي قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾ [الأحقاف:٣١]، دلالة على أنه تعالى أرسل محمداً ﷺ إلى الثقلين الجن والإنس، حيث دعاهم إلى الله تعالى، ولا يختلف أنه ﷺ بعث إلى الإنس والجن.(١)

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يجب على الإنسان أن يعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ أرسل محمداً ﷺ إلى جميع الثقلين الإنس والجن، وأوجب عليهم الإيمان به وبما جاء به وطاعته).(٢)

وفي عموم رسالته ﷺ يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وجعل رسالته العامة للجن والإنس، لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأحقاف:٢٩]) (٣).

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع آخر: (أرسل الله محمداً ﷺ للعالمين بشيراً ونذيراً..)(٤).

وقد أكّد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أكثر من موضع على عموم رسالته ﷺ وأنها للثقلين عامة، الجنّ والإنس.

ثانياً: الشمول والمرونة:

لما كانت رسالته ﷺ الرسالة الخاتمة، جعل الله تعالى شريعته شريعة جامعة لما سبق من التشريعات، مصدقةً لها ومهيمنةً عليها، وقد بين رسول الله ﷺ الحكم والأحكام، ووضح الحلال والحرام، وأصّل الأصول وفصّلها، حتى استتمّ هذا الدين واستقام.

وهذا المنهج الذي جاء به رسول الله ﷺ من قبل المولى تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يضمن للإنسان

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٦).

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص: ٩.

(٣) العقائد الإسلامية، ص: ٩٣.

(٤) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٧٠).

سعادته في الدنيا والآخرة، فهي شريعة ومنهج غير منقوص، لا تحتاج زيادة ولا استدراك، ولهذا كله كانت أكبر معجزة لنبينا محمد ﷺ معجزة القران الكريم، لأنها معجزة باقية بين أيدينا، كما قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩].

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكر شمول رسالته ﷺ: (وجعل شريعته الشريعة الجامعة لما يحتاج إليه البشر فيما بقي آخر أطوارهم في وجودهم، وهو طور رقيهم العقلي والعلمي والعمراني، فأغنت عما قبلها من الشرائع فكانت ناسخة لها؛ ولهذا جعل آيته القرآن آية علمية عقلية خالدة، يخضع لها ويهتدي بها كل من سمعها وفهمها، لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨)﴾ [الجاثية:١٨]) .[1]

ثالثاً: ختم الرسالات:

نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، ورسالته خاتمة الرسالات، كما دلت على ذلك النصوص، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)﴾ [الأحزاب:٤٠].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)[2].

ولهذه النصوص وغيرها أجمعت الأمة سلفًا وخلفًا على هذه العقيدة، كما أجمعت

---

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٩٣.

(٢) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ (٣/ ١٣٠٠/ ح٣٣٤١)، ومسلم ،كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين (٧/ ٦٤/ ح٦٠٩٩).

على تكفير من ادّعى النبوة بعده ﷺ، ووجوب قتل مدعيها إن أصر على ذلك.[(١)]

وفي ذلك يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ختم الله الرسالة بمحمد ﷺ، لقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠]).[(٢)]

ثم يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيمن ادّعى النبوة: (قد ضلت وهلكت باتباع أشخاص ادعوا النبوة من هذه الأمة طوائف كثيرة، وقد كان منهم أول الإسلام مسيلمة الكذاب[(٣)] والأسود العنسي[(٤)]، ثم المختار بن عبيد الثقفي[(٥)]، وقد أخبر ﷺ أنهم كذابون وأنه لا نبي بعده، وقد صدق قوله ﷺ فما من واحد منهم إلا وقد ظهر من كذبه ما عسر تأويله على أصحابه، ومن غلطه وخلطه ما يدل على أنه لا مستند له من اليقين، فصلى الله على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين).[(٦)]

---

(١) انظر: الصارم المسلول، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٥٢)، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز ا (١/ ١٤٠).

(٢) العقائد الإسلامية، ص: ٩٣.

(٣) مسيلمة الكذاب: مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب الحنفي، ويكنى: أبا ثُمَامَةَ لد ونشأ في اليمامة، تكهّن وادّعى النبوة ووجد له أتباعاً، حاربه أبو بكر الصديق ﷺ في قتاله للمرتدين، وقتله وحشي بن حرب في معركة اليمامة عام ١٢هـ. انظر: الأعلام، للزركلي (٧/ ٢٢٦)،الأنساب،للسمعاني(٥/ ٧٠٤).

(٤) الأسود العنسي: اسمه عبهلة بن كعب بن غوث من بلد يقال لها: كهف حنان باليمن، و يقال له: ذو الخمار لقب بذلك لأنه كان يقول: يأتيني ذو خمار، وكان كاهنا مشعبذًا، ادعى النبوة في عهد الرسول ﷺ، قتله فيروز الديلمي قبل وفاة النبي ﷺ بليلة. انظر: الأعلام للزركلي (٧/ ١٣٠)، الأنساب للسمعاني (٣/ ١١).

(٥) المختار بن عبيد الثقفي: المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي الكذاب، ولد عام الهجرة، كان والده الأمير أبو عبيد قد أسلم في حياة النبي ﷺ، وأخته زوجة لابن عمر رضي الله عنه، كان ناصبياً يبغض علياً رضي الله عنه، لكنه أظهر التشيع أخيراً في الكوفة، وطالب بدم الحسين بن علي رضي الله عنه، وقتل أغلب من شارك في قتله، ادعى أن الوحي يأتيه، قتله مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـ. انظر: الأعلام، للزركلي (٣/ ٣٠٧)، فوات الوفيات، لمحمد الكتبي (٤/ ١٢٣).

(٦) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٣٩).

وصدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنه ما من أحد ادعى النبوة من الكذابين؛ إلا وقد ظهر عليه من الجهل والكذب والفجور واستحواذ الشياطين عليه، ما ظهر به كذبه لمن له أدنى تمييز، وما من أحد ادعى النبوة من الصادقين؛ إلا وقد ظهر عليه من العلم والصدق والبر وأنواع الخيرات، ما ظهر به صدقه لمن له أدنى تمييز؛ فإن الرسول لابد أن يخبر الناس بأمور ويأمرهم بأمور ولابد أن يفعل أموراً، والكاذب يظهر من نفس ما يأمر به ويخبر عنه ويفعله ما يظهر به كذبه من وجوه كثيرة.[1]

(١) انظر: النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٩/ ٨-١١).



الفصل الرابع

الفصل الرابع

جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الإيمان باليوم الآخر والقدر

وفيه مبحثـــــان:

- **المبحث الأول: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الإيمان باليوم الآخر.**
- **المبحث الثاني: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الإيمان بالقضاء والقدر.**

المبحث الأول

جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الإيمان باليوم الآخر

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: كيفية الإيمان باليوم الآخر.
- المطلب الثاني: الإيمان ببعض المسائل التي اشتمل عليها الإيمان باليوم الآخر.
- المطلب الثالث: الإيمان بالجنّة والنّار.

* * * ** * * *

المطلب الأول
كيفية الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر هو التصديق الجازم بوقوعه لا محالة، والعمل بموجب ذلك، ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها، وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور، وما في موقف القيامة من الأهوال، وتفاصيل المحشر من نشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط والحوض، والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عَزَّوَجَلَّ.[1]

وقد أجمع السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على وجوب الإيمان بأخبار يوم القيامة، وبكل ما أخبر به النبي ﷺ من فتنة القبر وعذابه أو نعيمه، وما يأتي من أهوال يوم القيامة، والميزان والحوض والشفاعة، والصراط والجنة والنار.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إنه قد استفاضت بأخبار يوم القيامة تلك الأحاديث الصحيحة عن النبي ولم ينكرها إلا أهل البدع).[2]

وفي الإيمان بانتهاء هذا العالم الدنيوي، وخراب الكون تمهيداً لقيام الساعة يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (نؤمن بانتهاء وجود هذا العالم الدنيوي، عند انتهاء أجل وجوده في علم الله، فينحلّ نظام هذا الكون، فيخرب الكون العلوي كما يخرب الكون السفلي، ليكون العالم الأخروي في كون آخر ونظام آخر، إذا الذي قدر على خلقة ونظامه، قادر على إعدامه وإبطال نظامه، وعلى خلق مثله ونظامه، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٌ مَّجۡمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٌ مَّشۡهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ

---

(١) انظر: العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١١٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/ ١٤٩).

إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾﴾ [هود:١٠٣-١٠٤]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف:١٨٧]، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ [الانفطار:١-٥]، ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم:٤٨]، ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [يس:٨١]).[1]

ويثبت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلامه أن اليوم الآخر، وما فيه من أهوال عظام هو علم غيبيّ أمره إلى الله تعالى، ولا يعلم زمن وقوعه سواه تعالى، فإنه علم استأثر الله تعالى به، كما في الآيات التي استدل بها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أحوال ما بعد الموت كلها من الغيب، فلا نقول فيها إلا ما كان لنا به علم، بما جاء في القرآن العظيم أو ثبت في الحديث الصحيح، وقد كثرت في تفاصيلها الأخبار من الروايات مما ليس بثابت، ولا يجوز الالتفات إلى شيء من ذلك).[2]

وكما أنه يجب الإيمان بأن وقت وقوع الساعة غيب لا يعلمه إلا الله تعالى، فكذلك يجب الإيمان بأنه يحدث في ذلك اليوم من الأهوال والأمور العظام، ما يذهل له المرء، ويشيب منه الوليد، ويتبدل فيه نظام الكون على غير ما عُهد في الدنيا.

وهذا ما أشار إليه الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أثناء شرحه لحديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً قال: يا نبيّ الله، كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال ﷺ: (أليس الذي أمشاه على

---

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٩٥.

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢٧٣).

الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة)[1]، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن هذا الحديث علمنا أنه يجب فيما يرد من الأخبار عن اليوم الآخر، أن يحمل على ظاهره، ولو كان غير معتاد في الدنيا، لأن أحوال العالم الآخر لا تقاس على أحوال هذا العالم).[2]

وقد جعل الله تعالى للساعة أمارات وعلامات تدل على قرب وقوعها، فيجب الإيمان بكل ما وقع وسيقع من أشراط الساعة الصغرى والكبرى التي هي أمارات على قيام الساعة؛ لأنها تدخل في الإيمان باليوم الآخر.[3]



(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الفرقان (٤/ ١٧٨٤/ ح٤٤٨٢)، ومسلم، كتاب الرقاق، باب يحشر الكافر على وجهه (٨/ ١٣٥/ ح٧٢٦٥).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٤٢٣).

(٣) ذكر ابن منده في كتاب الإيمان طرفاً من أحاديث أشراط الساعة (١/ ١٤٨)، كذلك اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٨٥)، وغيرهما.

المطلب الثاني: الإيمان ببعض المسائل التي اشتمل عليها اليوم الآخر

أولاً: البعث والمعاد:

أجمع السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على إثبات البعث ووجوب الإيمان به، فيعيد الله تعالى أجساد الخلائق التي تحللت، فتعود بقدرته كما كانت، ثم يعيد الأرواح إليها ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء.[1]

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس:٧٨-٧٩].

وعن حذيفة[2] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن رجلًا حضره الموت لما أيس من الحياة أوصى أهله: إذا مت فاجمعوا لي حطبًا كثيرًا، ثم أوروا نارًا، حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي، فخذوها فاطحنوها، فذروني في اليم في يوم حار أو راح، فجمعه الله فقال: لم فعلت؟ قال: خشيتك، فغفر له).[3]

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإيمان بالبعث والمعاد: (نؤمن بأن الله تعالى يحيينا بعد الموت، ويعيدنا بأرواحنا وأجسادنا من قبورنا ومن حيث كنا، إلى الموقف الأعظم، للمحاسبة على الأعمال والجزاء عليها، لقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء:١٠٤]، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون:١٦]، ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه:٥٥]، ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾﴾ [القمر:٧]، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين:٦]،

---

(١) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني ص: ٦٠، شعب الإيمان، للبيهقي (١/ ٢٣٩)، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (٢/ ٥٨٩).

(٢) حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: سبقت ترجمته، ص(١٥٧).

(٣) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣/ ١٢٧٢/ ح٣٢٦٦).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ [الحج:٥-٧]) اهـ.(١)

فالله تعالى يبعث الموتى من قبورهم بعد أن ينشئهم نشأة أخرى، ثم يعيد أرواحهم إلى أجسادهم، كما دلت على ذلك الآيات التي أوردها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ودلّ على ذلك قول النبي ﷺ: (كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذَّنَب، منه خلق ابن آدم وفيه يركّب)(٢).

وقد دل النظر الصحيح على تقرير البعث، وذلك أن البعث هو إعادة للخلق، ومعلوم لكل عاقل أن الإعادة للشيء أهون من إنشائه وابتدائه، ولهذا قال الله تعالى في كتابه مقررًا للبعث ووقوعه بإبداء خلق الإنسان ونشأته الأولى، وبأن القادر على الابتداء قادر على الإعادة من باب أولى، فقال المعترض على البعث كما حكى الله عنه: ﴿قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ [يس:٧٨]، قال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس:٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم:٢٧].(٣)

فهذا دليل شرعي عقلي من كتاب الله للرد على كل معاند مكذب بالبعث، وهو دليل لا يستطيع رده.

---

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٩٦.

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة النبأ (٤/ ١٨٨١/ ح٤٦٥١)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين (٨/ ٢١٠/ ح٧٦٠٣).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٥٥٣)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٧٠٠).

وفي هذا المعنى يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فينحلّ نظام هذا الكون، فيخرب الكون العلوي كما يخرب الكون السفلي، ليكون العالم الأخروي في كون آخر ونظام آخر، إذا الذي قدر على خلقة ونظامه، قادر على إعدامه وإبطال نظامه، وعلى خلق مثله ونظامه).(١)

فاستدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالقدرة عند ابتداء الخلق على القدرة عند إعادته بعد انعدامه، بنفس الدقة والنظام.

ثانياً: الجزاء والحساب:

الجزاء والحساب من الله ﷻ للعباد حق، والوقوف بين يدي الله حق، فيؤمن أهل السنة بالحساب وبما يكون فيه من العرض والمناقشة.(٢)

وقد كثرت الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات وقوف الخلق للحساب، دل على هذا قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة:١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧].

وقول النبي ﷺ: (من حُوسب عُذِّب)، فقالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق:٨]، قالت: فقال: (إنما ذلك العرض ولكن من نوقش للحساب يهلك)(٣).

ومن الحساب إجراء القصاص بين العباد، فيقتص للمظلوم من الظالم؛ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (لَتُؤدُّنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة

---

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٩٥.

(٢) انظر: اعتقاد أئمة الحديث، للإسماعيلي، ص: ٦٨، عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص: ٦٠.

(٣) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب (٥/ ٢٣٩٤/ ح٦١٧١).

حتى يقاد للشاة الجلحاء[1] من الشاة القرناء)[2].

يحاسب الله تعالى الخلق، ويخلو بعبده المؤمن، ويقرره بذنوبه، كما وصف ذلك في الكتاب والسنة، وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته، فإنهم لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم وتحصى، فيوقفون عليها ويقررون بها.[3]

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ويعيدنا بأرواحنا وأجسادنا من قبورنا ومن حيث كنا، إلى الموقف الأعظم، للمحاسبة على الأعمال والجزاء عليها، لقوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية:٢٨-٢٩]) اهـ.[4]

ثالثاً: الميزان:

أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة.[5]

وقد دل الكتاب والسنة على وزن الأعمال والعامل وصحائف الأعمال:

فوزن الأعمال دلّ عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)[6].

---

(١) الجلحاء: التي لا قرن لها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، للجزري (١/ ٧٨٧)، لسان العرب، لابن منظور (٢/ ٢٤٢).

(٢) رواه مسلم، كتاب صفة القيامة، باب شأن الحساب والقصاص (٨/ ١٨/ ح٦٧٤٥).

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لمحمد هراس ص: ٢٨٠.

(٤) العقائد الإسلامية، ص: ٩٦.

(٥) انظر: الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني (١/ ٥٠٢)، فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٦٦٠).

(٦) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح (١٦/ ١٩٩/ ح٦٤٠٦)، ومسلم، كتاب الذكر، باب فضل التهليل والتسبيح (٨/ ٧٠/ ح٧٠٢١).

وأما وزن صحف الأعمال فقد دل على ذلك حديث عبدالله بن عمرو بن العاص[1] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تَسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا ربّ، فيقول: ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل، فيقول: لا يا ربّ، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم عليك اليوم، فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فيقول: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم)[2].

وأما وزن العامل نفسه، فقد دل على وزنه قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف:١٠٥]، وحديث ابن مسعود ﷺ: (أنه تسلق أراكة وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه -أي تحركه-، فضحك القوم، فقال رسول الله ﷺ: (مم تضحكون؟ قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال: (والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد)[3].

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (نؤمن بأن الله تعالى ينصب الميزان يوم القيامة، فتوزن أعمال العباد ليجازوا عليها، ويقتص من بعضهم البعض، فمن رجحت

(١) عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، يكنى أبا محمد، أسلم قبل أبيه، وكان فاضلاً عالماً، قرأ القرآن والكتب المتقدمة، قال أبو هريرة ﷺ: ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله ﷺ مني إلا عبدالله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب، شهد مع أبيه فتح الشام، وكانت معه راية أبية يوم اليرموك، وشهد معه أيضا صفين وكان على الميمنة، توفي ﷺ سنة ٦٣هـ بمصر. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير (١/ ٦٥٧)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (١/ ٤٤٠).

(٢) رواه أحمد، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ (١١/ ٥٧٠/ ح٦٩٩٤)، والترمذي، كتاب الإيمان، باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله (٥/ ٢٤-٢٥/ ح٢٦٣٩).

(٣) رواه أحمد، مسند عبدالله بن مسعود ﷺ (٧/ ٩٩/ ح٣٩٩١).

حسناته نجا، ومن رجحت سيئاته عذب، لقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧]، ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ [القارعة:٦-٩]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة:٧-٨]).(١)

رابعاً: الشفاعة:

الشفاعة لغةً:

شَفَعْتُ الشيء "شَفْعًا": ضممته إلى الفرد، و"شَفَعْتُ" الركعة جعلتها ثنتين، و"شَفَعْتُ" في الأمر "شَفْعًا" و"شَفَاعَةً" طالبت بوسيلةٍ أو ذمامٍ، والشفاعة: كلام الشَّفيع للملكِ في حاجةٍ يسألها لغيره.(٢)

الشفاعة شرعاً:

هي التوسط للغير بجلب خير له أو دفع شر عنه.(٣)

ولا تصح الشفاعة عند الله تعالى إلا بشرطين:

أحدهما: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع، وقد دل على هذا الشرط قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ:٢٣].

---

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٩٩.

(٢) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١/ ٢٧٨)، المصباح المنير، للفيومي ص: ١٦٥.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث، للجزري (٥/ ٤٨٥)، لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/ ٢٠٤)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، لصالح الفوزان، ص: ٢٦٧.

الثاني: رضا الله عن المشفوع له أن يشفع فيه، وقد دل على هذا الشرط قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

وقد دلت النصوص أن الله لا يرضى أن يشفع إلا في أهل التوحيد لما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا)(١).

والشفاعة العظمى هي أولى الشفاعات، وهي خاصة بنبينا محمد ﷺ، وتكون لخلاص الناس مما هم فيه من كرب الموقف لفصل القضاء، وهي المقام المحمود الذي يغبطه عليه الأولون والآخرون.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فله ﷺ شفاعات يختص بها لا يشركه فيها أحد، وشفاعات يشركه فيها غيره من الأنبياء والصالحين، لكن ما له فيها أفضل مما لغيره، فإنه ﷺ أفضل الخلق وأكرمهم على ربه عَزَّ وَجَلَّ، وله من الفضائل التي ميزه الله بها على سائر النبيين).(٢)

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكر هذه الشفاعة: (المقام المحمود هو مقامه ﷺ للشفاعة العظمى يشفع للخلائق وقد جهدوا من كرب الموقف فجاءوا إلى كبراء الرسل -عليهم الصلاة والسلام- يسألونهم أن يشفعوا لهم إلى ربهم ليفصل القضاء ويرحمهم من كرب الوقف فيتدافع الشفاعة أولئك الرسل ويتنصلون منها بأعذار رهيبة للربّ جَلَّ جَلَالُهُ حتى ينتهوا إليه ﷺ، فيتقدم فيشفع ويسأل فيعطى، كما جاء هذا كله مفصلاً في الأحاديث الصحيحة المستفيضة، فيحمده الخلق كلهم لما يرون من

---

(١) رواه البخاري، كتاب الدعوات باب لكل نبي دعوة مستجابة (١٦/ ٣٧/ح٦٣٠٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته (١/ ١١١/ح٥٠٩).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ٣١٣).

فضله عند ربه، ولما وصل إليهم من الخير المطلوب بسببه).[1]

وقد جزم السلف بأن الشفاعة لأهل الذنوب من المسائل المتفق عليها بين الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، مشروطة بالإذن والرضا، وذلك لكثرة الأدلة على ثبوتها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما الشفاعة يوم القيامة فمذهب أهل السنة والجماعة، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين وغيرهم، أن له شفاعات يوم القيامة خاصة وعامة، وأنه يشفع فيمن يأذن الله له أن يشفع فيه من أمته من أهل الكبائر، ولا ينتفع بشفاعته إلا أهل التوحيد المؤمنون).[2]

وفي إشارة لهذه الشفاعات يقول الشيخ عبدالحميدرَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ثم له بعد هذه الشفاعة العظمى شفاعات أخرى، بينتها صحاح الأحاديث، ولعموم فضل هذه الشفاعة العظمى لأهل الموقف كلهم، قال ﷺ كما في صحيح مسلم: (أنا سيد الناس يوم القيامة)[3]، والسيد: من يتولى أمر السواد، فظهر عموم سيادته بعموم نفعه).[4]

خامساً: الصراط:

الصراط حقيقة من حقائق اليوم الآخر، وهي أمور خفية لا تدركها العقول؛ لأنه لا نظير لها في الواقع المشهود، لذا وجب الإيمان بها كما وردت في الأدلة، وعدم الخوض في حقائقها وكيفياتها.

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٣١٧-٣١٨).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص: ١٧-١٨.

(٣) رواه مسلم، كتاب الفضائل باب فضل نبينا ﷺ على جميع الخلق (٧/ ٥٩/ ح٦٠٧٩).

(٤) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٣١٧-٣١٨).

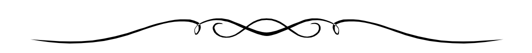
الصراط لغةً:

الطريق الواضح والمستقيم الذي لا اعوجاج فيه.[1]

الصراط شرعاً:

هو الجسر الذي بين الجنة والنار، منصوب على متن جهنم، يمر الناس على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يعدو عدواً، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يزحف زحفاً، ومنهم من يخطف خطفاً ويلقى في جهنم، فإن الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم، فمن مر على الصراط دخل الجنة، فإذا عبروا عليه وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة.[2]

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إثباته للصراط يوم القيامة: (ونؤمن بأن الله يضرب الصراط على ظهر جهنم، فيمر الناس عليه أجمعون، فينتهي أهل الجنة، ويسقط منه أهل النار، لقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم:٧١-٧٢]) ..[3].



(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٧/ ٣١٣)، المفردات، للراغب الأصفهاني ص: ٢٨٠.

(٢) العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٢٠.

(٣) العقائد الإسلامية، ص: ١٠٠.

المطلب الثالث
الإيمان بالجنّة والنّار

يجب الإيمان بأن الجنة حق، والنار حق، لا ريب فيهما، والجنة والنار هما الجزاء الإلهي العادل الذي ينتظر أهل الحق وأهل الباطل.

وقد جاء في الصحيحين عن عبادة بن الصامت[1] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل).[2]

الجنَّةُ والنَّارُ مخلوقتان موجودتان الآن، أعدَّ الله الجنَّةَ لأوليائه، وأعدَّ النَّارَ لأعدائه، فمن الآيات التي فيها إعداد الجنَّة لأوليائه قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠]، وقوله: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران:١٣٣]، وقوله: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد:٢١].

ومن الآيات التي فيها إعداد النار لأعدائه قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ

(١) عبادة بن الصامت ﷺ: سبقت ترجمته، ص(٢٢٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ المائدة: ٧٧ (٣/ ١٢٦٦/ ح٣٢٥٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (١/ ٤٢/ ح٢٨).

عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الفتح:٦]، وقوله: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [آل عمران:١٣١]، وقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة:٢٤].

ويدلُّ من السُّنَّة كون الجنَّة والنَّار موجودتَين الآن حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في صلاة الكسوف، وفيه: (قالوا: يا رسول الله! رأيناك تناولتَ شيئاً في مقامك، ثم رأيناك كَعْكَعْتَ[1]، قال ﷺ: إنِّي رأيتُ الجنَّةَ، فتناولتُ عنقوداً، ولو أصبته لأكلتُم منه ما بقيت الدنيا، وأُريتُ النار، فلَم أرَ منظَراً كاليوم قطُّ أفظع، ورأيتُ أكثرَ أهلها النساء...)[2] الحديث.

والقول بأن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن هو معتقد أهل السنة والجماعة، فقد عقد الآجرّي[3] كتاباً مطولاً في كتابه (الشريعة) بعنوان: (كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان) ثم قال: (اعلموا - رحمنا الله وإياكم- أن القرآن شاهد: أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الجنة والنار، قبل أن يخلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وخلق للجنة أهلاً، وللنار أهلاً، قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، لا يختلف في هذا من شمله الإسلام، وذاق حلاوة طعم الإيمان، دل على ذلك القرآن والسنة، فنعوذ بالله ممن كذب بهذا)[4]،

---

(١) كعكعتَ: مَعناهُ تَأَخَّرت، يُقال كَعَّ الرَّجل إِذا نَكص عَلَى عقبيه. انظر: فتح الباري، لابن حجر (٤/ ٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب الطيب للجمعة (٢/ ٤٦٧/ ح١٠٥٢).

(٣) الآجُرّي: الإمام المحدث أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري البغدادي، نسبة إلى قرية من قرى بغداد يقال لها (الآجُرّ)، كان من المحدّثين في بغداد قبل أن يهجرها إلى مكة حيث أقام و حدث ببغداد، ثم انتقل حاجا إلى مكة فأعجبته فأقام بمكة مجاوراً ثلاثين عاماً حتى كانت وفاته بها، كان سلفياً أثرياً محارباً للتعصب المذهبي، وهذا شيءٌ جليٌ واضحٌ في كتبه، مات بمكة سنة ٣٦٠هـ، من أشهر مصنفاته: "الشريعة"، "الأربعين في الحديث"، "أخلاق العلماء". انظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ٩٧)، الأنساب، للسمعاني (١/ ٥٩).

(٤) الشريعة (٣/ ١٣٤٣).

ثم أورد كثيراً من نصوص الكتاب والسنة يثبت بها ذلك.

والعذاب في النار والنعيم في الجنة للأرواح والأجساد معاً، فقد جاء في الحديث: (أنَّ أرواح الشهداء في أجواف طير خُضر، لها قناديل معلَّقة بالعرش، تسرحُ من الجنَّة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل)[1]، وروي عن النَّبِيِّ ﷺ قال: (إنَّما نسَمة المؤمن طائرٌ يعلقُ في شجر الجنَّة حتى يُرجعه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلى جسده يوم يبعثُه)[2]، قال الإمام ابن كثير[3] في تفسيره عند قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران:١٦٩]: (وقد روينا في مسند الإمام أحمد حديثاً فيه البشارة لكلِّ مؤمن بأنَّ روحَه تكون في الجنَّة تسرَح أيضاً فيها وتأكل من ثمارها، وترى ما فيها من النَّضرة والسرور، وتشاهدُ ما أعدَّ الله لها من الكرامة)[4] ثم ذكر سندَ الحديث ومتنَه.

والأحاديث في عذاب القبر والاستعاذة بالله منه كثيرة، وهذه الأدلَّة تدلُّ على أنَّ المؤمنين يُنعَّمون في قبورهم، والكافرين يُعذَّبون فيها، والنَّعيمُ والعذابُ يكون للأرواح والأجساد.

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقريره لعقيدة خلق الجنة والنار: (ونؤمن بأن الله خلق النار دار عذاب وخلود لمن كفر، ودار عذاب إلى أجل لمن رجحت سيئاتهم على حسناته، فاستحقوا العذاب، وأن العذاب فيها للأرواح والأجساد، لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ

---

(١) رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب أن أرواح الشهداء في الجنة (٦/ ٣٨/ ح١٨٨٧)، من حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه الإمام أحمد، مسند كعب بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (٢٥/ ٥٧/ ح١٥٧٧٨).

(٣) ابن كثير: سبقت ترجمته، ص(١٠٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٥٠).

إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ [هود:١٠٦-١٠٧]).[1]

ثم يقول: (نؤمن بأن الله خلق الجنة دار نعيم وخلود للمؤمنين، وأنها محرمة على الكافرين، وأن النعيم فيها للأرواح والأجساد، وأن أعظم نعيمها هو رضوان الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ [هود:١٠٨]، ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ [الطور:١٩]، ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ [التوبة:٧٢]).[2]

(١) العقائد الإسلامية، ص: ١٠١.

(٢) المرجع السابق، ص: ١٠٢.

المبحث الثاني

جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ
في تقرير مسائل الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه تمهيد وثمانية مطالب:

- المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر
- المطلب الثاني: معنى الإيمان بالقضاء والقدر
- المطلب الثالث: مراتب القدر
- المطلب الرابع: مسألة أفعال العباد
- المطلب الخامس: الهداية
- المطلب السادس: الحكمة والعدل
- المطلب السابع: الاحتجاج بالقدر

* *   * ** *   * *

تمهيـــد

القضاء والقدر من الأمور الغيبية التي حجب الله علمها عن البشر، وأوجب على المسلم الإيمان والتسليم الكامل به، لما يترتب على ذلك من السعادة للعبد في الدنيا والآخرة، فإنه إذا علم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، اطمأن قلبه، وهدأت نفسه، ورضي بتقدير مولاه، فتخف عليه وطأة المصائب، وتعلق قلبه بالله عَزَّوَجَلَّ.

والإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان الستة التي لا يتم الإيمان إلا بها، كما جاء في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لما سأل رسول الله ﷺ عن الإيمان، فأجابه: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره).[1]

وقد دل على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر أدلة كثيرة من القرآن والسنة:

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد:٢٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩].

ومن السنة ما رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنه[2] قال: (لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه)[3].

وسأعرض في هذا المبحث ما ذكره الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من مسائل الإيمان بالقضاء والقدر، حيث ذكر معناه ومراتبه، وأشار إلى مسألة خلق أفعال العباد، والهداية

---

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ (١/ ٥٤/ ح٥٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١/ ٢٨/ ح٩).

(٢) جابر بن عبدالله رضي الله عنه: سبقت ترجمته، ص(١٥٢).

(٣) رواه الترمذي، كتاب النذور، باب لا عدوى ولا هامة ولا صفر (٤/ ٤٥١/ ح٢١٤٤)،

والحكمة في قضاء الله وقدره، وأخيراً بيّن حكم الاحتجاج بالقدر، ولبيان ذلك كانت مطالب هذا المبحث كالآتي:

المطلب الأول
تعريف القضاء والقدر

أولاً: تعريف القضاء والقدر لغةً:

القضاء لغة:

يرد بمعان مختلفة تختلف باختلاف التركيب فمنها:

أ - الحكم والصنع يقال: قضى يقضي قضاء بمعنى حكم، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾﴾ [طه:٧٢].

ب - ومنها الأمر، كما قال تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ﴾ [الإسراء:٢٣].

جـ - ومنها الخبر والإعلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الإسراء:٤].[١]

والمراد به في هذا الباب المعنى الأول وهو الحكم والحتم.

القدر لغة:

هو القضاء والحكم ومبلغ الشيء، والتقدير: الروية والتفكر في تسوية الأمر[٢].

والقدر يطلق على معنيين:

١- التقدير؛ أي إرادة الله عَزَّوَجَلَّ الشيء.

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، للجزري (٤/ ٧٨).

(٢) انظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي (٢/ ٥٩١).

٢- المقدر؛ أي ما قدره الله عَزَّوَجَلَّ.(١)

وقد ذكر العلماء: أن القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل، ولهذا قال أبو عبيدة لعمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا لما أراد الفرار من الطاعون من الشام: أتفر من القضاء؟ قال: (أفر من قضاء الله إلى قدر الله)، تنبيهاً على أن القدر ما لم يكن قضاء فمرجو أن يدفعه الله، فإذا قضي فلا يندفع.(٢)

ويعرّف الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُٱللَّهُ القدر في اللغة فيقول: (القدر في اللغة هو الإحاطة بمقدار الشيء تقول قدرت الشيء أقدره قدرا إذا أحطت بمقداره).(٣)

ثانياً: تعريف القضاء والقدر شرعاً:

القضاء والقدر عند السلف هو: تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها، وخلقه لها.(٤)

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُٱللَّهُ في تعريفه: (وقدر الله تعالى هو تعلق علمه وإرادته أزلاً بالكائنات كلها قبل وجودها، فلا حادث إلا وقد قدره الله تعالى، أي سبق به علمه، وتقدمت به إرادته، فكل حادث هو حادث على وفق ما سبق به علم الله، ومضت به إرادته).(٥)

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٥/ ٧٤).

(٢) المفردات في غريب القر ان، للراغب الأصفهاني، ص:٤٠٧.

(٣) العقائد الإسلامية، ص: ٤١.

(٤) انظر: العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٢١، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، ص: ٢٦.

(٥) العقائد الإسلامية، ص: ٤٢.

ويلاحظ في تعريفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ موافقته لتعريف السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، إذ اشتمل تعريفه على مراتب القدر: العلم والكتابة والمشيئة، أما مرتبة الخلق فقد تحدث عنها في أثناء حديث عن القدر.(١)

(١) لعله لم يذكر الخلق لأنه لم يرد الحصر بالتعريف، خاصةً إذا علمنا أن كلام الشيخ في العقائد لم يكتبه، وإنما هي خطب وإملاءات أملاها لتلاميذه، فيعذر فيما سقط منها، مع العلم أنه ذكر مرتبة الخلق في أكثر من موضع واستدل عليها، وهذا ما سيأتي ذكره في مراتب القدر، ص:٢٥٤.

المطلب الثاني
معنى الإيمان بالقضاء والقدر

يعني الإيمان بالقضاء والقدر أن يعتقد العبد اعتقاداً جازماً أن الله تعالى علم مقادير الأشياء، وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته.[1]

والقدر الواجب الإيمان به على وجهين:

أحدهما: فرض علينا علمه ومعرفته والإيمان به، والتصديق بجميعه، ومنه أن نعلم أن الخير والشر من الله، وأن الطاعة والمعصية بقضائه وقدره، وأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، وأن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً، وخلق النار وخلق لها أهلاً فكل هذا وأمثاله من علم القدر الذي لزم الخلق علمه، والإيمان به، والتسليم لأمر الله وحكمه وقضائه.

والثاني: وهو الذي يحرم النظر فيه والتفكر به، أو السؤال عنه والمناظرة عليه، والخصومة به، كمن يقيس فعل الله عَزَّوَجَلَّ بفعل عباده، فما رآه من العباد جوراً يظن أن ما كان من فعل الله مثله جور، فينفي ذلك الفعل الله عنه، وغيره مما يجب السكوت عنه، وعدم الخوض فيه، وهو من الغيب الذي لا يعلمه إنسان كائناً من كان.[2]

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا المعنى: (ومن توحيده تعالى في ربوبيته اعتقاده أن العبد لا يعلم الغيب، وهو ما غاب عن الحواس، ولا يوصل إليه بصحيح النظر، فلا يعلم منه إلا ما جاء في صحيح الخبر، فيجب الإيمان به حينئذ كما جاء بدون زيادة ولا تنقيص، لقوله تعالى ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ

---

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٥٨٢).

(٢) انظر: الإبانة، لابن بطة (١/ ٢٤٦-٢٥٢).

مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن:٢٦-٢٨]، ﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة:٣٢])(١).

فهنا يثبت ويقرر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن القدر سر من أسرار الله تعالى، وهو من الغيب الذي لا يعلمه أحد، فيجب التسليم به كما جاء دون الخوض أو الكلام فيه.

ومن الأمور الواجب التنبه لها عند الإيمان بالقضاء والقدر، أن الإيمان بالقدر لا ينافي القيام بحق العبودية، فإن ذلك من صفات أهل البدع والضلال، بل الواجب الحرص على ما ينفع، وهو التقرب إلى الله تعالى بالطاعات، والقيام بموجب العبودية.(٢)

فإن القدر من أكبر الدواعي التي تدعو إلى العمل والنشاط، والسعي بما يرضي الله في هذه الحياة، والإيمان بالقدر من أقوى الحوافز للمؤمن لكي يعمل ويقدم على خير الأمور بثبات وعزم ويقين.

وعقيدة القدر التي جاء بها الإسلام كانت ولازالت سبباً في صلاح الفرد والأمة، فإن الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في الشرع، فعلى العبد أن يكن قلبه معتمداً على الله لا على سبب من الأسباب، والله ييسر له من الأسباب ما يصلحه في الدنيا والآخرة.(٣)

وقد ظن بعض الناس أن التوكل على الله تعالى ينافي الاكتساب وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت مقدرة فلا حاجة إلى الأسباب، وهذا فاسد، فقد كان

---

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٤٤.

(٢) انظر: شرح السنة، للبغوي (١/ ١٣٣)، شعب الإيمان، للبيهقي (١/ ٢٠٦).

(٣) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٥٢٨)

النبي ﷺ أفضل المتوكلين، يلبس لباس الحرب، ويمشي في الأسواق للاكتساب.[(١)]

وهذا هو الثابت عن السلف في معنى الإيمان بالقدر، وهو عين ما قرره الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلام نفيس له، إذ يقول: (الشرع معلوم لنا، وضعه الله لنسير عليه أعمالنا، والقدر مغيب عنا، أمرنا الله بالإيمان به؛ لأنه من مقتضى كمال العلم والإرادة من صفات ربنا، فالقدر في دائرة الاعتقاد، والشرع في دائرة العمل.

وعلينا أن نعمل بشرع الله، ونتوسل إلى المسببات المشروعة بأسبابها، ونؤمن بسبق قدر الله تعالى، فلا يكون إلا ما قدره منها، فمن سبقت له السعادة يسر لأسبابها، ومن سبقت له الشقاوة يسر لأسبابها).[(٢)]

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٣٠١

(٢) العقائد الإسلامية، ص: ٣٩.

المطلب الثالث
مراتب القدر

تمهيـــد:

الإيمان بالقدر يقوم على أربعة مراتب، من أقرَّ بها جميعاً فإن إيمانه بالقدر يكون مكتملاً، ومن أنقص واحداً منها أو أكثر فقد اختل إيمانه بالقدر، وهذه المراتب هي:
الأول: الإيمان بعلم الله الشامل المحيط.

الثاني: الإيمان بكتابة الله في اللوح المحفوظ لكل ما هو كائن إلى يوم القيامة.
الثالث: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته التامة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.
الرابع: خلقه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لكل موجود، لا شريك له في خلقه.[1]

ويشير الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذه المراتب فيقول: (دلت الأدلة القطعية أن مايكون من العبد سبق به علم الله ومضت به ارادته وكتب عليه قبل أن يخلق ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩]، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾﴾ [القمر:٥٢]، ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد:٢٢].[2]

وسنتناول هذه المراتب الأربعة بشيء من التفصيل:

(١) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم (١/ ٢٩)، الإيمان بالقضاء والقدر، لعمر الأشقر، ص: ٢٦.

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٨٩).

أولاً: مرتبة العلم:

المرتبة الأولى من مراتب القدر وهي أن يؤمن الإنسان بأن الله بكل شيء عليم، يعلم ما كان وما يكون قبل أن يكون، ويعلم مالم يكن لو كان كيف يكون.(١)

وقد كثر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تقرير هذا الأصل العظيم، فعلم الله محيط بكل شيء، يعلم ما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، ويعلم الموجود والمعدوم، والممكن والمستحيل.

وهو عالم بالعباد وآجالهم وأرزاقهم، وأحوالهم وحركاتهم، وسكناتهم وشقاوتهم وسعادتهم، ومن منهم من أهل الجنة، ومن منهم من أهل النار من قبل أن يخلقهم، ويخلق السماوات والأرض.

وكل ذلك مقتضى اتصافه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بالعلم، ومقتضى كونه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هو العليم الخبير السميع البصير.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ [الحشر:٢٢]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق:١٢]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ [سبأ:٣].(٢)

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إثبات هذه المرتبة من مراتب القدر: (قد أحاط الله بكل شيء علما فهو غني بعلمه عن هذه الكتابة، ولكنه جعل هذا الكتاب

---

(١) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم (١/ ٢٩)، الإيمان بالقضاء والقدر، لعمر الأشقر، ص: ٢٦.

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٤٦).

إظهارا لعظمة ملكه، وليعلم عباده الضبط والإحصاء في جميع أمورهم، وليبالغوا في محاسبة أنفسهم، وليعلموا أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، فيزول من قلوبهم الخوف من الحوادث والمخلوقات، وتعظم ثقتهم بالله، وفي ذلك أعظم قوة في هذه الحياة، و أكبر راحة للقلب من صروفها).[1]

ثانياً: الكتابة:

المرتبة الثانية من مراتب القدر وهي الإيمان بأن الله كتب عنده في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.[2]

وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة على أن الله كتب في اللوح المحفوظ كل شيء، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج:٧٠]، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس:١٢]، وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الزخرف:٤].

وفي الحديث الصحيح عن عبدالله بن عمرو بن العاص[3] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء).[4]

وعن عبادة بن الصامت[5] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أول ما خلق الله

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٨٩).

(٢) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم (١/ ٣٠)، الإيمان بالقضاء والقدر، لعمر الأشقر، ص: ٢٧.

(٣) عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: سبقت ترجمته، ص(٢٤٩).

(٤) رواه مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى (٨/ ٥١/ ح٦٩١٩).

(٥) عبادة بن الصامت رضي الله عنه: سبقت ترجمته، ص(٢٢٧).

القلم، فقال: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان، وما هو كائن إلى الأبد).[1]

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يُعلم الله تعالى عباده أنه يكتب كل أعمالهم التي يعملونها، ويباشرونها بأنفسهم، ويكتب كذلك ما يعمله غيرهم، إذا كان متسبباً عن أعمالهم وأثراً لها).[2]

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قد كتب الله مقادير الأشياء قبل أن يخلق السموات والأرض، وجفت الأقلام، وجرت المقادير كما في الصحيح، فهذه الكتابة كتابة أخرى من باب الجزاء للعامل على عمله، يستحق بها صاحبها وصف الصديقين وثوابهم، أو وصف الكذابين وعقابهم، ويظهر ذلك في الملأ الأعلى عند ملائكة الرحمن، ويكتسي حلته بين الناس، ويعرف به، والله مخرج ما كنتم تكتمون).[3]

ويقول: (وكما سبق قدر الله للأشياء قبل أن يخلقها، كذلك كتبها في اللوح المحفوظ قبل خلقها، لقوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾ [الحديد:٢٢]).[4]

ثالثاً: المشيئة:

المرتبة الثالثة من مراتب القدر وهي الإيمان بأنه ما وجد من موجود إلا بمشيئة الله تعالى، وما عدم من معدوم إلا بمشيئته تعالى.[5]

---

(١) رواه الترمذي، كتاب التفسير، باب تفسير سورة القلم (٤/ ٤٥٧/ ح٢١٥٥).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٨٦).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٨٥-٢٨٦).

(٤) العقائد الإسلامية، ص: ٤٦.

(٥) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم (١/ ٣٠)، الإيمان بالقضاء والقدر، لعمر الأشقر، ص: ٣٣.

وهذا الأصل يقضي بالإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا حركة ولا سكون في السموات ولا في الأرض إلا بمشيئته تعالى، فلا يكون في ملكه إلا ما يريد.

والنصوص المصرحة بهذا الأصل المقررة له كثيرة وافرة، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير:٢٩]، وقال ﴿۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الأنعام:١١١]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنعام:٣٩].

والمحققون من أهل السنة يقررون أن الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة قدرية كونية، وإرادة دينية شرعية، فالإرادة الشرعية هي المتضمنة المحبة والرضا، والكونية هي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات، وتكون فيما يحب الله تعالى ويكره.(1)

فالإرادة الشرعية كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء:٢٦-٢٨]، وقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣].

فهذا النوع من الإرادة لا تستلزم وقوع المراد، إلا إذا تعلق به النوع الثاني من الإرادة، وهذه الإرادة تدل دلالة واضحة على أنه لا يحب الذنوب والمعاصي والضلال والكفر، ولا يأمر بها ولا يرضاها، وإن كان شاءها خلقاً وإيجاداً.

---

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٤٤٤، أعلام السنة المنشورة، لحافظ الحكمي، ص: ٢٠٤، اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، لمحمد الخميس، ص: ١١٩.

وأنه يحب ما يتعلق بالأمور الدينية ويرضاها، ويثيب عليها أصحابها، ويدخلهم الجنة، وينصرهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وينصر بها العباد من أوليائه المتقين وحزبه المفلحين وعباده الصالحين، وهذه الإرادة تتناول جميع الطاعات حدثت أو لم تحدث.(1)

والإرادة الكونية القدرية هى الإرادة الشاملة لجميع الموجودات، التي يقال فيها: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وهذه الإرادة مثل قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [الأنعام:١٢٥]، وقوله: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٣٤﴾ [هود:٣٤]، وقوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣﴾ [البقرة:٢٥٣].

وهذه الإرادة إرادة شاملة لا يخرج عنها أحد من الكائنات، فكل الحوادث الكونية داخلة في مراد الله ومشيئته هذه، وهذه يشترك فيها المؤمن والكافر والبر والفاجر، وأهل الجنة وأهل النار، وأولياء الله وأعداؤه، وأهل طاعته الذين يحبهم ويحبونه، ويصلي عليهم هو وملائكته، وأهل معصيته الذين يبغضهم ويمقتهم ويلعنهم اللاعنون، وهذه الإرادة تتناول ما حدث من الطاعات والمعاصي دون ما لم يحدث منها.(2)

يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أحكام الله تعالى: أحكام شرعية وهي التي فيها بيان ما شرعه لخلقه، مما فيه انتظام أمرهم وحصول سعادتهم إذا ساروا عليه، وأحكام قدرية، وهي التي فيها بيان تصرفه في خلقه على وفق ما سبق في علمه، وما سبق في إرادته،

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٤٤٤، أعلام السنة المنشورة لحافظ الحكمي، ص: ٢٠٤، اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، لمحمد الخميس، ص: ١١٩.

(٢) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم (٢/ ٧٣٣)، الإيمان بالقضاء والقدر، لعمر الأشقر، ص: ١٠٤.

والأحكام الشرعية تقع من العباد مخالفتها، فيختلف مقتضاها من الفعل أو الترك، والأحكام القدرية لا تتخلف أصلاً ولا يخرج المخلوقات عن مقتضاها قطعاً).(1)

فذكر هنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفرق بين الإرادتين الأولى الشرعية التي يأمر الله تعالى بها ويرضاها ويريدها، وهي التي تقع من العباد مخالفتها وتركها، وعليه يحقّ عليهم العقاب والعذاب، ثم الإرادة القدرية الكونية وهي التي تقع فيما يحب الله تعالى وفيما يكره، ولا يخرج عنها أحد، وهذا التمييز والتفريق بين الإرادتين هو الذي عليه سلف الأمة، وبه سلموا في باب القدر من كثير من الضلال الذي وقع فيه المخالفون.

ويؤكد على هذا التفريق بين الإرادتين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾ [الإسراء:٢٣] فيقول: (القضاء يكون بمعنى الإرادة، وهذا هو القضاء الكوني التقديري الذي لا يتخلف متعلقه، فما قضاه الله لابد من كونه، ويكون القضاء بمعنى الأمر والحكم، وهذا هو القضاء الشرعي الذي يمتثله الموفقون، ويخالفه المخذولون).(2)

رابعاً: الخلـــق:

المرتبة الرابعة من مراتب القدر وهي الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء، فما من موجود في السموات والأرض إلا الله خالقه، حتى الموت خلقه الله، وإن كان هو عدم الحياة.(3)

وقد قررت النصوص أن الله تعالى خالق كل شيء، فهو الذي خلق الخلق

(1) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢٧٩).

(2) المرجع السابق (٢/ ٢١٧).

(3) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم (١/ ٣١)، الإيمان بالقضاء والقدر، لعمر الأشقر، ص: ٣٣.

وكوَّنهم وأوجدهم، فهو الخالق وما سواه مربوب مخلوق، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ [الزمر:٦٢]، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١﴾ [الأنعام:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ﴾ [النساء:١]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٣٣﴾ [الأنبياء:٣٣] والنصوص في هذا كثيرة.

يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن توحيده في ربوبيته اعتقاد أن العبد لا يخلق أفعال نفسه، فهو كما لم يخلق ذاته ولم يخلق صفات ذاته كذلك لم يخلق أفعاله، فهو كله مخلوق لله، ذاته وصفاته وأفعاله)[(١)].

فأثبت رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا شيئاً من خلق الله تعالى وهو العباد وأفعالهم.

مسألة إطلاق خلق الله الشرور وإرادته لها:

يدخل تحت إثبات خلق الله تعالى مسألة كثر فيها الكلام، وهي: هل يخلق الله تعالى الشر ويريده أم لا؟

والجواب على ذلك أن الإرادة تطلق بمعنى المشيئة وبمعنى المحبة والرضا[(٢)]، فالإرادة بالمعنى الأول تستلزم وقوع المراد، ولا تستلزم محبته والرضا به، وبالمعنى الثاني لا تستلزم وقوع المراد وتستلزم محبته، فأفعاله تعالى لا تنقسم بل كل ما أراده من أفعاله هو محبوب مرضي له.

ففرق بين إرادة أفعاله وإرادة مفعولاته، فإن أفعاله خير كلها وعدل ومصلحة، وحكمة لا شر فيها بوجه من الوجوه، وأما مفعولاته فهي مورد الانقسام، وهذا إنما

---

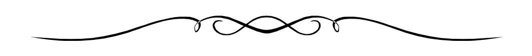
(١) العقائد الإسلامية، ص: ٤٥.

(٢) تقدم الحديث عن نوعي الإرادة، ص(٢٧١).

يتحقق على قول أهل السنة أن الفعل غير المفعول والخلق غير المخلوق.[1]

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من كل مخلوق فيه شر، فلا يدخل في عمومه إلا كل شرير من أي العوالم كان، كما يدخل في عموم الناطق كل ذي نطق، أو من شر كل مخلوق، ومن مخلوقات الله ما هو خير محض كالأنبياء والملائكة، ومعلوم أن المخلوقات كلها خلقت بحق ولحكمة فهي في نفسها خير، فإن كان لا ينشأ من أعمالها أو آثارها إلا الخير فهي الخير المحض، وإن كان ينشأ عنها الشر أحياناً أو دائماً فعملها هو الشر وهو المستعاذ منه، وتصح نسبة هذا القسم إلى الله من حيث الخلق والحكمة، ونسبة أعماله إليه من حيث التقدير والتكوين لا من حيث الرضى والتكليف، فالله لا يرضى بالشر ولا يكلف به، وقصارى إبليس - وهو مادة الشر في هذا الوجود - أن يزيد الشر ويلبسه بالخير، فالشر بيد الله خلقة وحكمة لا رضاً وتكليفاً، والخير بيد الله خلقة وحكمة ونعمة وأمراً).[2]

فوافق كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام السلف في إضافة الشر إلى فعل الله تعالى خلقاً وتكويناً، لا رضاً ولا شرعاً ولا محبة.



(١) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم (٢/ ٧٣٣)، شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٧٠، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٦٥.

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ١١١-١١٢).

المطلب الرابع
مسألة أفعال العباد

هذه مسألة من أهم المسائل العقدية التي يتناولها العلماء بالاهتمام والعناية البالغة بما يناسب مكانتها، وهي مسألة نسبة أفعال العباد إليهم فعلاً واختياراً أو نسبتها لله تعالى خلقاً وإرادةً.

فقد ضل في هذه المسألة القدرية[1] بالتفريط؛ حيث زعموا أن العبد يخلق عمل نفسه استقلالاً من غير تأثير لقدرة الله فيه.[2]

وأما الجبرية[3] فضلوا بالإفراط؛ حيث زعموا أن العبد لا عمل له أصلا حتى يؤاخذ عليه.[4]

وأما أهل السنة والجماعة فقد هداهم الله إلى القول الحق بإذنه، فأثبتوا أن الله

(١) القدرية: هم نفاة القدر، نسبوا له لنفيهم إياه، إذ أثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى، ونفوا أن تكون الأشياء بقدر الله وقضائه، وقد صح أن الرسول ﷺ سمى القدرية مجوس هذه الأمة؛ لمضاهاة مذهبهم المجوس في قولهم بالأصلين: النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة، فصاروا ثَنَوِيَّة، وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله تعالى، والشر إلى غيره، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خالق الخير والشر جميعاً، لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته، فهما مضافان إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلقاً وإيجاداً، وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلاً واكتساباً. انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٤٦٠)، الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ٨٥)، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٤٠٩.

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ص:٣٣٧- ٣٤٥.

(٣) الجبرية: مذهب يقول بالجبر في القدر، وهو أن العبد مجبور على فعله، ليس له خيار فيما يأخذ أو يدع، وبعضهم يثبت للعبد قدرة غير مؤثرة، وأول من ظهر عنه هذا القول هو الجهم بن صفوان، وتفرع عن هذه البدعة أقوال شنيعة، وضلال كبير. انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٤٦٠)، الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ٨٥)، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٤٠٩.

(٤) انظر: الإنصاف، للباقلاني، ص:٤٦، درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٤٠٥).

خالق كل شيء، فهو خالق العبد وخالق قدرته وإرادته، وأثبتوا للعبد أفعالاً اختيارية يفعلها بالقدرة والإرادة اللتين خلقهما الله فيه فيثاب على فعله ويعاقب.(1)

والإيمان بأن أفعال العباد مخلوقة هو من الإيمان بالقدر الذي هو أصل من أصول الإيمان، فأعمال العباد خلق لله فعل للعباد، يباشرونها بإرادتهم واختيارهم، كما قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف:٢٩].

فعن حذيفة(2) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إن الله تعالى خالق كل صانع وصنعته).(3)

وقال عمر رضي الله عنه: (الله خلق الخلق فخلق أهل الجنة وماهم عاملون وخلق أهل النار وماهم عاملون).(4)

ففعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله تعالى، ومفعول له، ليس هو نفس فعل الله، ففرق بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق.(5)

وهذا عين اعتقاد الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسألة أفعال العباد، التي ضلت فيها القدرية والجبرية، إذ يعتقد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الله تعالى خالق العباد وأفعالهم، إلا أن يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن توحيده في ربوبيته اعتقاد أن العبد لا يخلق أفعال نفسه فهو كما لم يخلق ذاته ولم يخلق صفات ذاته، كذلك لم يخلق أفعاله، فهو كله مخلوق لله ذاته وصفاته وأفعاله، غير أن له مباشرة لأفعاله باختياره، فبذلك كانت أعمالاً له وكان مسؤولاً

(1) انظر: القول المفيد، لابن عثيمين (٢/ ٤٠١).

(2) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: سبقت ترجمته، ص(١٥٧).

(3) رواه البخاري، في خلق أفعال العباد، ص: ٩٢.

(4) رواه الطبراني في الجامع الصغير (١/ ١٣٠).

(5) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٦٥٢.

عنها، ومجازى عليها، وتلك المباشرة هي كسبه واكتسابه، فيسمى العبد عاملاً وكاسباً ومكتسباً، ولا يسمى خالقاً، لعموم قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر:٣]، وقوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧﴾ [الزلزلة:٧]). [1]

ويؤكد في موضع آخر على هذا المعنى فيقول: (وهذه الإرادة من الفعل للعبد ومشيئته يجدها كل إنسان في نفسه، فلا يمكن أن يفعل العبد شيئاً إلا إذا رغب فيه وأراده، ولا يجد مع ذلك في نفسه إكراهاً ولا جبراً على ذلك الفعل، ولا يخرج في جميع تصرفاته عن مشيئة الله، غير أن له اختياراً يجده بالضرورة من نفسه، ومشيئة يجدها كذلك فيما يمكنه من أفعاله، كان بهما مكلفاً، ثم هو لا يخرج بها عن مشيئة الله، لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠﴾ [الإنسان:٣٠]، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير:٢٩]). [2]

ثم يبيّن رَحِمَهُ اللَّهُ أن من الأدلة على أن للعبد قدرة وإرادة على الفعل، أن الله تعالى يحاسبه على ما يصدر منه ويفعل، فلو لم يكن له اختيار لما كان ذلك مقتضياً لسؤاله وحسابه، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (كما دلت الأدلة القطعية على أن الإنسان مؤاخذ بعمله، ملوم عليه لما عنده من التمكن، وما له من الاختيار ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨٦]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾ [الصف:٢]، وأنه لا مؤاخذة عليه بعد التوبة ولا لوم ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان:٧٠]). [3]

---

(١) العقائد الإسلامية، ص: ٤٧.

(٢) المرجع السابق، ص: ٤٨.

(٣) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٨٩).

المطلب الخامس
الهدايـــة

التوفيق والهداية بيد الله عَزَّوَجَلَّ، من شاء الله أن يهديه هداه، ومن شاء أن يضله أضله، قال الله تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنعام:٣٩]، ويقول سبحانه: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ [الأعراف:١٧٨].

ومع أن الهداية بيد الله تعالى؛ إلا أن العبد مطالب بالأخذ بأسباب الهداية، مُطالَب بالصبر والثبات والبدء بطريق الاستقامة، فقد وهبه الله عَزَّوَجَلَّ عقلاً منيراً، وإرادةً حرة، يختار بها الخير من الشر، والهدى من الضلال، فإذا بذل الأسباب الحقيقية، وحرص على أن يرزقه الله الهداية التامة جاءه التوفيق من الله تعالى.(1)

والهداية نوعان:

- هداية دلالة على الحق وإرشاد، وهي لجميع الخلق، وهي التي يقدر عليها الرسل وأتباعهم، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾ [الرعد:٧].

فهذه هداية الدعوة والتعليم والإرشاد، وهي التي هدى بها ثمود فاستحبوا العمى عليها، وهي التي قال تعالى فيها: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [التوبة:١١٥]؛ فهداهم هدى البيان الذي تقوم به حجته عليهم، ومنعهم من الهداية الموجبة للاهتداء التي لا يضل من هداه بها، فذلك عدله فيهم، وهذا حكمته؛ فأعطاهم ما تقوم به الحجة عليهم، ومنعهم ما ليسوا بأهل له ولا يليق بهم.

---

(١) رسالة في القضاء والقدر، لابن عثيمين، ص: ١٤-٢١

- وهداية توفيق وتثبيت من الله لعباده المتقين، وهي التي لا يقدر عليها إلا الله، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦)﴾ [القصص:٥٦]، وهي بيده إن شاء أعطاها عبده، وإن شاء منعه إياها، فهذه الهداية ليست إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل.(١)

وقد أشار الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ اللَّهُ لنوعي الهداية هذه، فيقول: (قد دل الله الخلق برسوله وبكتابه على ما فيه كمالهم وسعادتهم ومرضاة خالقهم، وهذه هي هداية الدلالة، وهي من فضل الله العام للناس أجمعين، وبها وبما يجده كل عاقل في نفسه من التمكن والاختيار قامت حجة الله على العباد، ثم يسر من شاء - وهو الحكيم العدل - إلى العمل بما دل عليه من أسباب السعادة والكمال، وهذه هي دلالة التوفيق، وهي من فضل الله الخاص بمن قبلوا دلالته وأقبلوا على ما أتاهم من عنده، فآمنوا برسوله والنور الذي أنزل معه كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧)﴾ [محمد:١٧]، وأما الذين أعرضوا عن ذكره وزاغوا عما دلهم عليه، فأولئك يخذلهم ويحرمهم من ذلك التيسير كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ﴾ [الصف:٥]، فالمقبلون على الله القابلون لما آتاهم من عنده هدوا دلالةً وتوفيقاً، والذين أعرضوا قامت عليهم الحجة بالدلالة وحرموا من التوفيق جزاء إعراضهم).(٢)

ويؤكد في موضع آخر على ذكر من يستحق هداية التوفيق والتثبيت، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (أما هداية الدلالة والإرشاد وحدها فهي كما تقدم عامة، وأما هداية الدلالة والإرشاد مع التوفيق والتسديد فهي للذين اتبعوا ما جاءهم من عند الله من رسوله وكتابه، وكانوا باتباعهم لهما متبعين لرضوانه المقتضي لقبوله ومثوبته وكرامته لهم، ولم يتبعوا أهوائهم و مألوفاتهم وما ألفوا عليه آبائهم ولا أهواء الناس ورضاهم، فكان

(١) انظر: شفاء العليل، لابن القيم (١/ ٥٣)، وله بدائع الفوائد (٢/ ٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/ ١١٢- ١١٣).

(٢) آثار ابن باديس لعمار الطالبي (١/ ١٦٩).

اتباعهم لرضوان الله سبباً في دوام إرشادهم وتوفيقهم، وبقدر ما يكون ازدياد اتباعهم يكون ازدياد توفيقهم، إذ قوة السبب تقتضي قوة المسبب، والخير يهدي إلى الخير، والهدى يزداد بالاهتداء وهذا الربط الشرعي بين التوفيق والاتباع، يقتضي الربط ما بين ضديهما: الإعراض والخذلان، وأنه بقدر ما يكون الإعراض عن الهدى يكون الخذلان والحرمان والشر، يدعو بعضه إلى بعض، والسيئة تجر إلى السيئة).[1]

---

(١) آثار ابن باديس لعمار الطالبي (١/ ١٧٠).

المطلب السادس
العـدل والحكمـة

قضاء الله وقدره كله عدل وحكمة، وقد نزه نفسه تعالى في غير موضع من القرآن أن يظلم أحداً من خلقه، فلا يؤتيه أجره أو يحمل عليه ذنب غيره، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه:١١٢]، وقال تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ [ق:٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾﴾ [هود:١٠١].

وفي الحديث القدسي الذي يرويه رسول الله ﷺ عن ربه ﷻ قال: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا)[1].

والظلم ممتنع منه سبحانه باتفاق المسلمين، لكن تنازعوا في الظلم الذي لا يقع، فذهب الجهمية[2] والأشاعرة[3] إلى أن الظلم بالنسبة لله تعالى غير ممكن الوجود، فلو قُدر وجوده فإنه عدل، والظلم منه تعالى ممتنع غير مقدور.[4]

وذهب المعتزلة[5] إلى أن الظلم مقدور لله تعالى، لكنه منزه عنه، وهذا حق،

---

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم (٤/ ١٩٩٤/ ح٢٥٧٧).

(٢) الجهمية: فرقة ضالة تنتسب إلى الجهم بن صفوان المقتول (١٢٨هـ)، والجهمية هم نفاة الصفات، الذين اتبعوا جهماً فيما ابتدعه في الإسلام، وأشهر بدعهم: تعطيل الرب تعالى من أسمائه وصفاته. إنكار رؤية الله تعالى القول بالجبر، وأن العباد لا فعل لهم على الحقيقة، وإنما تنسب إليهم أعمالهم على المجاز. انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٣٥٨)، وله بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٤٧٠).

(٣) الأشاعرة: سبق التعريف بهم، ص(٦٩).

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٩٠).

(٥) المعتزلة: سبق التعريف بهم، ص(٦٩).

لكنهم يجعلون الظلم الذي حرمه الله على نفسه نظير الظلم من الآدميين، فشبهوا أفعاله بأفعال عباده.[1]

أما أهل السنة والجماعة فيعتقدون أن الظلم الذي حرمه الله تعالى على نفسه هو أنه لا يحمل المرء سيئات غيره، ولا يعذبه بما لم تكسب يداه، ولا ينقص من حسناته فلا يجازيه بها، وهو تعالى قادر على الظلم، لكنه نزه نفسه عنه، وحرمه عليها.[2]

ويظهر جلياً عند الإيمان بقضاء الله وقدره حكمة الله تعالى فيما يقضي ويقدّر، فهو تعالى الحكيم الخبير الذي يضع الأشياء في مواضعها وينزلها منازلها اللائقة بها، فلا يضع الشيء في غير موضعه، ولا ينزله في غير منزلته، التي يقتضيها كمال علمه وحكمته وخبرته.[3]

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إثبات عدل الله تعالى وحكمته في أحكامه وقضائه: (القدر كله عدل وحكمة، فما يصيب العباد فهو جزاء أعمالهم، وقد تدرك حكمة القدر ولو بعد حين، وقد تخفى لأن من أسمائه تعالى الحكيم).[4]

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الله حكم عدل حكيم خبير، فما من حكم من أحكامه الشرعية إلا وله حكمته، وما من حكم من أحكامه القدرية إلا وله سببه وعلته، لا لوجوب إيجاب عليه، بل بمحض مشيئته ومقتضى عدله وحكمته).[5]

ويؤكد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذكر الحكمة في قضاء الله وقدره فيقول: (الله تعالى عالم بما يكون من عباده بعد امتحانهم قبل أن يمتحنهم، فما هي حكمة الامتحان؟ والجواب:

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٥٠٥)، وله منهاج السنة النبوية (١/ ٣١٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٥٠٥)، وله درء تعارض العقل والنقل (١٠/ ٢٨).

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ١٦٩.

(٤) العقائد الإسلامية، ص: ٥٠.

(٥) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٧٩).

أن الله تعالى إنما يحاسب عباده على ما عملوه وكسبوه واكتسبوه، بما عندهم من التمكن من الفعل والترك، وما عندهم من الاختيار، لا على ما علمه منهم قبل أن يعملوه، فلهذا يمتحنون لتظهر حقائقهم، ويقع جزاؤهم على ما كسبت أيديهم باختيارهم، ولا حجة لهم في تقدم علمه تعالى بما يكون منهم، لأن تقدم العلم لم يكن مجبراً لهم على أعمالهم، ففي هذا الامتحان قيام حجة الله على العاملين أمام أنفسهم وأمام الناس، كما فيه إظهار لحقيقتهم لأنفسهم ولغيرهم).[1]

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٣٨٩).

المطلب السابع
الاحتجـاج بالقـدر

يقصد بهذه المسألة الاحتجاج بقدر الله تعالى على وقوع المصائب والبلايا على العبد، أو وقوع الذنوب والمعاصي منه، وأن علم الله تعالى سبق في ذلك، فلا يكون لإرادة العبد أو اختياره دور في تغيير ذلك القدر.

ومنهج السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ في هذه المسألة أنه يجب علينا أن نؤمن بالقدر، ولكن لا يجوز لنا أن نحتج به على ترك العمل، كما لا يجوز لنا أن نحتج به على مخالفتنا للشرع، وإنما يحتج بالقدر على المصائب دون المعايب.(1)

فالسلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ يقسمون مسألة الاحتجاج بالقدر إلى قسمين:

- الأول: لا يجوز الاحتجاج بالقدر عليه، وهو الاحتجاج بالقدر على المعاصي والذنوب، فهذا لا يجوز؛ لأن الله تعالى أعطى العباد قدرة وإرادة واختياراً، هم بها عاملون لأعمالهم دون جبر أو إكراه منه تعالى.

والاحتجاج بالقدر على المعاصي يلزم منه لوازم باطلة، فإذا كان القدر حجة للعبد، فهو حجة لجميع الناس، فيلزم منه ألا ينكر على من ظلمه، ولا من شتمه أو أخذ ماله، وهذا خلاف الواقع فالمرء يطالب بحقه ويطلب تطبيق العقوبة.

ويلزم منه أيضاً أن يكون إبليس وفرعون وكل من أهلكه الله بذنوبه معذوراً، وهذا من الكفر الذي اتفق عليه أرباب الملل، ويلزم منه أيضاً؛ أن لا يفرق بين أولياء الله وأعداء الله، ولا بين المؤمنين و الكفار، ولا أهل الجنة والنار، فعلم بذلك أن القضاء والقدر ليس بحجة لأحد على معاصي الله.(2)

---

(1) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (1/ 199-200)، القضاء والقدر، لعمر الأشقر، ص: 88.

(2) انظر: القضاء والقدر، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص210- 211.

- الثاني: يجوز الاحتجاج بالقدر عليه، وهو الاحتجاج بالقدر على المصائب، أي على ما يقضيه الله على العباد من مصائب لا إرادة لهم ولا اختيار لهم فيها.

وهذا النوع هو الذي احتج به آدم على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في حديث المحاجة المشهور، الذي يقول فيه ﷺ: (احتج آدم وموسى فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة قال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى فحج آدم موسى، ثلاثاً)[1].

وليس في هذا الحديث حجة للذين يحتجون بالقدر على الذنوب والمعاصي، فآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يحتج بالقضاء والقدر على الذنب، وموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يلم أباه آدم على ذنب تاب منه، وتاب الله عليه منه، واجتباه وهداه، وإنما وقع اللوم من موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على المصيبة التي أخرجت آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأولاده من الجنة، فاحتج آدم بالقدر على المصيبة لا على الخطيئة، فإن القدر يحتج به عند المصائب لا عند المعاصي.[2]

وفي النوع الأول يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا يحتج بالقدر في الذنوب، لأن حجة الله قائمة على الخلق بالتمكن والاختيار، والدلالة الشرعية، لقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الزخرف:٢٠])[3].

فردّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الاحتجاج بالقدر على الذنوب والمعاصي لأن الله تعالى أعطى العبد قدرة واختياراً للفعل، ودلّه على الحكم الشرعي بإرسال الرسل بالشرع.

---

(١) رواه البخاري، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله (٦/ ٢٤٣٩/ ح٦٢٤٠)، ومسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى (٨/ ٥٠/ ح٢٦٥٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ١٠٨)، شفاء العليل، لابن القيم (١/ ٣٥).

(٣) العقائد الإسلامية، ص: ٥٢.

ويقول في الردّ على من يستدل بحديث المحاجة على جواز الاحتجاج بالقدر على الإطلاق: (وآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كانت منه المخالفة على التأويل وتاب الله عليه، وكل ذلك كان في حياته فلم يبق عليه لوم بعد ذلك المتاب، فلما لامه موسى لم يكن سبب اللوم من ناحيته - وهو المخالفة - قائماً لزواله بما كان من التوبة، ولم يبق إلا التقدير السابق، وهو لا دخل له فيه، فكيف يلام، فقلّت حجته على موسى بسبب انعدام ما يوجب عليه اللوم، وهو المخالفة، فكان لوم موسى في غير محله).[1]

فأشار رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا أن احتجاج آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالقدر كانت على ما أصابه من قدر الله تعالى بإخراجه من الجنة، لا على خطيئته ومعصيته التي تاب منها وتاب الله عليه.

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢٩٠).



الفصل الخامس

الفصل الخامس

جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الأسماء والأحكام والصحابة

وفيه مبحثـــــان:

- **المبحث الأول: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الأسماء والأحكام.**
- **المبحث الثاني: جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير المسائل الخاصة بالصحابة.**

المبحث الأول

جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل الأسماء والأحكام

وفيه تمهيد وسبعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الإيمان
- المطلب الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه
- المطلب الثالث: دخول العمل في مسمى الإيمان
- المطلب الرابع: الكفر وأنواعه
- المطلب الخامس: حكم مرتكب الكبيرة
- المطلب السادس: مكفرات الذنوب
- المطلب السابع: الحكم لمعيّن بالجنة أو النار

* * * ** * * *

تمهيـــد

مسألة الإيمان من مسائل العقيدة الجليلة التي وقع الاختلاف فيها، والافتراق عليها قديماً بين المسلمين؛ بل لا يبعد إذا قيل إنها أول مسائل الاختلاف في هذه الأمة التي وقع النزاع فيها بين طوائفها، فخالف فيها المبتدعة الأمة الإسلامية، ومن ثم ترتب عليها اختلافات أُخر في مسائل وثيقة الصلة بمسألة الإيمان.(١)

ومسائل الإيمان يعبر عنها العلماء بمسألة (الأسماء والأحكام)، ويعنون بالأسماء: الألقاب الشرعية نحو مؤمن، مسلم، فاسق، منافق، كافر، مبتدع، مرتد.

ويعنون بالأحكام: ما يترتب على هذه الأسماء من أحكام دنيوية وأخروية، كموالاة المؤمن، وعصمة دم المسلم وماله، والبراءة من الكافر، وقتل المرتد، وهجر المبتدع في الدنيا، وكخلود الكفار في النار دون عصاة المؤمنين.(٢)

ولأهمية هذه المسائل ضمنها أهل السنة والجماعة في مباحث العقيدة الكبرى، وقد صنّف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسائل تصانيف متعددة.(٣)

ويشتمل باب الأسماء والأحكام على مسائل كثيرة، منها: الإيمان تعريفه وحقيقته، زيادة الإيمان ونقصانه، الاستثناء في الإيمان، نواقض الإيمان، الكفر وأنواعه، التكفير وحكمه، مكفرات الذنوب، حكم مرتكب الكبيرة، الحكم على المعين بجنة أو

---

(١) أول مسائل الاختلاف في الأمة هو خلاف الخوارج للصحابة حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية، وأدخلوهم في دائرة الكفر، وعاملوهم معاملة الكفار، واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم، ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين، ثم حدث خلاف المرجئة وقولهم: إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان. انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ص: ٣٠

(٢) انظر: تعظيم قدر الصلاة، للمروزي (٢/ ٥٨٠)، مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٤٦٨)، المواقف، للإيجي (٣/ ٥٢٧).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ص: ٣٠

نار.. وغيرها.

وقد اقتصرت في مطالب هذا المبحث على المسائل التي تحدث عنها الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي كالآتي:



المطلب الأول
تعريف الإيمان

تعريف الإيمان في اللغة:

الإيمان في اللغة: مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن، وأصل آمن: أأمن، بهمزتين ليّنت الثانية، وهو من الأمن ضد الخوف.[1]

واختار شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ معنى: (الإقرار) للإيمان، لأنه رأى أن لفظة (أقرّ) أصدق في الدلالة والبيان على معنى الإيمان الشرعي من غيرها، فقال: (فإن اشتقاقه من الأمن الذي هو الإقرار والطمأنينة، وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد).[2]

وعرّفه الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالتعريف اللغوي المشهور عن جمهور السلف، وهو أن الإيمان بمعنى التصديق فيقول: (الإيمان في اللغة: هو التصديق، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾ [يوسف:١٧]).[3]

تعريف الإيمان في الشرع:

جمهور السلف يعرّفون الإيمان في الشرع بأنه: قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح.[4]

فيشمل الإيمان أقوال القلب وهو الاعتقاد والإقرار بأركان الإيمان الستة وما

---

(١) انظر: الصحاح، للجوهري (٥/ ٢٠٧١)، القاموس المحيط، للفيروز أبادي (١/ ١٥١٨).

(٢) الصارم المسلول، ص: ٥١٩.

(٣) العقائد الإسلامية، ص: ٥١.

(٤) انظر: الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٢٩٢، عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص: ٢٦٤.

تضمنته، وأقوال اللسان النطق بالشهادتين، وما يتبعه من قراءة القرآن والأذكار والدعاء والتعبد لله تعالى بنحوها.

ويشمل كذلك أعمال القلوب من توجيه العبادات القلبية كالحب والخوف والرجاء والتوكل لله تعالى وحده ونحوها، ويشمل أعمال الجوارح الظاهرة، التي جاءت في الكتاب والسنة وبها يكتمل الإيمان.(١)

وهذا هو المعنى الذي أقرّه الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى الإيمان، فيقول: (الإيمان في الوضع الشرعي: هو قول باللسان، وعمل بالقلب، وعمل بالجوارح)، لم يذكر قول القلب لدخوله تحت عمل القلب، إذ إن أعمال القلوب تشمل الاعتقاد بأركان الإيمان الستة وما تضمنته).(٢)

ثم يؤكد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مذهب السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في ضرورة قول اللسان، وأنه أساس لاكتمال الإيمان الواجب، مالم يكن هناك مانع من خرس أو إكراه ونحوهما، فلا يتم إيمان عبد ما لم ينطق الشهادتين خاصة.(٣)

فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من عُدم منه النطق إباية وعناداً، لم يكن من المؤمنين، وكان من الكافرين).(٤)



(١) انظر: الصلاة وحكم تاركها، لابن القيم، ص: ٥٤.

(٢) العقائد الإسلامية، ص: ٥٢.

(٣) انظر: الإيمان الأوسط لابن تيمية ص: ٧٢-٧٣، المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٢٦).

(٤) العقائد الإسلامية ص: ٥٢.

المطلب الثاني
زيادة الإيمان ونقصانه

جمهور السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ يقرون بأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[1]، دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة.

فمن الكتاب قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد:١٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال:٢]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح:٤].

ومن السنة قوله ﷺ: (يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان)[2]، وكذلك قوله ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)[3].

ومن أسباب زيادة الإيمان أعمال القلب والجوارح وقول اللسان؛ كالطاعات والعبادات، من التصديق والمعرفة والعلم، وذكر الله تعالى، والحب والبغض في الله، والخوف والرجاء من الله، والتوكل على الله ونحوها، والقيام بجميع شعائر الدين من الأعمال الصالحة.

---

(١) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص: ٦٧، أعلام السنة المنشورة، لحافظ الحكمي، ص: ٤١، اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، لمحمد الخميس، ص: ١٠٣

(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه (١/ ٢٤/ ح٤٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة (١/ ١٧٧/ ح١٩٢).

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان (١/ ٦٣/ ح٣٥).

ومن أسباب نقصانه أعمال القلب والجوارح وقول اللسان؛ كفعل المعاصي والمنكرات، وارتكاب الذنوب والكبائر، والأقوال والأفعال الرديئة، وغفلة القلب ونسيان ذكر الله تعالى، والحسد، والكبر، والعجب، والرياء والسمعة، والجهل، والإعراض، والتعلق بالدنيا، وقرناء السوء، وجميع الأعمال الطالحة.(١)

يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ موافقاً السلف في هذا الاعتقاد: (الإيمان يزيد وينقص، يزيد بزيادة الأعمال، وينقص بنقصها).(٢)

ثم يستدل على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال:٢]، ولقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران:١٧٣]، ولقوله ﷺ: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)(٣)).(٤)

---

(١) انظر: الرسالة الوافية، لأبي عمرو الداني، ص: ٨٣، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٣٤٢، مجمل اعتقاد أئمة السلف، لعبدالله التركي، ص: ٤٨.

(٢) العقائد الإسلامية، ص: ٥٥.

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (١/ ٦٩/ ح٤٩).

(٤) العقائد الإسلامية، ص: ٥٥.

المطلب الثالث
دخول العمل في مسمى الإيمان

الإيمان اعتقاد وقول وعمل، والإيمان أصله في القلب، وإيمان القلب ليس مجرد العلم والمعرفة والتصديق بالله عَزَّوَجَلَّ، وخبر الرسول ﷺ - بل لابد مع ذلك من الانقياد والاستسلام، والخضوع والإخلاص، مما يدخل تحت عمل القلب.

وإذا قام بالقلب التصديق به، والمحبة له - قول القلب، وعمله- لزم ضرورة أن يتحرك البدن بموجب ذلك من الأقوال الظاهرة، والأعمال الظاهرة، فما يظهر على البدن من الأقوال والأعمال هو موجب ما في القلب ولازمه.(1)

ومن أدلة أهل السنة على إدخال الأعمال في مسمى الإيمان: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٤٣﴾ [البقرة:١٤٣]، و"ما كان الله ليضيع إيمانكم" أي: صلاتكم قبل بيت المقدس(2)، فسمى الصلاة إيماناً.

كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾ [الأنفال:٢] .

ففي هذه الآيات إشارة إلى أن جميع الأعمال المذكورة من واجبات الإيمان، فلهذا نفى الإيمان عمن لم يأت بها، فإن حرف إنما يدل على إثبات المذكور ونفي غيره.(3)

وقد ضلّ في هذا الباب المرجئة، سُمُّوا بذلك من الإرجاء وهو التأخير لأنهم أخروا العمل عن مسمّى الإيمان؛ فجعلوا الإيمان متحققاً بلا عمل، وكان هذا

(1) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/ ٣٩٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٤/ ٨٤٩-٨٥٠).

(2) انظر: جامع البيان للطبري (٢/ ١٦٨)، فتح الباري لابن حجر (١/ ٩٥).

(3) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/ ١٨).

زمن التابعين، وهم على نوعين:

- الأول: مرجئة العباد والفقهاء من أهل الكوفة ابتدأ بهم الإرجاء، وقالوا: الإيمان هو التصديق والإقرار فقط.[1]

إلا أن هؤلاء لم يكونوا يقصرون في العمل، وإنما قالوا هذا القول كرد فعل لتكفير الخوارج لصاحب الكبيرة.[2]

- الثاني: مرجئة الغلاة من المتكلمين، الذين جعلوا الإيمان في القلب فقط، وهم على فريقين:

- الأول: الماتريدية[3] والأشاعرة[4]، الذين جعلوا الإيمان تصديق القلب فقط.

- الثاني: الجهمية[5]، وبعض المتكلمين، وهؤلاء: جعلوا الإيمان شيئاً واحداً في القلب هو المعرفة، فصار الإيمان يتم - عندهم - بمجرد معرفة القلب.[6]

وقد استدلوا على قولهم بعدة أدلة فنّدها العلماء وردّوا عليها في مواضعها.[7]

---

(١) انظر: الضعفاء الكبير، للعقيلي (١/ ٣٠٤)، منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ١٨٤)، ودرء تعارض العقل والنقل، له أيضاً (٥/ ٢٤٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٢٩٧-٥١٠).

(٣) الماتريدية: فرقة كلاميّة، والتي تستخدم الأدلّة العقليّة لإثبات العقائد الدينيّة أتباع أبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، وهم أصحاب تعطيل في الصفات، وإرجاء في الإيمان، ونزعة كلامية في التلقي، إضافة إلى تشابه كبير بينهم وبين الأشاعرة. انظر: أبو منصور الماتريدي وآراؤه الكلامية، لعلي المغربي، ص: ٩٨، والماتريدية لأحمد الحربي ص: ١٢٤-١٢٥.

(٤) الأشاعرة: سبق التعريف بهم، ص(٦٩).

(٥) الجهمية: سبق التعريف بهم، ص(٢٨٢).

(٦) انظر: منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ١٨٧)، وله درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٦٤).

(٧) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ١١٩-١٢٥.

وفي تقرير دخول العمل في مسمى الإيمان يقول الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من لم يخضع قلبه لما عرفه من عقائد الاسلام، لم تفده تلك المعرفة، ولم يكن بها من المسلمين)[1].

أثبت هنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن مجرد المعرفة من العبد لاتكفي لحصول الإيمان والدخول في الإسلام بل لابد من أن يكون الإيمان مستلزماً لانقياد الجوارح بالعمل.

فوافق قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى الإيمان قول السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وهو اشتمال الإيمان على قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، مخالفاً بذلك مذهب من ضلّ في هذا الباب.



(١) العقائد الإسلامية، ص: ٥٩.

المطلب الرابع
الكفر وأنواعه

أولاً: تعريف الكفر في اللغة والشرع:

الكفر لغة: الستر والتغطية، وإنما سمي كافرا لأنه متكفّر به، كالمتكفّر بالسلاح وهو الذي قد لبسه حتى غطّى كل شيء منه.[1]

والكفر شرعا: ضد الإيمان، فيكون قولاً وعملاً واعتقاداً وتركاً، كما أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، وهذا مما اتفق عليه أهل السنة والجماعة، خلافاً لمن حصر الكفر في التكذيب أو الجحود بالقلب أو بالقلب واللسان، ونفى أن يكون بالعمل أو بالترك.[2]

ولم يذكر الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ اللَّهُ -فيما بين يديّ- تعريفاً أو حداً للكفر، وإنما ذكر شيئاً من أنواعه.

ثانياً: أنواع الكفر:

الكفر الوارد في الشرع على نوعين:

- الأول: الكفر الأكبر:

وهو يناقض الإيمان، ويخرج صاحبه من الإسلام، ويوجب الخلود في النار، ولا تناله شفاعة الشافعين، ويكون بالاعتقاد، وبالقول، وبالفعل، وبالشك والريب، وبالترك، وبالإعراض، وبالاستكبار.

ولهذا الكفر أنواع كثيرة؛ من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له، ولا تنفعه

(١) انظر: غريب الحديث، لأبي عبيد (٣/ ١٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٣٣٥)، (٧/ ٥٥٦).

الشفاعة يوم القيامة[1]

وهو خمسة أنواع:

١- كفر التكذيب، وهو اعتقاد كذب الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فمن كذبهم فيما جاؤوا به ظاهراً أو باطناً فقد كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ (٦٨)﴾ [العنكبوت:٦٨].

٢- كفر الإباء والاستكبار، وذلك بأن يكون عالماً بصدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله، لكن لا ينقاد لحكمه ولا يذعن لأمره، استكباراً وعناداً، والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤)﴾ [البقرة:٣٤].

٣- كفر الشك، وهو التردد، وعدم الجزم بصدق الرسل، ويقال له كفر الظن، وهو ضد الجزم واليقين، الدليل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨)﴾ [الكهف:٣٥-٣٨].

٤- كفر الإعراض، والمراد الإعراض الكلى عن الدين، بأن يعرض بسمعه وقلبه وعلمه عما جاء به الرسول ﷺ، والدليل قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ (٣)﴾ [الأحقاف:٣].

٣- كفر النفاق، والمراد النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإيمان ويبطن الكفر، والدليل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣)﴾ [المنافقون:٣].[2]

---

(١) انظر: الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة، لعبدالحميد الأثري، ص: ٢٤٥.

(٢) انظر: أعلام السنة المنشورة، لحافظ الحكمي، ص: ٢٢٧.

- الثاني: الكفر الأصغر:

وهو ما لا يناقض أصل الإيمان؛ بل ينقصه ويضعفه، ولا يخرج صاحبه من الإسلام، وهو المشهور عند العلماء بقولهم: (كفر دون كفر)، ويكون صاحبه على خطر عظيم من غضب الله عَزَّوَجَلَّ إذا لم يتب منه.

وقد أطلقه الشارع على بعض المعاصي والذنوب على سبيل الزجر والتهديد؛ لأنها من خصال الكفر، وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر، وما كان من هذا النوع فمن كبائر الذنوب.

وهو مقتض لاستحقاق الوعيد والعذاب دون الخلود في النار، وصاحب هذا الكفر ممن تنالهم شفاعة الشافعين.

وأنواعه كثيرة يتعذر حصرها؛ فكل ما جاءت به النصوص الشرعية من تسميته كفراً، ولم يصل إلى حد الكفر الأكبر، أو النفاق الأكبر، أو الشرك الأكبر، أو الفسق الأكبر، أو الظلم الأكبر؛ فهو كفر أصغر.[1]

ومن صوره: كفر النعمة، الحلف بغير الله تعالى، قتال المسلم، الطعن في النسب، والنياحة على الميت.

ويلاحظ في هذين النوعين أن الكفر الأكبر ما كان في الاعتقاد، والأصغر ما كان في العمل مع سلامة المعتقد، وإليه يشير الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبعض أنواع الكفر فيقول: (والكفر قسمان: اعتقادي وهو الذي يضاد الإيمان، وكفر العمل، وهو لا يضاد الإيمان، ومنه كفر تارك الصلاة غير المستحل للترك، وكفر من لم يحكم بما أنزل الله كذلك).[2]



(١) انظر: الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة، لعبدالحميد الأثري، ص: ٢٤٥.

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٣١٢).

المطلب الخامس
حكم مرتكب الكبيرة

اختلف العلماء في تعريف الكبيرة فقيل: كل ما أوعد الله أهله بالنار فهو كبيرة، وكل ذنب فيه حد فهو كبيرة.(١)

وقيل: كل ذنب ختمه الله بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب، من الكبائر.(٢)

وقيل: كل عمل يقام به الحد فهو من الكبائر.(٣)

وهذه الأقوال المختلفة فيما بينها في تحديد الكبائر، هي من قبيل الاختلاف بالتنوع لا بالتضاد.(٤)

وقد دل الكتاب والسنة على أن مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، ويسمى فاسقاً وعاصياً، وحكمه في الآخرة تحت مشيئة الله تعالى فإن شاء الله غفر له برحمته، وإن شاء عذبه بعدله، وهو مع هذا لا يخلد في النار إذا عُذب، بل مآله إلى الجنة بما معه من التوحيد والإيمان.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ [النساء:١١٦].

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٥/ ٤٢).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٢٣٣).

(٣) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (١/ ٢٣٠).

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٣٧).

من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير)[1].

ومن الأصول المجمع عليها عند أهل السنة: أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب- ما لم يستحله، ويقصدون بالذنب -الذي لا يكفر صاحبه- فعل الكبائر أو الصغائر أو ترك الواجبات.[2]

وهذا المنهج الوسط بين الغلو في هذا الباب وهو مذهب الخوارج[3]، الذين يكفرون مرتكب الكبيرة ويخرجونه من الملة، ويستبيحون دمه ويعتقدون أنه يوم القيامة خالد مخلد في النار، وبين أهل التقصير، الذين يرون أن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان، ولا يفرقون بين مرتكب الكبيرة وبين المؤمن الكامل الإيمان، الذي أدى الطاعات وتجنب المحرمات، كما هو مذهب غلاة المرجئة[4] [5].

ومن الأدلة على أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر:

قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنْۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه (١/ ٢٤/ ح٤٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة (١/ ١٧٧/ ح١٩٢).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٣٥٦.

(٣) الخوارج: الخوارج هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان، والمراد هنا: طائفة مخصوصة كان أول خروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، سموا خوارج لأنهم خرجوا على علي ﷺ، ولهم أسماء أخرى منها: المحكمة، والحرورية، والمارقة، والشراة، والقعدة، والنواصب. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٥٥).

(٤) المرجئة: سبق الكلام عنهم، ص(٢٩٧).

(٥) للتفصيل في مذهب الخوارج والمعتزلة في حكم مرتكب الكبيرة وأدلتهم، انظر: الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، ص: ٧٧، مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٤٩٤-٤٩٥).

ﭐﻟۡﻤُﻘۡﺴِﻄِﻴﻦَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات:٩-١٠].

فأثبت الله تعالى الإيمان لمرتكبي معصية الاقتتال من المؤمنين، والباغي من بعض الطوائف على بعض، وهي من الكبائر، وجعلهم إخوة، وأمر تعالى المؤمنين بالإصلاح بين إخوتهم في الإيمان.

ومن السنة ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (يدخل أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء برحمته، ويدخل أهل النار النار ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان فأخرجوه)(١).

فهذه الأدلة تثبت إيمان مرتكب الكبائر وعدم خروجه منه، وهذا هو منهج السلف الذي قرره الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من ضيّع الأعمال لم يخرج من دائرة الإيمان، لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ [الحجرات:٩]،

ولحديث النبي ﷺ: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار، قلت: يارسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال إنه كان حريصاً على قتل صاحبه)(٢).(٣)

فأثبت رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإيمان لمن قصّر في الأعمال وأهملها من المسلمين، واستدل على ذلك بالنصوص التي تثبت الإيمان لمن وقع في كبيرة القتال.

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار (١/ ١١٧/ ح٤٧٥).

(٢) رواه مسلم، كتاب الفتن، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (١٨/ ١١/ ح٢٨٨٨).

(٣) العقائد الإسلامية، ص: ٦٤.

ثم يورد كلاماً قيّماً رَحِمَهُ ٱللَّهُ يثبت فيه عدم خلود أصحاب الكبائر في النار، فيقول: (هل يخرج غير التائب من النار؟ استثنى الله التائب من مضاعفة العذاب والخلود فيه مهانا، فبقي غير التائب، فأما المشرك فلا خروج له من النار لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ [النساء:١١٦].

وأما القاتل والزاني إذا كانا من أهل الايمان فإنهما يخرجان بعد شديد العذاب، بما معهما من الإيمان، لأحاديث صحيحة منها ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير)[(١)]).[(٢)]

فتقريره رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدم خلود أصحاب كبيرتي القتل والزنا في النار دليل على بقائهم في دائرة الإيمان، هو عين مذهب السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في الحكم على مرتكب الكبيرة.



(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه (١/ ٢٤/ ح٤٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة (١/ ١٧٧/ ح١٩٢).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٤٧٨)

المطلب السادس
مكفرات الذنوب

من سعة رحمة الله بعباده أن مرتكبي الذنوب تسقط عنهم العقوبة والعذاب في الآخرة بعدة أمور، جاء بها الكتاب والسنة، وهي ما يسميها العلماء مكفرات الذنوب.

ويمكن إجمالها في عشرة أسباب هي:

- الأول: التوبة، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ٦٠﴾ [مريم:٦٠]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾ [البقرة:١٦٠]، وغيرها، فمن تاب من الكفر محي عنه الكفر، وإذا تاب من الشرك محي عنه ذنب الشرك، فالتوبة تجب ما قبلها، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وهذا السبب يعم جميع الذنوب صغيرها وكبيرها، الكفر وما دون الكفر.[1]

إذا وفق الله العبد للتوبة وتاب فإسلامه يعتبر توبة، وندمه على كفره وعلى سيئاته يعتبر توبة، وعزمه وتصميمه على أنه لا يرجع إلى شيء من ذلك هو من شروط التوبة، وتركه للأعمال التي تاب منها يعتبر أيضاً من التوبة، وقد أطال العلماء الكلام على التوبة، وبيان فضلها.[2]

- الثاني: الاستغفار. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣﴾ [الأنفال:٣٣].

- الثالث: الحسنات الماحية، فإن الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها، فالويل لمن غلبت آحاده عشراته، وقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص: ٤١.

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (١/ ١٧٠).

ﵟٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ﵞ [هود:١١٤].

- الرابع: دعاء المؤمنين للمؤمن، وصلاتهم على جنازته.

- الخامس: ما يعمل للميت من أعمال البر كالصدقة والدعاء، وغير ذلك مما يصل إليه ثوابه بعد موته.

- السادس: شفاعة النبي ﷺ وغيره، فقد أخبر النبي ﷺ أن الله تعالى يشفع عباده الصالحين وأنبياءه في أهل السيئات، فيشفعون لهم، ويخرج الله من النار بشفاعتهم من قدر الله أنه تزيل عنه هذه الشفاعة أثر السيئات.

- السابع: المصائب التي يكفر الله بها الخطايا والذنوب في الدنيا، قال ﷺ: (ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب، ولا غم ولا هم ولا حزن، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر بها من خطاياه).(١)

- الثامن: ما يحصل في القبر من الفتنة والضغطة والروعة، ففتنة القبر، وعذابه ، وما فيه من الأهوال، كلها مكفرات للذنوب.

- التاسع: أهوال يوم القيامة وكربها وشدائدها، وما يكون من الشدائد والفزع الأكبر، كل ذلك مما يكفر الله به الخطايا، ويمحو به الذنوب ونحوها.

- العاشر: رحمة الله وعفوه ومغفرته بلا سبب من العباد، رحمة من الله عَزَّوَجَلَّ، وعفو منه عن عبده.(٢)

وهذه المكفرات وغيرها تكون في حق أهل الإيمان وأهل العقيدة، وأهل التوحيد، الذين قد يضعف توحيدهم بسبب من الأسباب.

أما من ليسوا من أهل العقيدة ولا من أهل الإيمان، بل من أهل الكفر والنفاق

---

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه (٨/ ١٦/ ح٦٧٣٣).

(٢) انظر: الإيمان الأوسط، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٢٩-٤٣.

والشرك والإنكار للدار الآخرة، أو الإنكار للشرائع أو ما أشبه ذلك، فهؤلاء كفار لا تنفعهم أعمالهم، بل أعمالهم يحبطها الله كما قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان:٢٣].(١)

يذكر الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد هذه المكفرات وهي التوبة، فيقول: (والتوبة هي الرجوع عن الذنب، ولا يكون إلا بالإقلاع عنه، واعتبر فيه الشرع الندم على ما فات. والعزم على عدم العود وتدارك ما يمكن تداركه، فإذا تاب العبد فذاك هو الواجب عليه والمخلص له بفضل الله من ذنبه، وإن لم يتب فليدم الرجوع إلى الله تعالى بالسؤال والتضرع، وليتعرض لمظانّ الإجابة، وخصوصاً في سجود الصلاة، فقمنٌ إن شاء الله تعالى أن يستجاب له).(٢)

يقرر رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا أمراً مهماً في التوبة، وهو الإتيان بشروطها الواجبة لقبولها، وتتلخص في الندم على ما فات منه، والعزم على عدم الرجوع إليه، والإقلاع عن الذنب مباشرة، وهذا هو المقرر في كلام أهل العلم.(٣)

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ١٤٦.

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢٣٥)

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٣٤١.

المطلب السابع
الحكم لمعيّن بالجنة أو النار

من المقرر في عقيدة السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أنهم لا يحكمون لمسلم معيّن بجنة أو نار، إلا من ورد في حقهم نص من الكتاب أو السنة عن النبي ﷺ.

فهذه المسألة غيبية، فلا يُنَزَّلُ أحد جنة ولا نار إلا من أنزله الله تعالى بدليلٍ من الكتاب أو من السنة، وهذا الحكم مختصٌ بأهل القبلة، فمن مات من أهل الإسلام لا يُشْهَدُ عليه بأنه من أهل النار ولا يُشْهَدُ له بالجنة.

وقد جاء في السنة الشهادة على مُعَيَّنِين من الصحابة بأنهم في الجنة، كما في العشرة المبشرين بالجنة: الخلفاء الأربعة، وطلحة بن عبيد الله، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وآخرون، وكذلك الشهادة لبلال رضي الله عنه، ونحو ذلك ممن جاء في الحديث أنه من أهل الجنة، وكذلك من شُهِدَ عليه بالنار ممن هو منتسب إلى القبلة، مِما جاء في السنة فإننا نشهد عليه بالنار.[1]

وهذا هو المتفق عليه عند السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وقد قرره الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ يقول: (فلا يقطع لأحد بأنه من أهل النار لجهل العاقبة سواءً كان من أهل الكفر، أو كان من أهل الفسق، أو كان من أهل الابتداع، كما لا يقطع لأحد بالجنة كذلك، إلا من جاء النصّ بهم.

فلا يقال للكافر عند دعوته أو مجادلته إنك من أهل النار، ولكن تذكر الأدلة على بطلان الكفر وسوء عاقبته، ولا يقال للمبتدع يا ضال، وإنما تبين البدعة وقبحها، ولا يقال لمرتكب الكبيرة يا فاسق، ولكن يبين قبح تلك الكبيرة وضررها وعظم

---

(١) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص: ٨٢، مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٤٩٨)، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص: ٣٣١.

إثمها، فتقبح القبائح والرذائل في نفسها، وتجتنب أشخاص مرتكبيها، إذ ربّ شخص هو اليوم من أهل الكفر والضلال، تكون عاقبته إلى الخير والكمال، وربّ شخص هو اليوم من أهل الايمان، ينقلب والعياذ بالله على عقبه في هاوية الوبال).[1]

وما أحسن كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين يوجّه الناصح بعدم الحكم على من ينصحهم، بحيث لا يفسق ولا يكفر الأعيان، وإنما يطلق الحكم على الأفعال، وهذا غاية ما جاء عن السلف، وهو من أفضل ما يوجّه له الدعاة والمصلحون.



(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢٨٥).

المبحث الثاني

جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير المسائل الخاصة بالصحابة

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: فضل الصحابة
- المطلب الثاني: عدالة الصحابة
- المطلب الثالث: الترضي عن الصحابة

* *   * ** *   * *

تمهيــــد

تعريف الصحابي في اللغة والشرع

في اللغة:

الصاد والحاء والباء أصل واحد، يدل على مقارنة شيء ومقاربته، ومن ذلك الصاحب، والجمع: الصحب؛ ومن الباب: أصحب فلان: إذا انقاد، وكل شيء لاءم شيئاً فقد استصحبه.(١)

في الشرع:

الصحابي من لقي النبي ﷺ - يقظةً لا مناماً- مؤمناً به، ومات على الإسلام؛ فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.(٢)

ولأهمية هذه المسألة فإن السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يذكرون معتقدهم في الصحابة في ضمن أبواب العقيدة.

ولم تخلُ خطب الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومقالاته ودروسه من ذكر الصحابة رضوان الله عليهم وذكر فضلهم، وعدالتهم، والترضي عنهم، شأنه شأن من سبقه من أئمة السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

وقد جاءت مطالب هذا المبحث كالآتي:



(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/ ٣٣٥)، مختار الصحاح، للرازي، ص: ٣٥٦.

(٢) انظر: الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر (١/ ٧).

المطلب الأول
فضل الصحابة

ويعتقد السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أن الصحابة رضوان الله عليهم هم أفضل أمة محمد ﷺ، فإن للصحبة شرفاً عظيماً، يمنح صاحبها ميزة خاصة، بل يرون أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل؛ لمشاهدة رسول الله ﷺ، هذا لمن رآه.

أما من اتفق له الذب عنه، والسبق إليه بالهجرة، أو النصرة، أو ضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده، فإنه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده؛ لأنه ما من خصلة إلا والذي سبق بها له مثل أجر من عمل بها من بعده، فظهر بذلك فضلهم.[1]

ولقد صرح النبي ﷺ بأنهم رضوان الله عليهم خير أمته فقال: (خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم).[2]

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه ﷺ، ولو لقوا الله بجميع الأعمال، كان هؤلاء الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوه، وسمعوا منه، ومن رآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته من التابعين، ولو عملوا كل أعمال الخير).[3]

والصحابة أفضل أتباع الأنبياء على الإطلاق، دل على ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٨/ ٧)، الاستيعاب، لابن عبدالبر (١/ ٨) الكفاية، للخطيب البغدادي، ص: ٩٣.

(٢) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل الصحابة (٧/ ١٨٥/ ح٢٥٣٤).

(٣) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي (٢/ ١٦٠).

﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًاۗ﴾ [البقرة:١٤٣].

وفُسّر لفظ الأمة في الآيتين بأن المراد به: الصحابة، فهو عام مخصوص، وقيل: بل هو وارد في الصحابة دون غيرهم.(١)

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما منّ الله عليهم به من الفضائل، علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة، التي هي خير الأمم وأكرمها على الله).(٢)

وعلى منهج السلف في تعظيم قدر الصحابة ومعرفة فضلهم سار الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فيقول: (اعلموا أن خير هذه الأمة هم أحبها لنبيها ﷺ، وهم أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية، على لسان المعصوم ﷺ، وعلى قدر حبهم فيه، كان تعظيمهم له وأدبهم معه).(٣)

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقاً على حديث النبي ﷺ: (وددت أنا قد رأينا إخواننا، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد..) الحديث(٤): (عدم تسميته ﷺ لأصحابه بالإخوان يدل على فضل الصحبة، وأن لها مزية زائدة على مطلق الأخوة، وهذا لا خلاف فيه).(٥)

---

(١) انظر: زاد المسير، لابن الجوزي (١/ ٤٣٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٦).

(٣) آثار ابن باديس ،لعمار الطالبي (٣/ ١٦٢).

(٤) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة (١/ ٢١٨/ ح٢٤٩).

(٥) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٣١٥).

المطلب الثاني
عدالة الصحابة

العدالة في اللغة: من العدل خلاف الجور، يقال: عدل عليه في القضية، فهو عادل، وتعديل الشيء: تقويمه، يقال: عدلته فاعتدل، أي: قومته فاستقام، وعدّلت الشاهد نسبته إلى العدالة ووصفته بها.(1)

وفي الشرع: ترجع العدالة إلى معنى واحد، وهو أنها ملكة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة، ولا تتحقق للإنسان إلا بالإسلام، والبلوغ، والعقل، وفعل المأمور وترك المنهي عنه، وأن يبعد عما يخل بالمروءة، ويسلم من الفسق.(2)

ولم تتحقق العدالة في أحد تحققها في أصحاب رسول الله ﷺ، فجميعهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عدول، تحققت فيهم صفة العدالة، ومن صدر منه ما يدل على خلاف ذلك؛ كالوقوع في معصية فسرعان ما يحصل منه التوجه إلى الله تعالى، بالتوبة النصوح الماحية، التي تحقق رجوعه، وتغسل حوبته فرضي الله عنهم أجمعين، هذا هو اعتقاد السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ.(3)

ويشير الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ اللَّهُ إلى عدالة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أثناء كلامه عن سند الحديث، فيقول: (واذا روى الصحابي ما هو من أقوال النبي ﷺ وشؤونه عن غيره، فلا يقدح في حديثه عدم تصريحه بمن روى عنه، لأن غيره صحابي مثله،

---

(1) انظر: مختار الصحاح، للرازي، ص: ٤١٥-٤١٦، القاموس المحيط، للفيروز أبادي (٤/ ١٣).

(2) انظر: الكفاية، للخطيب البغدادي، ص: ١٠٢، نزهة النظر شرح نخبة الفكر، لابن حجر، ص: ٢٩، الأشباه والنظائر، للسيوطي، ص: ٣٨٤.

(3) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٨/ ٩)، الاستيعاب، لابن عبد البر (١/ ١١)

والصحابة كلهم عدول).[1]

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ٢١٣)

المطلب الثالث
الترضي عن الصحابة

ثبت عن السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ الترضي عن الصّحابة الكرام، لما جاء من ثناء الله تعالى عليهم، بما استوجب استحقاقهم رضوانه، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح:١٨]، ويقول تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠].(١)

ولاَ خلاف بين أهل العلم فِي استحباب الترضِّي عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لأنهم كانوا يبالغون في طلب الرضا من الله تعالى، ويجتهدون في فعل ما يرضيه، ويرضون بما يلحقهم من الابتلاء من عنده أشد الرضا، فهم أحق بالرِّضا والترضّي.(٢)

وعند استقراء ما جُمع عن الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ اللَّهُ من الخطب والدروس، خاصةً ما يتعلق بشرح أحاديث النبي ﷺ فإنه رَحِمَهُ اللَّهُ يترضى عن الصحابة الكرام، ويلحق اسم أي واحد منهم بـ "رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ" في الكثير من المواضع.(٣)

---

(١) انظر: شرح لمعة الاعتقاد، ليوسف الغفيص، ص: ٢٠٠.

(٢) انظر: الشريعة، للآجري (٥/ ٢٢٧٦)، لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، ص: ١٧٨، العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ص: ١٩٨، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، لابن علان (٢/ ٣٤٢).

(٣) انظر: آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٢/ ١٥٢-١٥٥-١٥٨-١٦٢-١٦٥-١٧٠-١٧٣) وغيرها كثير.



الفصل السادس

الفصل السادس

جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على المخالفين

وفيه مبحثـــان:

- **المبحث الأول:** جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على الفرق
- **المبحث الثاني:** جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على المذاهب المعاصرة

المبحث الأول

جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على الفرق

وفيــه تمهيـد ومطلبـــان:

- المطلب الأول: في الرد على أهل البدع
- المطلب الثاني: في الرد على الطرق الصوفية

* *   * ** *   * *

تمهيـــــد

لقد ذم الله التفرق ونهى عن الطرق والأسباب المؤدية إليه، وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة التي تحذر من التفرق والاختلاف، وتبين سوء عاقبته، وأنه من أعظم أسباب الخذلان في الدنيا، والعذاب والخزي وسواد الوجوه في الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)﴾ [آل عمران:١٠٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩)﴾ [الأنعام:١٥٩].

وأما السنة فقد جاءت فيها أحاديث كثيرة في ذم التفرق والاختلاف، والحث على الجماعة والائتلاف، فمن ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب، افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستتفرق على ثلاث وسبعين ملة، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة وهي الجماعة).[1]

وإنّ من أهم أسباب نشأة الفرق: كثرة البدع وانتشارها، والجدال والمراء والخصومة في الدين، ومجالسة أهل الأهواء والبدع ومخالطتهم، والجهل، ويشمل الجهل بمذهب السلف، والجهل باللغة العربية، والجهل بمقاصد الشريعة.[2]

وإذا ثبت الأمر بالاتباع، والتمسك بأثر النبي ﷺ، ولزوم ما شرعه لنا من الدين والسنة، فلا بد أن يعلم أنه لا طريق لنا إلى الوصول إلى هذا، إلا بالنقل من الأخبار التي رواها الثقات والعدول من هذه الأمة، عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة.[3]

---

(١) رواه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه (٤/ ١٥٢/ ح٨٣٧٧).

(٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٨٧)، وله درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٣١٣).

(٣) انظر: الانتصار لأصحاب الحديث، للسمعاني، ص: ٤

ونشير هنا إلى أهم ما يميّز عقيدة السلف الصالح رَحِمَهُمُ اللَّهُ من مميزات وخصائص فريدة تُبيِّن قيمتها، وضرورة التمسك بها:

- أولاً: أنها السبيلُ الوحيدُ للخلاص من التفرق والتحزب، وتوحيد صفوف المسلمين عامة، والعلماء والدعاة خاصة؛ حيث هي وحي الله تعالى وهدي نبيِّه ﷺ، وما كان عليه الرَّعيل الأَول الصحابة الكرام، وأَي تجمع على غيرها مصيره -كما نشاهده اليوم من حال المسلمين- التفرق والتنازع والإخفاق، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥].

- ثانياً: أنها تُوحِّدُ وتُقوِّي صفوفَ المسلمين، وتجمع كلمتهم على الحق وفي الحق؛ لأنها استجابة لقول الله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣]، ولذا فإِنَّ من أَهم أَسباب اختلاف المسلمين، اختلاف مناهجهم، وتعدد مصادر التلقِّي عندهم، فتوحيد مصدرهم في العقيدة والتلقِّي، سبب مهم لتوحيد الأمَة، كما تحقق في صدرها الأول.(١)

وسيكون الحديث في هذا المبحث مخصص لما تكلّم عنه الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ اللَّهُ في خطبه ومقالاته، وحاربه أشد محاربة، وهما أمرين: البدع والطرق الصوفية، وما ذاك إلا لانتشارها في الجزائر في ذلك الوقت، وتأثر الكثير من عوام المسلمين بها، مما لبّس عليهم دينهم وأبعدهم عن العقيدة السليمة الصحيحة.



(١) انظر: الوجيز في عقيدة السلف، لعبدالله الأثري، ص: ٣٢.

المطلب الأول
في الرد على أهل البدع

أولاً: تعريف البدع:

تعريف البدعة في اللغة:

بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه، والبديع والبدع: الشيء يكون أولاً، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٩] أي ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير.(١)

والبدعة: الحدث وما ابتدع في الدين بعد الإكمال، وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياه.(٢)

ومن هذا المعنى -أي الإحداث والاختراع- سميت البدعة بدعة، فاستخراجها للسلوك عليها هو الابتداع، وهيئتها هي البدعة.(٣)

تعريف البدعة في الشرع:

ليس هناك تعريف موحد متفق عليه بين العلماء، إذ انقسم العلماء في تعريف البدعة إلى فريقين:

- الفريق الأول: وسّع مدلول البدعة لتشمل كل ما أُحدث بعد رسول الله ﷺ سواء كان مذموماً أو محموداً.

- الفريق الثاني: قصر مدلول البدعة على الحادث المذموم الذي لم يرد به الشرع،

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ١٨٨)، أضواء البيان، للشنقيطي (٧/ ٢١٦).

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٨/ ٦ - ٧)، الصحاح، للجوهري (٣/ ١١٨٣ - ١١٨٤).

(٣) انظر: الاعتصام، للشاطبي (١/ ٣٦).

ولم يندرج تحت أصل يعمل به، مما يدخل في العبادة، أو قصد به التعبد من العادات.[1]

وتبعاً لذلك انقسم تعريف البدعة بسبب هذين الاتجاهين، فالاتجاه الأول يرى أن البدعة تنقسم إلى محمودة ومذمومة، والاتجاه الثاني يرى أن البدعة لا تكون إلا مذمومة، فجاء تعريف كلا الفريقين كالآتي:

أولاً- القائلون بالتقسيم:

يرى هذا الفريق أن البدعة: هي كل ما أحدث في الدين بعد رسول الله ﷺ سواء أكان محموداً أم مذموماً.

وممّن ذهب إلى أنها تنقسم إلى محمودة ومذمومة الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: (البدعة بدعتان، بدعة محمودة وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم)[2]، واحتجّ بقول عمر رضي الله عنه في قيام رمضان: (نعم البدعة هي).[3]

ومنهم ابن الجوزي[4] رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ يعرّف البدعة فيقول: (البدعة عبارة عن فعل لم يكن فابتدع، والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة، وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان، فإن ابتدع شيئاً لا يخالف الشريعة، ولا يوجب التعاطي عليها، فقد كان جمهور السلف يكرهونه وكانوا ينفرون من كل مبتدع، وإن كان جائزا حفظاً

(١) انظر: الاعتصام، للشاطبي (١/ ٣٧).

(٢) انظر: حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني (٩ / ١١٣).

(٣) رواه البخاري، كتاب التراويح، باب فضل من قام رمضان (٣/ ٥٨/ ح٢٠١٠).

(٤) ابن الجوزي: أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد الجوزي، الفقيه الحنبلي الواعظ، الملقب: جمال الدين الحافظ؛ كان علاّمة عصره، وإمام وقته في الحديث، وصناعة الوعظ، صنف في فنون عديدة، منها: "زاد المسير في علم التفسير"، "المنتظم"، "الموضوعات"، توفي سنة (٥٩٧هـ) ببغداد. انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي (٤/ ١٣٤٢)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/ ١٤٠).

للأصل وهو الاتباع... وقد جرت محدثات لا تصادم الشريعة ولا يتعاطى عليها فلم يروا بفعلها بأساً)، ثم قال: (ومتى أسند المحدث إلى أصل مشروع لم يذمّ، فأمّا إذا كانت البدعة كالمتمم فقد اعتقد نقص الشريعة، وإن كانت مضادّة فهي أعظم).[1]

ثانياً- القائلون بذم البدعة مطلقاً:

يرى هذا الفريق أن البدعة تطلق على كل ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشرع، وأن البدعة مذمومة مطلقاً.

وقد ذهب إلى هذا جمع من الأئمة والعلماء، منهم الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً)[2].

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة ضلالة)[3].

ومنهم ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فيعرّف البدعة بقوله: (إن البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله ﷺ، وهو ما لم يأمر به أمر إيجابٍ ولا استحبابٍ)[4].

ولعل الملاحظ هنا أن اختلاف التعريف بين الفريقين هو اختلاف لفظي، مبنيّ على المعنى اللغوي، إذ يشمل المعنى اللغوي كل ما أحدث واخترع مما لم يكن، فجعل الفريق الأول المعنى الاصطلاحي يشمل كل ما أحدث سواءً كان محموداً أو مذموماً، وخصص الفريق الثاني المعنى الاصطلاحي بما أحدث في الدين وكان مضاداً له،

(١) تلبيس إبليس، لابن الجوزي ص: ١٦ - ١٧.

(٢) انظر: الاعتصام، للشاطبي (١ / ٤٩).

(٣) انظر: طبقات الحنابلة، لأبي يعلى (١ / ٢٤١).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ١٠٧- ١٠٨).

فتكون بذلك البدعة - عندهم- مذمومة فقط.

وقد أحسن وأجمل الإمام الشاطبي[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين عرف البدعة بأنها: (طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشريعة، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ)[2].

فجعل معنى البدعة الطريقة المخترعة في الدين مما يخالف ما جاء في الشريعة، ويقصد بها صاحبها التعبد والتقرب لله تعالى.

وبمثل هذا التعريف عرّفها الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال: (البدعة كل ما أحدث على أنه عبادة وقربة، ولم يثبت عن النبي ﷺ فعله، وكل بدعة ضلالة).[3]

ثانياً: ذم البدع والرد عليها:

إن من أعظم آثار البدعة على الدين هو إماتة السنة، وذلك لأن البدع رافعة لما يقابلها من السنن، وما قامت بدعة إلا على نقض سنة وتركها، فتحيا- بسبب ذلك- البدعة وتموت السنة، ويصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً، حتى إذا عمت البدع وانتشرت، صارت السنة وأهلها غرباء، لا تجد منهم إلا الأفراد.

ولأجل هذا اشتد تحذير الصحابة والتابعين لهم بإحسان من البدع، لعظم خطرها وكثرة شرورها، فحاصروا أهل الأهواء والبدع، وقعدوا لهم كل مرصد وكشفوا أسرارهم، وهتكوا أستارهم، ونهوا الناس عن مجالستهم أو توقيرهم، واستعانوا عليهم بإظهار السنة والصبر عليها، مهما كان إيذاء أهل البدع لهم.

---

(١) الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، أصولي حافظ من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، توفي سنة (٧٩٠هـ)، من أشهر كتبه: "الموافقات في أصول الفقه"، "الاعتصام". انظر: الأعلام، للزركلي (١/ ٧٥).

(٢) الاعتصام (١/ ٣٧-٤٢).

(٣) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ١٣٢)

وقد ذم السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ البدع وأهلها، وحذروا منها، فمن ذلك:

ما روي عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: (ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع، وتموت السنن)[1]

وقال سفيان الثوري[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها)[3].

وعن حسان بن عطية المحاربي[4] قال: (ما أحدث قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها، ثم لم يعدها إليهم إلى يوم القيامة)[5].

وقال البغوي[6]: (وقد اتفق علماء السنة على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم)[7].

ويقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن المعلوم أنك لا تجد أحدًا ممن يرد نصوص

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ٣١٩)، قال الهيثمي: رجاله موثوقون. انظر: مجمع الزوائد (١/ ١٨٨).

(٢) سفيان الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبدالله، أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، ولد سنة (٩٧هـ)، ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى، وخرج من الكوفة (سنة ١٤٤هـ) فسكن مكة والمدينة، ثم طلبه المهدي، فتوارى، وانتقل إلى البصرة فمات فيها سنة (١٦١هـ). انظر: الأعلام، للزركلي (٣/ ١٠٤)، الأنساب، للسمعاني (١/ ٥١٧).

(٣) شرح السنة للبغوي (١/ ٢١٦).

(٤) حسان المحاربي: هو أبو بكر حسان بن عطية المحاربي مولاهم الدمشقي، من التابعين حدث عن أبي أمامة الباهلي وسعيد بن المسيب وغيرهما، وعنه الأوزاعي وحفص بن غيلان وغيرهما، توفي سنة (١٣٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥/ ٤٦٦)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٢ / ٢٥١).

(٥) انظر: مشكاة المصابيح، للتبريزي (١ / ٦٦).

(٦) البغوي: هو الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، فقيه، محدث، مفسر، توفي سنة (٥١٠هـ). انظر: الأعلام، للزركلي (٢/ ٢٥٩)، شذرات الذهب، لابن العماد (٤/ ٤٧).

(٧) شرح السنة (١/ ٢٢٧).

الكتاب والسنة بقوله إلا وهو يبغض ما خالف قوله، ويود أن تلك الآية لم تكن نزلت، وأن ذلك الحديث لم يرد، لو أمكنه كشط ذلك من المصحف لفعله)[1].

وذكر الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن مفاسد البدع تنحصر في أمرين:

- الأول: أنها مضادة للشارع، ومراغمة له، حيث نصب المبتدع نفسه منصب المستدرك على الشريعة لا منصب المكتفي بما حد له.

- الثاني: أن كل بدعة - وإن قلت - تشريع زائد أو ناقص، أو تغيير للأصل الصحيح، وكل ذلك قد يكون على الانفراد، وقد يكون ملحقاً بما هو مشروع فيكون قادحاً في المشروع، ولو فعل أحد مثل هذا في نفس الشريعة عامداً لكفر، إذ الزيادة والنقصان فيها أو التغيير - قل أو كثر - كفر.[2]

وقد أكد الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على وجوب التمسك بالكتاب والسنة وما جاء عن السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وأن ذلك هو الطريق الصحيح لاستقاء العقيدة الصحيحة التي تنجي العبد، ويحصل بها على الفوز في الدنيا والآخرة.

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن الواجب على كل مسلم في كل مكان وزمان، أن يعتقد عقداً يتشربه قلبه، وتسكن له نفسه، وينشرح له صدره، ويلهج به لسانه، وتنبني عليه أعماله، أن دين الله تعالى من عقائد الإيمان، وقواعد الإسلام، وطرائق الإحسان، إنما هو في القرآن والسنة الثابتة الصحيحة، وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وأتباع التابعين، وأن كل ما خرج عن هذه الأصول، ولم يحظ لديها بالقبول قولاً كان أو عملاً أو عقداً او احتمالاً فإنه باطل من أصله، مردود على صاحبه، كائناً من كان، في كل زمان ومكان).[3]

وينكر الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أهل البدع بدعهم وضلالاتهم، وأعمالهم

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٢١٧).

(٢) الاعتصام (٢/ ٦١) بتصرف بسيط.

(٣) آثار ابن باديس لعمار الطالبي (٣/ ١٦٣).

الشركية، فيقول: (من الناس من يخترع أعمالاً من عند نفسه ويقترب بها إلى الله مثل ما اخترع المشركون عبادة الأوثان بدعائها، والذبح عليها والخضوع لديها، وانتظار قضاء الحوائج منها، وهم يعلمون أنها مخلوقة لله مملوكة له، وإنما يعبدونها -كما قالوا- لتقربهم إلى الله زلفى، وكما اخترع طوائف من الهنود أنواع التعذيب، بقتل أنفسهم وإحراقها طاعة وتقرباً، وكما اخترع طوائف من المسلمين الرقص والزمر والطواف حول القبور، والنذر لها والذبح عندها، ونداء أصحابها، وتقبيل أحجارها، ونصب التوابيت عليها، وحرق البخور عندها، وصبّ العطور عليها، فكل هذه الاختراعات فاسدة في نفسها؛ لأنها ليست من سعي الآخرة، الذي كان يسعاه محمد ﷺ وأصحابه من بعده، فساعيها موزور غير مشكور).[1]

ثم يشير الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى قاعدة أصولية مهمة، وهي ما يسميه الأصوليين بـ "السنة التركية"، فيقول: (الاستدلال بترك النبي ﷺ أصل عظيم في الدين، والعمل النبوي دائر بين الفعل والترك، ولهذا تكلم علماء الأصول على تركه كما تكلموا على فعله، وقد ذكرنا جملة من كلامهم فيما قدمنا، غير ان تقرير هذا الأصل الذي يهدم بدعا كثيرة من فعل ما تركه النبي ﷺ مما يتأكد مزيد تثبيته وبيانه، إذ بالغفلة عنه ارتكبت بدع وزيدت زيادات ليست مما زيدت عليه في شيء).[2]

وهذه القاعدة قاعدة جليلة، فيها سد لباب الابتداع في الدين، وتعني: ترك النبي ﷺ لفعل ما مع وجود المقتضي له وانتفاء المانع، يدل على أن ترك ذلك الفعل سنة وفعله بدعة.

ويشترط لهذه القاعدة شرطان هما: وجود المقتضي، وانتفاء المانع، فإذا لم يوجد المقتضي لذلك الفعل فلا يكون الترك سنة، كترك الأذان للعيدين فإن المقتضي موجود وهو الإعلام للعيدين ومع ذلك ترك النبي ﷺ الأذان للعيدين فالترك هنا يدل على أنه

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (١/ ٢٠٧).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٠٤).

سنة وأما مثال: الترك مع عدم وجود المقتضي، فكترك النبي ﷺ جمع القرآن، فلا يكون الترك هنا سنة، لأن المقتضي لم يكن موجوداً، ولذلك جمعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دعت الحاجة إليه.

فإن وجد المقتضي لذلك ولم ينتف المانع لم يدل على أن ترك ذلك سنة، كتركه ﷺ القيام مع أصحابه في رمضان، فإن المقتضي كان موجوداً، لكن كان هناك مانع موجود وهو خشيته ﷺ أن يفرض عليهم القيام.[1]

وقد أشار لهذه القاعدة المهمة علماء السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وأكدوا على أن ترك مالم بفعله النبي ﷺ هو سنة كفعل ما فعله، لا فرق.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والترك الراتب سنة كما أن الفعل الراتب سنة، بخلاف ما كان تركه لعدم مقتض، أو فوات شرط، أو وجود مانع، وحدث بعده من المقتضيات والشروط وزوال المانع ما دلت الشريعة على فعله حينئذ، كجمع القرآن في الصحف، وجمع الناس على إمام واحد في التراويح، وأسماء النقلة للعلم، وغير ذلك مما يحتاج إليه في الدين، وبحيث لا تتم الواجبات أو المستحبات الشرعية إلا به، وإنما تركه النبي ﷺ لفوات شرط أو وجود مانع، فأما ما تركه من جنس العبادات، مع أنه لو كان مشروعاً لفعله، أو أذن فيه وَلَفَعَلَهُ الخلفاء بعده والصحابة، فيجب القطع بأن فعله بدعة وضلالة)[2].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإن تركه سنة كما أن فعله سنة، فإذا استحببنا فعل ما تركه، كان نظير استحبابنا ترك ما فعله ولا فرق)[3].

ويمتدح الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الدولة السعودية الأولى، التي عاصرها في ذلك الوقت، فيثني على محاربتهم البدع والضلال، وإقامتهم للعقيدة الصحيحة، ونشر

(١) انظر: أصول الفقه على منهج أهل الحديث، لزكريا بن غلام قادر ص: ٦٢.

(٢) مجموع الفتاوى (٢٦/ ١٧٢).

(٣) إعلام الموقعين (٢/ ٣٩٠).

منهج السلف رَحِمَهُمُٱللَّهُ، ويركّز حديثه على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[1] التي تبنتها الدولة السعودية، وأيدتها وناصرتها، فيقول: (ولا يزال ابن سعود مع ذلك مسلماً قوي الايمان، وأساس اعتقاده أن كل ما يحدث من الله، ولذلك يمثل الرأي القائل بأن كل تقدم في الأمور المادية لا فائدة منه، إذا لم يصحبه التعمق في العقيدة، فمن الطبيعي أن يبني حكمه على القواعد الدينية، وابن سعود يعتنق معتقدات "الوهابية" وهي حركة إصلاح في الإسلام، ترجع إلى العلامة النجدي العظيم محمد بن عبدالوهاب، الذي عاش في بداية القرن الثامن عشر، وترمي إلى تطهير الإسلام من جميع البدع والخرافات، التي لصقت به مع مر الزمن، والسمو به عن عبادة الأولياء).[2]

ثم ينكر الشيخ رَحِمَهُٱللَّهُ على من ينعت محاربة البدع والضلالات بالوهابية، انتقاصاً وتحقيراً لها، فيقول: (ثم يرمي الجمعية بأنها تنشر المذهب الوهابي، أفتعد الدعوة إلى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، وطرح البدع والضلالات، واجتناب المرديات والمهلكات، نشراً للوهابية؟ أم نشر العلم والتهذيب، وحرية الضمير وإجلال العقل، واستعمال الفكر واستخدام الجوارح، نشر للوهابية؟ إذاً فالعالم المتمدن كله وهابي!! فأئمة الإسلام كلهم وهابيون!! ماضرنا إذا دعونا إلى ما دعا إليه جميع أئمة الإسلام، وقام عليه نظام التمدن في الأمم، إن سمّانا الجاهلون المتحاملون بما يشاءون، فنحن إن شاء الله فوق ما يظنون، والله وراء ما يكيد الظالمون).[3]

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب: سبقت ترجمته، ص(٩٧).

(٢) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٤/ ٢٣٦).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٢٩٢).

المطلب الثاني
في الرد على الطرق الصوفية

أولاً: ذم الطرق الصوفية[1]:

الطريقة في اللغة: تطلق على السيرة، والمذهب، والحال.[2]

والطريقة الصوفية تعني النسبة إلى شيخ يزعم لنفسه الترقي في ميادين التصوف والوصول إلى رتبة الشيخ المربي، ويدعي لنفسه رتبة صوفية من مراتب الأولياء عند الصوفية، وعامة الذين يؤسسون الطرق بل جميعهم يصلون نسبهم بالرسول ﷺ

(١) الصوفية: فرقة مجانبة لمنهج أهل السنة والجماعة، أخذت اسمها العام من الصوف، أي لبس الصوف، ذلك أنهم يعتقدون أن لبس الصوف مما يقرب إلى الله تعالى، لأن فيه نوع تعذيب للنفس، وهم يعتقدون أن طلب العبد إذلال نفسه وإذاقتها ما يؤذيها، مما يقرب العبد إلى الله تعالى مطلقاً، وقد ذكر العلماء أسباباً كثيرة لاشتقاقها، إلا أن نسبتها إلى الصوف هو الأقرب.

وقد مر التصوف بأطوار ومراحل عديدة، ابتدأ الطور الأول من نصف القرن الثاني الهجري وحتى القرن الثالث وكان قريباً من السنة بعيداً عن البدعة، ثم الطور الذي يليه وامتدّ حتى نصف القرن الرابع الهجري وظهرت في هذا الطور بعض الألفاظ الصوفية الموهمة كالفناء والمكاشفة وغيرها.

ثم الطور الثالث الذي ظهر في المنتصف الأخير من القرن الرابع الهجري، ويمثله الحسين بن منصور الحلاج، ويعتبر هذا الطور من أخطر الأطوار التي مر بها التصوف لأنه أدى إلى ظهور فكرة التخلي عن العبادات الظاهرة وإلى التحلل من التكاليف والأوامر والنواهي، وبسببه ظهرت الإباحية التي أثرت فيما بعد في كثير من الطرق الصوفية، وظهر بعد ذلك كبير الصوفية وشيخهم ابن عربي، وبعده تبلورت الطرق الصوفية، وكان ذلك في القرن الخامس الهجري وما بعده، ومن أبرز أعلام هذه الحقبة: محي الدين عبدالقادر الجيلاني وإليه تنسب الطريقة القادرية ، وأحمد بن أبي الحسين الرفاعي وإليه تنسب الطائفة الرفاعية، وعلي بن عبدالله بن عبدالجبار الشاذلي، وأحمد البدوي. انظر: الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٤٠)، الرسالة للقشيري ص: ١٧-١٨ ، ٣٢.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٠/ ٢٢١).

ويجعلون أنفسهم من آل بيته.[(١)]

ويعرفها علماء الصوفية بأنها: السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات.[(٢)]

وفي هذا التعريف نظر، بالنسبة إلى تطور الطرق، وكذلك بالنسبة لوصف الطرق ذاتها، فهي أقرب ما تكون جملة مراسيم وتنظيمات لجماعات صوفية.[(٣)]

ومعلوم افتراق الطرق الصوفية عن أهل السنة والجماعة وابتداعهم، وضابط الافتراق هو: الخروج عن السنة والجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدين الاعتقادية منها أو العملية، أو المتعلقة بالمصالح العظمى للأمة، ومنه الخروج على أئمة المسلمين وجماعتهم بالسيف.[(٤)]

وكانت مفارقة الطرقية لأئمة المسلمين وجماعتهم هي الخروج عن السنة في أصول الدين الاعتقادية منها والعملية.[(٥)]

وقد وقف علماء السلف ضد التصوف وأهله وذموه، نذكر منهم:

الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ فقد أدرك بدايات التصوف وكان من أكثر العلماء والأئمة إنكاراً عليهم، وقد كان مما قاله في هذا الصدد: (لو أن رجلاً تصوف أول النهار إلا كان أحمقاً في آخره)، وقال أيضاً: (ما لزم أحد الصوفيين أربعين يوماً فعاد عقله أبداً).[(٦)]

---

(١) انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبدالرحمن عبدالخالق، ص: ٣٤٩.

(٢) انظر: التعريفات، للجرجاني، ص: ١٤١.

(٣) انظر: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، لعبدالله السهلي، ص: ٩.

(٤) انظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع، لناصر العقل، ص: ٢٣.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥/ ٤١٤).

(٦) انظر: تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص:٣٧١.

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تركت بغداد وقد أحدث الزنادقة فيها شيئاً يسمونه السماع)، يعني الغناء والرقص الذي ابتدعه الصوفية في القرن الثاني وما زال مسلكهم إلى اليوم.[1]

وأما الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد كان لهم بالمرصاد فقد قال فيما بدأ أهل البدع يتكلمون فيه: (ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون)، وحذر من مجالستهم فقال لصاحب له: (لا أرى لك أن تجالسهم).[2]

وأما الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد كان من أعظم الناس بياناً لحقيقة التصوف، وتتبعاً لأقوال الزنادقة والملحدين منهم وخاصة ابن عربي[3]، والتلمساني[4]،

---

(١) انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبدالرحمن عبدالخالق، ص: ٤٢٥.

(٢) انظر: تلبيس ابليس، لابن الجوزي ص: ١٦٦.

(٣) ابن عربي: محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي، أبو بكر الملقب بالشيخ الأكبر عند الصوفية، فيلسوف، صوفي من أئمة المتكلمين، ولد بمرسية سنة (٥٦٠هـ) وانتقل إلى أشبيلية سنة (٥٧٨هـ)، وقام برحلات عديدة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل مصر آراؤه في وحدة الوجود، فحاول بعضهم إراقة دمه كما أريق دم سلفه الحلاج وأشباهه، فحبس لذلك فسعى في خلاصه علي بن فتح البجاوي، فنجا ولحق بدمشق حيث أقام بها بقية عمره، كان ابن عربي في أول أمره قد اشتغل بالكتابة في ديوان الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب، ثم تزهد وتفرد وتوحد وأكثر من السفر والسياحة وعمل الخلوات فخرج بتصوف أهل الوحدة، توفي ابن عربي سنة (٦٣٨هـ)، وخلف كثيراً من المؤلفات أوصلها الزركلي إلى نحو أربعمائة كتاب ورسالة، أشهرها: "الفتوحات المكية" و"فصوص الحكم". انظر: شذرات الذهب، لابن العماد (٨/ ٢٣٨)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٣/ ٤٨).

(٤) التلمساني: سليمان بن علي بن عبدالله بن علي الكومي التلمساني، مشهور بعفيف الدين، صوفي شاعر، ولد سنة (٦١٠هـ) تنقل في بلاد الروم، وسكن دمشق فباشر فيها بعض الأعمال، قال الذهبي: (أحد زنادقة الصوفية، وقد قيل له مرة: أأنت نصيري؟ فقال: النصيري بعض مني)، وقال عنه كذلك:(وأما شعره ففي الذروة العليا من حيث البلاغة والبيان لا من حيث الإلحاد)، وقال ابن كثير: (وقد نسب هذا الرجل إلى عظائم في الأقوال والاعتقاد في الحلول والاتحاد، والزندقة والكفر المحض، وشهرته تغني عن الإطناب في ترجمته)، توفي بدمشق سنة (٦٩٠هـ) وله ثمانون سنة، ترك كتباً أصحها: "شرح الفصوص" =⇦

وابن سبعين[1].

فتعقب أقوالهم وفضح باطنهم وحذر الأمة من شرورهم وذلك في كتبه ومؤلفاته الكثيرة وفي فتاويه.

وكذلك تتبع أقوال المخلطين منهم، الذين خلطوا بين القول الطيب والقول الخبيث، كالترمذي[2] صاحب كتاب (ختم الولاية)، والغزالي[3] صاحب (إحياء

= و"شرح منازل السائرين" للهروي و"شرح القصيدة العينية" لابن سينا. انظر: العبر، للذهبي (٣/ ٣٧٣)، البداية والنهاية، لابن كثير (١٣/ ٣٢٦).

(١) ابن سبعين: عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الأشبيلي المرسي، قطب الدين أبو محمد، أحد الفلاسفة المتصوفة القائلين بوحدة الوجود، ولد سنة (٦١٤هـ)، ودرس العربية والآداب في الأندلس، وبرع في العلوم العقلية والفلسفية، حتى أجاب عن أسئلة الإمبراطور فردريك الثاني الفلسفية، التي كانت تعجز العلماء والباحثين الفلاسفة قبل ابن سبعين، ثم سلك الطريقة الصوفية الشوذية المنسوبة إلى أبي عبدالله الشوذي، وانتقل إلى سبتة، ثم هاجر من سبتة إلى تونس فمصر، وحج إلى مكة فأقام بها، حيث أعلن مذهبه في وحدة الوجود ودعا إليه بلسانه، وصنف فيه مصنفات أشهرها أتباعه المعروفون بالسبعينية، حتى انخدع بدعوته أمير مكة فصارت له عنده منزلة عظيمة، مات ابن سبعين سنة (٦٦٩هـ)، وترك عدداً من الكتب أشهرها: كتاب "البد" أي ما لابد للعارف منه، بين فيه مذهبه القائم على الوحدة المطلقة، ورد فيه على مذاهب الفقهاء والمتكلمين. انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١٣/ ٢٦١)، التصوف في ميزان البحث والتحقيق، لعبدالقادر السندي، ص: ٢١٠.

(٢) الترمذي: محمد بن علي بن الحسن الترمذي، يسمونه الحكيم، ظهر في أواخر القرن الثالث الهجري، وهو مجهول سنة الولادة والوفاة، وقد ألف كتاباً أسماه "ختم الأولياء"، ذكر فيه أن الأولياء يختمون كما أن الأنبياء لهم نبي خاتم. انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبدالرحمن عبدالخالق، ص: ٢٤٩.

(٣) الغزالي: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الاسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو ٢٠٠ مصنف، ولد بخراسان سنة (٤٥٠هـ)، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته، توفي سنة (٥٠٥هـ)، من أشهر مؤلفاته: "إحياء علوم الدين"، "تهافت الفلاسفة"، "فضائح الباطنية". انظر: شذرات ، لابن العماد (٧/ ١٩٥)، الأعلام، للزركلي (٧/ ٢٢).

علوم الدين).[1]

ولا شك أن من أعظم ما ألف الإمام ابن تيمية في هذا الصدد هو كتابه: (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان)، فقد فصل فيه القول في الولاية الرحمانية، وبيان صفاتها من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، وفرق بينها وبين الولاية الشيطانية الصوفية، التي تعتمد على الشعوذة والدجل والكذب، وأكل أموال الناس بالباطل، والسماع والغناء والرقص والبدع المنكرة في الدين، والتظاهر بالصلاح والتقوى.

وحين نتكلم عن الطرق الصوفية التي انتشرت في الجزائر وعاصرها الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، نجد أنها عندها كثرة البدع والضلالات والخرافات، وتقديس القبور والطواف حولها، والنذر لها، والذبح عندها، وغير ذلك من أعمال الجاهلية الأولى.[2]

كما أنه كانت لبعض رجالها مواقف متخاذلة تجاه الاحتلال، حيث سيطرت هذه الطرق على عقول أتباعها ومريديها، ونشرت بينهم التواكل والكسل، وثبّطت هممهم في الاستعداد للكفاح من أجل طرد المحتل الغاصب، بدعوى أن وجود الاحتلال في الجزائر هو من باب القضاء والقدر، الذي ينبغي التسليم له، والصبر عليه، وأن طاعته هي طاعة لولي الأمر.

بهذه الروح المتخاذلة والتفكير المنحرف، كانت بعض الطرق سببًا في إطالة ليل الاحتلال المظلم في البلاد من جهة، وتفرق صفوف الأمة وضلالها في الدين والدنيا من جهة أخرى.[3]

ولا يفوتنا أن المسلمين في الجزائر وبعد قرابة القرن من الاحتلال، كانوا لا يرون

---

(١) انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبدالرحمن عبدالخالق، ص: ٤٣٤.

(٢) انظر: ابن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر، لخالد النجار، ص: ٢٣.

(٣) انظر: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا، لأنور الجندي، ص: ٥١-٥٢.

الإسلام إلا الطُرقية الصوفية؛ لسيطرتها على الحالة الدينية في ذلك الوقت، بتأييد متعمّد من الاحتلال.

وقد زاد ضلالهم ما كانوا يرونه من الجامدين والمغرورين من المنتسبين للعلم من التمسك بها والتأييد لشيوخها، وآل وضع الأمة إلى تخلف حضاري عام وشامل، وأصبح الجانب التعبدي في أشكاله ومظاهره دون جوهره ومضامينه، وأخذ تدين المجتمع عامة طابع الوراثة والتقليد والجمود، وتكفلت الزوايا والكتاتيب والمساجد في صورتها الموروثة بتقديم صورة معينة للإسلام، وفق وضع شيخ الطريقة المعينة.(١)

ولما كان الإمام الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يربط دائمًا بين الدين والأخلاق والعقل، ويرى أن قدرة المسلمين إنما تكون بالجمع بين العقائد الواضحة، والأخلاق الطيبة والعلم، فإنه لم يتحرج من أن يقاوم الطُرق الصوفية في الجزائر، فكانت الحملات في دُروس التفسير والخُطب.

وأمام الصعاب التي واجهها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورجال الإصلاح - خاصة أن الطرق المنحرفة كانت تتلقى الدعم من سلطات الاحتلال-، استعان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالصحافة الإصلاحية؛ لكشف حقيقة تلك الطرق المنحرفة متبنياً منهج إصلاح عقائد الناس وأعمالهم.(٢)

ولذا أصر الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على إنشاء جمعية للعلماء، وأنه لابد من عمل إصلاحي كبير، فتنازع العلماء رأيان:

- الأول: تبناه البشير الإبراهيمي(٣) وخلاصته: أن يكون هدف الجمعية تعليميًا، وأن يربي جيل متخصص في مختلف الفنون والمعرفة، ينطلق المربون به في حملة شاملة على الباطل والبدع.

---

(١) انظر: صراع بين السنة والبدعة، لأحمد حماني، ص:١٦٣.

(٢) انظر: ابن باديس وعروبة الجزائر، لمحمد الميلي، ص:١٢.

(٣) البشير الإبراهيمي: سبقت ترجمته، ص(٥٣).

- الثاني: تبناه الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويقوم على مهاجمة المبطلين والمبتدعين منذ البداية، وقد تم الاتفاق على الأخذ بالرأي الثاني.(١)

وبناء على ذلك أصدر الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ جريدة «المنتقد» عام (١٩٢٥م)، التي يبين اسمها عن معنى النقد الذي يخالف منهج أرباب الطريقة: (اعتقد ولا تنتقد)، وكتب الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنتقد عن دعوة محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية.

وقد حاول بعض الصوفية من أعضاء الجمعية والمشايخ الذين لهم ارتباط بالإدارة الفرنسية السيطرة على الجمعية ولكنهم فشلوا فشلاً ذريعًا، وفي عام (١٩٣٢م) خرجوا من الجمعية، وانتخب الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرة ثانية رئيسًا بالإجماع، وبذلك صفت الجمعية لرجال الإصلاح، الذين كان منهجهم واضحًا منذ البداية.(٢)

ولابد من الإشارة هنا إلى إيمان الشيخ عبدالحميد بالمرحلية الإصلاحية؛ ولذلك نراه ينتقي العبارات لكل مرحلة انتقاءً دقيقًا وذكيًا، فعندما أخذ الترخيص للجمعية كانت الغاية التي أعلنت في القانون الأساسي «محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر، والبطالة والجهل، وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل» وهذه الأخيرة فيها تلميح إلى الصوفية.

ولكن بعد الانتخاب الثاني (١٩٣٢م) وتصفية الجمعية من أرباب الطرقية، دعا الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم، والاهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم، ودعوة المسلمين كافة إلى السنة النبوية

---

(١) انظر: ابن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر، لخالد النجار، ص: ٢٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ٢٧.

المحمدية.[(١)]

وقد أكد البشير الإبراهيمي[(٢)] أن من أهم غايات الجمعية محاربة الطرقية وأنه لا يتم في الأمة الجزائرية إصلاح مع وجود هذه الطرقية المشؤومة.[(٣)]

ويصف الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الطرق الصوفية فيقول: (الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السّلف، ومبناها كلها على الغلو في الشيخ، والتحيز لأتباع الشيخ، وخدمة دار الشيخ، وأولاد الشيخ، إلى ما هناك من استغلال، ومن تجميد للعقول، وإماتة للهمم، وقتل للشعور، وغير ذلك من الشرور).[(٤)]

فذكر هنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ حكمها الشرعي، وهو أنها بدعة، مخالفة لما جاء عن السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، ثم ذكر ما فيها من استغلال للعوام، وتجميد عقولهم وهممهم، وغير ذلك من آثارها السيئة.

كما يشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن ما يصدر من غلاة الصوفية من البدع والخرافات، ليس من الإسلام، بل فيه تشبه بالأديان الوضعية، فيقول: (فليس من الإسلام تحريم الطيبات التي أحلها الله كما حرم غلاة المتصوفة اللحم وليس من الإسلام تضعيف الأبدان وتعذيبها).[(٥)]

وفي جانب آخر، يمتدح رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحكومة السعودية في ذلك الوقت، ويصفها بالسنية، لمحاربتها البدع والخرافات، وإقامتها للإسلام الصحيح، فيقول: (وأما الحكومة السنية فهي الحكومة السعودية القائمة على تنفيذ الشريعة الاسلامية

(١) انظر: ابن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر، لخالد النجار، ص: ٢٨.

(٢) البشير الإبراهيمي: سبقت ترجمته، ص(٥٣).

(٣) انظر: ابن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر، لخالد النجار، ص: ٣٠.

(٤) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ١٣٣).

(٥) المرجع السابق (١/ ٣٦٥).

بعقائدها، وآدابها وأحكامها الشخصية والعمومية حتى ضرب الأمن أطنابه، ومد العدل سرادقه، على جميع تلك المملكة العربية العظيمة، بما لم تعرفه دولة على وجه الأرض، فالحكومة السعودية التي طهرت الحجاز من البدع والضلالات والخرافات، وأرجعت أتباع الطرق التي تسمي نفسها الطرق الصوفية إلى عقولهم).(١)

ثم ينكر ما كان يجري في وقته رَحِمَهُ ٱللَّهُ من دعم الحكومة المصرية للصوفية وطرقها، وتأييدهم لإقامة بدعهم وخرافاتهم المخالفة للإسلام: (وأما الحكومة الطرقية فهي حكومة مصر، التي تشارك المشاركة الرسمية في بدء المواليد، وتؤيد تأييداً رسمياً الاجتماعات الصوفية، بما فيها من مناكر، وقبح مظهر وسوء المنظر، مما تضج منه صحافتها كل يوم).(٢)

كما ينكر أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ انتشار الطرقية الصوفية في تونس، ويشدد الإنكار على العلماء والشيوخ الساكتين عن الإنكار من أجل الأموال والمناصب، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لقد ارتفعت الشكوى في الصحف التونسية هذه المدة الأخيرة من بلدان عديدة من القطر التونسي الشقيق، من البدع والمناكر التي يأتيها الطرقيّون، والفضائح التي ارتكبها بعضهم، وسيق من أجلهم إلى العدلية كما يساق المجرمون، ووجهت سؤالات صريحة للعلماء عن حكم الإسلام في ذلك كله، وشيوخ الفتوى منهم واجمون ساكتون، كأن الأمر لا يعنيهم، وكأن آيات الله لم تطرق آذانهم، فأين أنتم أيها الشيوخ؟ وأين إيمانكم؟ لقد سؤلتم عن رفض الشريعة الإسلامية بسبب التجنس، ذلك الرفض المخرج عن الإسلام، فسكتم، وقال الناس أنكم خفتم على مناصبكم، وها أنتم أولاء تسألون اليوم عن البدع والمنكرات الفاشية في المسلمين باسم الدين، فلا تنكرون البدع التي أماتت ضمائرهم، وخدرت عقولهم، وأفسدت أخلاقهم، وأضاعت

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ٤٨-٤٩).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٤٨-٤٩).

أموالهم.....).[(١)]

وفي معرض محاربته رَحِمَهُ ٱللَّهُ للطرق الصوفية، يذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يفتح المجال لجميع الطرقيّن للتعاون لصالح الأمة، والعودة إلى الحياة السليمة الصحيحة، باستثناء من كان أداةً أو عميلاً لأعداء الأمة فإن الحرب معه ستكون مستمرة مالم يتب إلى الله تعالى، فيقول: (حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها من بلاء على الأمة من الداخل والخارج، فعملنا على كشفها وهدمها، مهما تحملنا في ذلك من صعاب، وقد بلغنا غايتنا والحمد لله، وقد عزمنا على أن نترك أمرها للأمة، هي التي تتولى القضاء عليها، ثم نمد يدنا لمن كان على بقية من نسبته إليها، لنعمل معاً في ميادين الحياة، على شريطة واحدة، وهي ألّا يكون آلة مسخرةً في يد نواحٍ اعتادت تسخيرهم، فكل طرقيٍّ مستقلٍّ في نفسه عن التسخير، فنحن نمد يدنا له، للعمل في الصالح العام، وكلّ طرقيٍّ أو غير طرقيٍّ يكون أذناً سماعةً وآلةً مسخرةً، فلا هوادة بيننا وبينه، حتى يتوب إلى الله)[(٢)].

وبعد استعراض موقفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الطرق الصوفية، ابتداءً من إنشائه لجمعية العلماء المسلمين، التي من أهدافها الأساسية محاربة الصوفية والقضاء عليها، ومروراً بإنكاره الشديد على العلماء المسلمين سكوتهم و عدم مبالاتهم بما آل إليه حال الأمة، بسبب البدع والخرافات التي ظهرت على أيدي الطرقية وأتباعها، ثم الوقوف في وجه الطرقية في كل محفل، والإنكار على بدعهم ومخالفتهم للشريعة، والتنبيه على أن هذا يخالف الدين الإسلامي الصحيح وغير ذلك، يتضح جليّاً موافقته رَحِمَهُ ٱللَّهُ السلف في ذم التصوف وطرقه وما نتج عنها من بدع وخرافات أضرّت بالأمة الإسلامية.

---

(١) آثار ابن باديس، لعمار الطالبي (٣/ ١١٦-١١٧).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٣٦٩).

ثانياً: الطريقة التيجانية والرد عليها:

التيجانية فرقة صوفية، تنسب لأبي العباس التيجاني[1]، ويؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي ﷺ، مقابلة مادية واللقاء به لقاءً حسيًّا في هذه الدنيا، - ويزعمون - أن النبي ﷺ قد خصهم بصلاة (الفاتح لما أُغلق)[2]، التي تحتل لديهم مكانة عظيمة.[1]

---

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف التيجاني، شيخ الطريقة التيجانية ومؤسسها، ولد بعين ماضي بالجزائر سنة (١١٥٠هـ) ونشأ بها، رحل في سنة (١١٧١هـ) إلى فاس فلقي بها بعض الشيوخ فأخذ عنهم، ثم رحل إلى تلمسان وأقام بها مدة، وحج سنة (١١٨٦هـ)، ومر بتونس وأقام بها مدة، ورجع بعد حجه إلى فاس. وفي سنة (١١٩٦هـ) بدأ في تأسيس طريقته بتلمسان وتلقين المريدين أوراده، ولما استفحل أمره وكثر الإنكار على تعاليمه من قبل العلماء طرده السلطان محمد بن عثمان صاحب وهران من تلمسان إلى أبي صمقون، فأقبل الناس على تعاليمه وتلقوها بالقبول، ولما ولي عثمان بن محمد بعد وفاة أبيه، بعث إلى أبي صمقون يهددهم إن لم يخرجوه، فأخرجوه فتوجه إلى فاس فدخلها سنة (١٢١٣هـ) فطلب من السلطان أبي الربيع سليمان الجوار، فأجاره ومنحه داراً غاية في الاحتفال، فصار له أتباع كثيرون يتغالون فيه إلى حد يفوق الوصف، ويعظمونه تعظيماً بليغاً، فبقى ينشر طريقته فيهم حتى توفي سنة (١٢٣٠هـ-١٨١٥م)، وخلف بعض الآثار منها: "السر الأبهر في أوراد القطب الأكبر" و"جوهرة الحقائق في الصلاة على خير الخلائق" و"جوهرة الكمال في الصلاة على سيد الأرسال"، وكلها أوراد وأحزاب مقررة على أتباع الطريقة، وأشهرها وأكبرها: "جواهر المعاني" وهو عبارة عن سيرة للتيجاني ومناقبه، وروايات عنه، جمعها صاحبه علي حرازم برادة . انظر: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي لمحمد لوح (١/ ٥٤٩)، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة لعبدالرحمن عبدالخالق ص:٣٥٠.

(٢) صلاة الفاتح لما أغلق: ذكر مكذوب عن النبي ﷺ يزعم التيجاني أن القراءة الواحدة له تعدل قراءة القرآن ستة آلاف مرة!! يقول علي حرازم - تلميذ التيجاني-: (وأما فضل صلاة الفاتح لما أغلق الخ، فقد سمعت شيخنا يقول: كنت مشتغلاً بذكر صلاة الفاتح لما أغلق، حين رجعت من الحج إلى تلمسان، لما رأيت من فضلها، وهو أن المرة الواحدة بستمائة ألف صلاة كما هو في وردة الجيوب، وقد ذكر صاحب الوردة أن صاحبها سيدي محمد البكري الصديقي نزيل مصر وكان قطباً، قال إن من ذكرها ولم يدخل =

ومن أبرز انحرافاتهم: الغلو في شيوخهم غلواً يخرجهم عن ملة الإسلام، فيحجون إلى قبر شيخهم قبل توجههم للحج إلى مكة، ووقوعهم في الشرك في الربوبية، والقول بوحدة الوجود(٢)، والقول باستمرار النبوة، ونزول الوحي على

= الجنة فليقبض صاحبها عند الله، وبقيت أذكرها إلى أن رحلت من تلمسان إلى أبي سمعون، فلما رأيت الصلاة التي فيها المرة بسبعين ألف ختمة من دلائل الخيرات، تركت الفاتح لما أغلق، واشتغلت بها، وهي: (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله، صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك، وسلم على سيدنا محمد وعلى آله، سلاماً يعدل سلامهم)، لما رأيت فيها من كثر الفضل، ثم أمرني بالرجوع ﷺ إلى صلاة الفاتح لما أغلق، فلما أمرني بالرجوع إليها، سألته ﷺ عن فضلها، فأخبرني أولاً: بأن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات، ثم أخبرني ثانياً: أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيحة وقعت في الكون، ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير، ومن القرآن ستة آلاف مرة، لأنه من الأذكار). انظر: دراسات في التصوف والفلسفة لصالح الرقب ومحمود الشوبكي ص: ١٥٧، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبدالرحمن عبدالخالق، ص: ٢٩٥.

(١) انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبدالرحمن عبدالخالق، ص: ٣٥١.

(٢) وحدة الوجود: مذهب فلسفي لا ديني، يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه- تعالى عما يقولون علواً كبيراً- صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله، دون أن يكون لها وجود قائم بذاته، وهذا المذهب موجود في الفكر النصراني واليهودي، وقد تأثر المنادون بهذا الفكر بالعناصر التي أدخلها إخوان الصفا من المذاهب الإغريقية والنصرانية والفارسية الأصل، وقد نشأت نظرية "وحدة الوجود" في الصوفية على يد ابن عربي، وانطلقت ابتداءً مما يردده الصوفية بشكل عام من أن الموجود الحق هو الله سبحانه، ويعنون بذلك أن الموجودات والكائنات إنما هي صور زائفة ومجرد أوهام، وليست ذاتاً منفصلة قائمة بنفسها، فمثلها لا يستحق أن يطلق عليه الوجود الحقيقي، وقد ترتب على قول ابن عربي بوحدة الوجود قوله: بالجبر، ونفي الحساب والثواب والعقاب، وقوله بوحدة الأديان، وقد أكد ابن عربي على أن من يعبد الله ومن يعبد الأحجار والأصنام كلهم سواء، ففي الحقيقة ما عبدوا إلا الله، إذ ليس ثمة فرق بين خالق ومخلوق. انظر: الإيمان الأوسط، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص: ١٣٢، دراسات في التصوف والفلسفة، لصالح الرقب ومحمود الشوبكي، ص: ٥٥، فصوص الحكم، لابن عربي، ص:٧٣.

شيوخهم، وزعمهم أن كتبهم من إملاء رسول الله ﷺ، والقول بالحقيقة المحمدية[1]، وأن صلاة الفاتح أفضل من القرآن الكريم.

وباقي عقائدهم مثل بقية الطرق الصوفية الأخرى، ويكثر منهم السحرة، ولهم تعاون كبير مع الاحتلال الفرنسي.[2]

وقد سئل الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم الطريقة التيجانية، فأجاب: (الفرقة التيجانية من أشد الفرق كفراً وضلالاً، وابتداعاً في الدين لما لم يشرعه الله، وسبق أن سئلت اللجنة الدائمة عنهم، وكتبت بحثاً في كثير من بدعهم وضلالاتهم الدالة على ذلك، وأما دعوى بعض الصوفية أنه يرى النبي ﷺ يقظة فشيء لا أصل له، بل هو باطل، وإنما يرى ﷺ يوم القيامة حين يخرج الناس من قبورهم).[3]

وينكر الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدع وضلالات الطريقة التيجانية، ويبيّن موقف علماء الإسلام منها، فيقول: (فبهذا صارت الطريقة التيجانية في نظر أهل العلم بالسنة والكتاب، كأنها مسجد الضرار ضد الإسلام، فالله يقول في نبيه ﷺ خاتم النبيين، وهم يقولون في الشيخ التيجاني هو الختم، وهو لبنة التمام للأولياء، فحجروا

---

(١) الحقيقة المحمدية: نظرية فلسفية قديمة جاء بها ابن عربي، ونقلها إلى الفكر الصوفي، ولكنه استبدل بدلًا من العقل الفعال عند الفلاسفة، ما أسماه هو الحقيقة المحمدية، فزعم أن أول الخلق كان هباء، وأن أول موجود هو " الحقيقة المحمدية "، التي زعم ابن عربي أنها أول الموجودات وعلى حد تعبيره أول التعيّنات، أي أول عين تشكلت وتصورت من الذرات، ويقول إن هذه "الحقيقة المحمدية" هي التي استوت على العرش الإلهي، فكانت ذات محمد هي أول ذات تكونت من الهباء وهي التي استوت على العرش الإلهي، ومن نور هذه الذات خلق الله الخلق جميعًا بعد ذلك، فالملائكة والسماوات والأرض كل ذلك قد خلق من نور الذات الأولى. انظر: دراسات في التصوف والفلسفة، لصالح الرقب ومحمود الشوبكي، ص: ٤٥، التصوف المنشأ والمصادر، لإحسان إلهي ظهير، ص: ٢٢٧.

(٢) انظر: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، لعبدالله السهلي، ص: ٩٦.

(٣) مجموع فتوى ومقالات ابن باز (٦/ ٣٥٦).

على الله ملكه، وهم لا يبالون أو لا يشعرون، وحتى إن شعروا فالمقصد يبرر الواسطة).[1]

فبيّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ مخالفة ما عليه الطريقة التيجانية لما جاء في الكتاب والسنة، وكيف أنها أضرت بالإسلام وأهله، لما أدخلته عليهم من البدع والضلال العظيم.

وينكر هنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقيدة من عقائدهم وهي ختم الولاية[2]، إذ يعتقدون أن الأولياء مثل الأنبياء يكون لهم ولي خاتم، ويرفعون هذا الولي فوق رتبة الأنبياء، ويرون أن زعيمهم أبو العباس التيجاني هو خاتم الأولياء، ويبثون في عقائد المسلمين أن الولاية لا تنقطع، وأن فضل الله على هذه الأمة لا يتوقف، وأن البشرى باقية بعد الرسالة، وأن الأولياء يصلون إلى معرفة الحق، لأن الله في زعمهم كشف عنهم الحجب كلها، وغير ذلك من العقائد الفاسدة والباطلة.[3]

وقد رد السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على هذه العقيدة الفاسدة، وبينوا أن لفظ ختم الولاية لفظ باطل لا أصل له، ولا تثبت الأفضلية لأي ولي مالم تدل على ذلك نصوص الكتاب والسنة، فإن أفضل أولياء هذه الأمة السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ثم عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ثم عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ثم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وخير قرونها القرن الذي بعث فيه النبي ﷺ ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.

وخاتم الأولياء في الحقيقة آخر مؤمن تقي يكون في الناس، ولن يكون خير الأولياء، ولا أفضلهم، بل خيرهم وأفضلهم أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ثم عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، اللذان

---

(١) آثار ابن باديس لعمار الطالبي (٣/ ١٤٩).

(٢) ختم الولاية: عقيدة نشأت في الفكر الصوفي منذ القرن الثالث الهجري، وأول من أظهر هذه الفكرة، محمد بن علي بن الحسن الترمذي، أحد كبار الصوفية، ويسمونه الحكيم. انظر: دراسات في التصوف والفلسفة، لصالح الرقب ومحمود الشوبكي، ص: ١٢٩.

(٣) انظر: التصوف المنشأ والمصادر، لإحسان إلهي ظهير ص: ٢٧٨، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ١٤٩).

ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل منهما.[(١)]

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١١/ ٤٤٤)، وله الرد على المنطقيين، ص: ٤٨٦.

المبحث الثاني

جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على المذاهب المعاصرة

وفيـه تمهيـــد ومطلبـــان:

- المطلب الأول: الوطنية.
- المطلب الثاني: الإصلاح السياسي.

* * * ** * * *

تمهيـــــد

المذاهب جمع مذهب وهو ما يذهب إليه الشخص، ويعتقده صواباً ويدين به، سواءً أكان ما يذهب إليه صواباً أو خطأ، ومعنى هذا أن المذاهب تختلف باختلاف مصادرها، وباختلاف مفاهيم الناس لها، من دينية وغير دينية، وما يتبع ذلك من اختلاف في فنونها، من فقهية أو لغوية أو رياضية، أو علوم عقلية تجريبية، أو فلسفات أو غير ذلك.[1]

وقد كان بدء ظهور المذاهب الفكرية المعاصرة في الغرب، لأسباب كثيرة تعود بعضها إلى أمور سياسية، كحب السيطرة والتوسع، وانتشار مواضع النفوذ.

أو أسباب اجتماعية فرضها سوء الأحوال الاجتماعية والثقافية والدينية في الحياة الأوروبية، من عداوات وتنافر، وانتشار للجهل والخرافات، وبُعد عن الدين الصحيح، مما دفعهم للرغبة في الانفلات من القيود التي كانت قائمة في ظل حكم رجال الدين النصراني، ثم ملء الفراغ الذي أحس به الأوروبيون بعد إقصاء الدين ورجاله، والرغبة في إشغال الناس بأي جديد في المعتقدات.

كذلك اختلاط المفاهيم الفكرية الدينية النصرانية - الخرافية أساساً - وإظهارها بالمظهر الديني، كان له الأثر البالغ في تشجيع أصحاب الآراء الثائرة على الدين النصراني على اختراع الآراء المضادة له، وإلصاقها بالدين، مما تسبب في نشأة أشكال من المذاهب والنظريات المختلفة بعد ذلك.

بل قد كان زوال طغيان رجال الكنيسة حافزاً قوياً لظهور مختلف الأفكار والمذاهب، بعد تخلص الناس من قبضتهم الشديدة.[2]

---

(١) انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة، لغالب العواجي (١/ ٤١).

(٢) انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، لعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ص: ٩٨، مذاهب فكرية معاصرة، لمحمد قطب، ص: ١٦٤.

وقد انضاف إلى تلك الأسباب أيضا ما قام به رجال الكنيسة قبل الإطاحة بهم، من الوقوف بحزم وكبرياء أمام كل المفكرين من علماء الغرب، والحكم عليهم بأنهم هراطقة[1] يجب قتلهم لردتهم، فأي عالم يظهر رأياً جديداً في أي شيء في هذا الكون، يخالف عقلية رجال الدين، يعتبر قوله كفراً وردةً، فقامت المذابح لكل من كان يتصف بأنه حر أو مفكر، وقتل الآلاف لأتفه الأسباب إلى أن تغلب الثائرون على رجال الدين النصراني الخرافي وقامت على أنقاضه مفاهيم ومذاهب شتى.[2]

وبعد أن علمنا أسباب نشأة المذاهب الفكرية المعاصرة في الغرب، فإننا نعلم حق العلم أنه ما كان لها من مبرر لتظهر في بلادنا الإسلامية، التي أغناها الله بالإسلام وأعزها به في الدنيا والآخرة، وشهد له الغرب من الموافقين ومن الحاقدين بأنه خير دين، ينظم الحياة كلها، وأن تعاليمه ونظمه فيها السعادة وحل كل المشكلات، بطرق لن يهتدي إلى مثل عدالتها أحد من البشر، وما كان لأحد من المسلمين أن يوجه نظره للغرب ليبحث عنده عن النجاة والسعادة، في الوقت الذي يرى بأم عينيه ما يعانيه من الشقاء والحرمان والحياة البائسة.

---

(١) الهرطقة: لقب أطلقته الكنيسة على كل مخالف لهم في باطلهم للبطش به، ومعناها عندهم الكذب والفجور والخروج عن الدين، والمراد منها الفتك بمن ينسبون إليه هذه التهمة، لاستباحة دمه، فأي رأي يراه عالم في أمور الكون هرطقة، وأي محاولة لفهم الكتاب المقدس لرجل غير كنسي هرطقة، وانتقاد شيء يتصل بالكنيسة هرطقة، ومساعدة واحد من هؤلاء أو الرضا عن اتجاهه هرطقة... وهكذا. انظر: التعصب بين المسيحية والإسلام، لمحمد الغزالي، ص: ٣٤، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ١١٩).

(٢) انظر: قصة الحضارة، لوِل ديورانت (٢١/ ٨٤-٨٦)، موقف الإسلام والكنيسة من العلم، لعبدالله المشوخي، ص: ١٠٣-١٠٤.

ولعل من أعظم أسباب تأثر بعض المسلمين بها عند أعداء الإسلام:

١- جهل هؤلاء بدينهم وما يحويه من مفاخر، وما يحويه من شمولية كاملة، حيث شهد الله تعالى له بهذا في كتابه الكريم، بقوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣].

٢- جهلهم بحقيقة ما تحمله تلك المذاهب الضالة من بؤس وشقاء، وتأثرهم بها دون معرفة لحقيقتها المخزية، وما تحمله من دمار أخلاقي واقتصادي واجتماعي وديني.

٣- رغبة بعضهم في الانفلات والتحلل من كل القيم والأخلاق، والعادات الحسنة والفضائل، ورغبتهم في العيش على الطريقة الغربية.

٤- نشاط أعداء الإسلام، وقوة عزمهم على إفساد عقائد المسلمين، وإخراجهم من دينهم بأنواع الدعايات والمغريات.

٥- بذل المساعدات المالية وتزيين الحياة الغربية إلى قلوب المسلمين، وتنفيرهم من حياتهم الإسلامية، وبث الدعايات ضد الإسلام، وحكام المسلمين وعلماء الإسلام قاطبة.

٦- الضعف النفسي الذي أصاب المسلمين، وانبهارهم ببريق الحضارة الغربية، ورغبة المغلوب في تقليد الغالب ومحاكاته؛ لجبر ما يحس به من ضعف وهزيمة.[1]

والموقف السليم للتعامل مع المذاهب الفكرية المعاصرة، أن لا ينظر إليها المسلم على أنها هي المثل الأعلى للحياة، أو المورد العذب، وإنما ينظر إليها على أنها متاع الحياة الدنيا، وأنه سيفارقها أو تفارقه، فهي عرض زائل مهما بدت في المظهر الأنيق والصور الخداعة البراقة.

---

(١) انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة، لغالب العواجي (١/ ٤١).

فيعتقد المؤمن اعتقاداً جازماً أن الحياة السعيدة إنما هي الحياة الآخرة، التي جعلها الله ثواباً لأوليائه، وأن ما وجد على ظهر الأرض من أنواع المتع المباحة، فإنما هي عون له من الله على الاستعداد لتلك الحياة، يتمثل قول الله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [القصص:٧٧]، فيجمع بين الدنيا والآخرة، ويجعل الدنيا في يده لا في قلبه فلا يفتتن بها.

ولا حرج على المسلم أن يستفيد من أي أمر لا يتعارض مع دينه، لا حرج عليه من أن يستفيد من مصانع الغرب وآلاته المختلفة، ما دام ذلك لم يصل إلى أن يكون على حساب دينه وقيمه، أو تقليداً أعمى لا يفرق فيه بين المفاهيم الغربية، والمفاهيم الإسلامية.

ولا يخفى على أي عاقل الأوضاع السيئة التي تردت فيها بعض الأقطار الإسلامية بسبب مسايرتهم للحياة الغربية، ونسوا أنهم يملكون ما لا يملكه الغرب من القيم والمبادئ الإلهية، التي لا يوجد لها مثيل في تنظيم الحياة البشرية، من جميع جوانب الحياة.

ونسوا كذلك أنه يجب أن يكونوا هم القدوة للغرب، المتحير في سلوكه، المتخبط في جهله، وأن تقدمهم إنما هو ظاهر من الحياة الدنيا، وأن السعادة كلها في أيدي المسلمين لو أرادوا تحقيقها، حينما يعتزون بدينهم، ويوصلوه إلى تلك القلوب الخاوية، والأفكار البالية في العالم الجاهلي، فيرتوون من معينه الفياض، ويخرجون من حياة الفسق والفجور والظلم والطغيان، إلى عدل الإسلام ونوره المشرق دائماً.(١)

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن شرارة المذاهب الفكرية المعاصرة التي اشتعلت في الغرب، إنما اشتعلت بادئ الأمر في فرنسا، مهد الثورة التي انتفضت على الكنيسة ورجالها، وصدّرت المذاهب الفكرية لباقي دول العالم.

---

(١) انظر: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، لأبي الحسن الندوي، ص: ٣٥.

فلا عجب إذاً أن تحاول فرنسا المحتلة بشتى الطرق والوسائل أن تصبغ الدول التي تحتلها بصبغة تلك المذاهب، لا سيما العلمانية[1] والديمقراطية[2] والقومية[3] وغيرها.

وقد استمر احتلال فرنسا للجزائر ما يزيد عن قرن من الزمان، حاولت فيه طمس الهوية الإسلامية، في جميع نواحي الحياة، سواءً الدينية أو الاجتماعية أو السياسية.

وقد وقف العلماء الربانيون الصادقون أمثال الشيخ عبدالحميد بن باديس

---

(١) العلمانية: مذهب هدَّام يُراد به فصل الدين عن الحياة كلها وإبعاده عنها، أو هي إقامة الحياة على غير دين إما بإبعاده قهراً ومحاربته علناً كالشيوعية، وإما بالسماح به وبضده من الإلحاد كما هو الحال في الدول الغربية التي تسمي هذا الصنيع حرية وديمقراطية أو تدين شخصي، بينما هو حرب للتدين، ذلك أن حصر الدين في نطاق فردي بعيداً عن حكم المجتمع وإصلاح شؤونه هو مجتمع لا ديني لأنه أقام حياته الاجتماعية والثقافية وسائر معاملاته على إقصاء الدين. انظر: العلمانية، لمحمد قطب، ص: ٥، العلمانية، لسفر الحوالي، ص: ٢١.

(٢) الديمقراطية: كلمة يونانية الأصل، ومعناها سلطة الشعب، والمقصود بها بزعمهم حكم الشعب نفسه بنفسه، عن طريق اختيار الشعب للحكم والحاكم، ويذكر الباحثون أن أول من مارس هذه النظرية هم الإغريق، في مدينتي أثينا وأسبرطة، ولكنها ارتبطت في الغرب بالنظام السياسي والاقتصادي بخلاف نشأتها عند الإغريق. انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، لعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ص: ٧٠٧، المذاهب الفكرية المعاصرة، لغالب العواجي (٢/ ٧٦١).

(٣) القومية: فكرة وضعية نشأت في البلاد الأوربية، وتعني: تجمع أمة من الناس وارتباط بعضهم ببعض هدفاً وسلوكاً وغاية، إما لانتمائهم إلى لغة واحدة - كما يرى القوميون الألمان - وإما لانضوائهم في عيشة مشتركة - كما يرى القوميون الفرنسيون - أم أنها لكليهما، أو أنها لغير ذلك من أمور سياسية واقتصادية، كالاشتراك في المعيشة الاقتصادية -كما يرى الماركسيون-، أو الاشتراك في التاريخ واللغة في البلد الواحد -كما يرى كثير من دعاة القومية العربية -، بحيث يحسون أنهم جميعا كتلة واحدة، وأن ما يجري على البعض من آلام وآمال هو ما يجري على الكل فتقوم قوميتهم على هذا المفهوم. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ١٨٧).

رَحِمَهُ ٱللَّهُ، موقفاً حازماً وصارماً في مواجهة كل ما من شأنه تحويل هوية الجزائر المسلمة إلى جزائر أخرى مستغربة، وحاولوا بكل الوسائل المتاحة لهم في ذلك الوقت من نشر المنهج الإسلامي الصحيح، المستمد من العقيدة السلفية الصافية.

ونشير في هذا المبحث لأمرين مهمين على علاقة بتلك المذاهب، هما: الوطنية، والإصلاح السياسي، ونبين موقف الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ منهما.



المطلب الأول
الوطنيـــة

الوطنية نسبة إلى الوطن: أي الأرض التي يعيش عليها مجموعة من الناس، وقد ظهرت بعد ظهور القومية[1] كرافد من روافدها، ويقصد بها أن يقدس كل إنسان وطنه فقط، وأن يتعصب له بالحق والباطل.

والوطنية بهذا المفهوم لا يقبلها الإسلام، ولا يقرها إلا إذا كان المقصود بها الناحية الطبيعية، التي طبع عليها كل كائن حي، من حبه لوطنه الذي يعيش فيه، فإن الإسلام لا يمنع هذا الإحساس والعاطفة بل يحبذه .[2]

والوطنية التي تخالف الإسلام وتضاده هي التي تدعو إلى التفلت من رابطة الدين والأخوة الإسلامية والاكتفاء بالوطنية.

والقومية والوطنية تصب في مجرى واحد وإن اختلفت التسمية، ذلك أن القومية هي التعصب للقوم ويدخل فيها التعصب للوطن، والوطنية هي التعصب لتلك الأرض ويدخل فيها التعصب للساكنين عليها أيضا.

ومن هنا نجد أن القومية والوطنية يمد بعضها بعضاً، لتكونا معاً رافداً من روافد الجاهلية، والنفرة عن الدين، والالتقاء على حب الوطن، بغض النظر عن اختلاف ديانة الموجودين عليها، فالوطنية أم الجميع، لأنها توجب أن يتعايش المسلم والنصراني واليهودي والمجوسي وغيرهم على حد سواء[3].

---

(١) القومية: سبق التعريف بها، ص(٣٥٣).

(٢) كما ورد في الأحاديث حبّ النبي ﷺ لمكة، كما في قوله ﷺ: (اللهم حببّ إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا، وصححها لنا، وانقل حماها إلى الجحفة) رواه البخاري، كتاب الفضائل، باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة (٢/ ٦٦٧/ ح١٧٩٠).

(٣) انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة، لغالب العواجي (٢/ ٩٧٢).

ومما تجدر الإشارة إليه عند الحديث عن الوطنية وموقف الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ منها، أن نشير إلى أن من أصعب الآثار النفسية والذهنية، التي كان على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ محوها من نفوس الجزائريين، النظرية الاحتلالية الفرنسية، التي حاولت جاهدة أن ترسخ في عقولهم مفهوماً أساسياً، وهو أنه لا وجود لأي أمة جزائرية في التاريخ، وأن الجزائر ما هي إلا كياناً فرنسياً.

فقد عمل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكل ما أوتي من قوة لدحض هذا الزعم، الذي كاد مع الوقت أن يصبح من المسلمات.

وهذا الأمر المهم هو ما يجعلنا نفهم بشكل واضح، مخاطبة الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ للجزائريين بصفة خاصة، وتخصيص أغلب خطبه ومقالاته لهم، لا بدافع الحميّة الوطنية ونبذ ما سواها، وإنما لمحاولة تجاوز ظروف الاحتلال التي كانت تمر بها الجزائر آنذاك.

ولذا فإننا لا نجد تناقضاً في دعوته إلى الوطنية الجزائرية، مع مفهومه لعالمية الإسلام، خصوصاً إذا أدى كل مسلم واجبه تجاه دينه وأمته ووطنه، وذلك ما نجده ملاحظاً في كتاباته وخطبه، حين يمزج بين عروبته وإسلامه، وانتمائه لوطنه الجزائر.

ومثال ذلك قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ليس ما ندعو إليه ونسير على مبادئه من الإصلاح بالأمر الذي يخص المسلم الجزائري، ولا ينتفع به سواه كلا، فإن صحة العقيدة واستنارة الفكر وطهارة النفس، وكمال الخلق واستقامة العمل - وهذا هو الإصلاح كله - يشترك في الانتفاع به جميع المسلمين، بل جميع بني الإنسان، وإنما نذكر الجزائري؛ لإشعاره بوجوده، فيعمل لإسلامه وجزائريته، فيكون ذا قيمة ومنزلة في المجموع).[1]

وفي إحدى محاضراته التي بدأها بالرد على سؤال: لمن أعيش أنا؟ يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(١) انظر: ابن باديس رائد النهضة والإصلاح لفهمي توفيق ص: ٢٢.

(أعيش أنا للإسلام والجزائر، وقد يقول قائل: إن هذا ضيق في النظر، وتعصب للنفس، وقصور في العمل، وتقصير في النفع، فليس الإسلام وحده ديناً للبشرية، ولا الجزائر وحدها وطن الإنسان، ولأوطان الإنسانية كلها حق على كل واحد من أبناء الإنسانية، ولكل دين من أديانها حق الاحترام.

فأقول: إن خدمة الإنسانية في جميع شعوبها، والحدب عليها في جميع أوطانها، واحترامها في جميع مظاهر تفكيرها ونزعاتها، هو ما نقصده ونرمي إليه، ونعمل على تربيتنا وتربية أبنائنا عليه، ولكن هذه الدائرة الإنسانية الواسعة، ليس من السهل التوصل لخدمتها مباشرة، ونقلها دون واسطة، فوجب التفكير في الوسائل الموصلة إلى تحقيق هذه الخدمة، وإيصال هذا النفع، ونحن لما نظرنا في الإسلام، وجدناه الدين الذي يحترم الإنسانية في جميع أجناسها، فإذا عشتُ للإسلام فإني أعيش للإنسانية، لخيرها وسعادتها، في جميع أجناسها وأوطانها، وفي جميع مظاهر عاطفتها وتفكيرها، وما كنا لنكون هكذا إلا بالإسلام الذي ندين به، ونعيش له، ونعمل من أجله، فهذا هو معنى قولي إنني أعيش للإسلام.

أما الجزائر فهي وطني الخاص، الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر، والمستقبل بوجه خاص، وتفرض علي تلك الروابط لأجله فروضاً، خاصة وأنا أشعر أن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة، فأرى من الواجب أن تكون خدماتي، أول ما تتصل بشيء، تتصل به مباشرة.

هذا الاتصال المباشر أجده بيني وبين وطني الخاص، وفي كل حال، وفي جميع الأعمال، وأحسب أن كل ابن وطن يعمل لوطنه، لا بد أن يجد نفسه مع وطنه الخاص، في مثل هذه المباشرة وهذا الاتصال، نعم إن لنا أوطاناً أخرى عزيزة علينا، وهي دائماً منا على بال، ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص، نعتقد أنه لابد أن نكون قد خدمناها، وأوصلنا إليها النفع والخير، من طريق خدمتنا لوطننا الخاص، فنحن إذا كنا نخدم الجزائر فلسنا نخدمها على حساب غيرها، ولا للإضرار بسواها - معاذ الله -، ولكن

لننفعها وننفع ما اتصل بها من الأوطان، الأقرب فالأقرب، وهذا مرادي إني أعيش للجزائر).[1]

فذكر هنا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سبب العلاقة القوية بينه وبين وطنه الجزائر، وعلاقته كذلك بالإسلام دين العالمين، وما ذكره من كلام بديع هنا، يجعله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منأى عن الوطنية المذمومة، القائمة على التحزب والتقديس والتمجيد للأوطان، والتي تنبذ أي علاقة تربط المسلمين بعضهم ببعض، سوى وحدة الوطن والأرض.



(١) انظر: ابن باديس رائد النهضة والإصلاح، لفهمي توفيق، ص: ٢٤-٢٥.

المطلب الثاني
الإصلاح السياسي

السياسة في اللغة: مصدر ساس الأمر سياسةً إذا قام به، وهى القيام على الشيء بما يصلحه.(١)

ومنه قول النَّبِيِّ ﷺ: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبيٌّ خلفه نبيٌّ).(٢)

(تسوسهم) أي: يتولون أمورهم؛ كما تفعل الأمراء والولاة.(٣)

وعُرِّفت السياسة الشرعية بأنها: حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعى في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهى في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به.(٤)

وعلى ذلك فالسياسة جزء لا يتجزأ من الإسلام، ولا فرق في الإسلام بين السياسة والدين، وبهذا الاعتبار والتقرير، فالنبى ﷺ كان يستعمل السياسة الحكيمة الراشدة في حكمه، وفي تدبير شئون الدولة؛ لأنه نزل بشريعة تعمل على تحقيق المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وعلى ذلك جرى عمل الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين من بعده.(٥)

---

(١) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي (٤/ ٧١٠)، لسان العرب، لابن منظور (٥/ ١٢٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣/ ١٢٧٣/ ح٣٤٥٥)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٦/ ١٧/ ح١٨٤٢).

(٣) شرح صحيح مسلم، للنووي (١٢/ ٣٢٠).

(٤) انظر: مقدمة ابن خلدون، ص: ٩٧.

(٥) انظر: الطرق الحكمية، لابن القيم، ص: ١-٢٠.

وقد اهتمت الشريعة الإسلامية اهتماماً واسعاً بالمجالات المرتبطة بحياة الناس ومعيشتهم، وسعت إلى بناء الأحكام وتأسيس المبادئ التى تحقق لهم السعادة، وتضبط لهم العلاقات المختلفة، وقدمت في ذلك نصوصاً كثيرة.

وكذلك هو الحال في المجال السياسى، فإن اهتمام الشريعة به لا يقل عن غيره من المجالات، ولأجل هذا فإن مصادر الشريعة من نصوص القرآن والسنة - أقوال النبى ﷺ وأفعاله وتصرفاته-، احتوت على قدر كبير من النصوص المتضمنة للمبادئ والأحكام التشريعية التفصيلية، وهى تمثل ثروة هامة يمكن من خلالها تقديم رؤية ناضجة، يسعد بها الإنسان في حياته السياسية.

وعلى هذا فلا صلاح لدولة إسلامية تفصل الدين عن السياسة، أو ترى أن الدين لا يصلح لسياسة أمور الناس، وما استقام حال الجيل الأول من المسلمين إلا لما كان الإسلام دستور حياتهم، ونبراس طريقهم في أمور الدنيا والدين.

وعند حديثنا عن الجزائر، لا يفوتنا أن نذكر أن الوضع السياسي فيها كان قائماً تحت حكم الاحتلال الفرنسي، الذي حاول طمس الهوية الإسلامية من حياة الناس ومعاشهم، وحاربها أشد محاربة، وما كان باستطاعة العلماء والمصلحين سياسة الناس بالإسلام الصحيح، والعقيدة السلفية الصافية، والاحتلال جاثم على صدورهم.

لذا كان لابد من اتخاذ الوسائل والأساليب التي تمهد لإصلاح سياسي يحكمه الإسلام الصحيح، بعيداً عن عين الاحتلال، والأخذ بعين الاعتبار أن الطريق شاقّ وطويل، يحتاج إلى صبر ومجاهدة.

وهذا ما كان يؤمن به الشيخ عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وما أسس "جمعية العلماء المسلمين" إلا من أجل إعادة روح الإسلام الصحيح إلى حياة الناس في شتى النواحي، وبصلاح الناس وعودتهم إلى دينهم، تصلح أمور دولتهم شيئاً فشيئاً.

ومع ذلك فلم تخلُ خطبه ومقالاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المجاهرة بعدم شرعية الاحتلال الفرنسي، وأنه حكم استبدادي غير إنساني.

ودعا نواب الأمة الجزائريين إلى قطع حبال الأمل في الاتفاق مع الاحتلال، وضرورة الثقة بالنفس، وخاطبهم بقوله: (حرام على عزتنا القومية، وشرفنا الإسلامي، أن نبقى نترامى على أبواب أمة ترى -أو ترى أكثريتها- ذلك كثيراً علينا، ويسمعنا كثير منها في شخصيتنا الإسلامية ما يمسّ كرامتنا).(١)

وكانت الصحف التي يصدرها، أو يشارك في الكتابة بها، من أهم وسائله في نشر أفكاره الإصلاحية، فأصدر جريدة "المنتقد" سنة (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م) وتولى رئاستها بنفسه، لكن المحتل عطّلها.

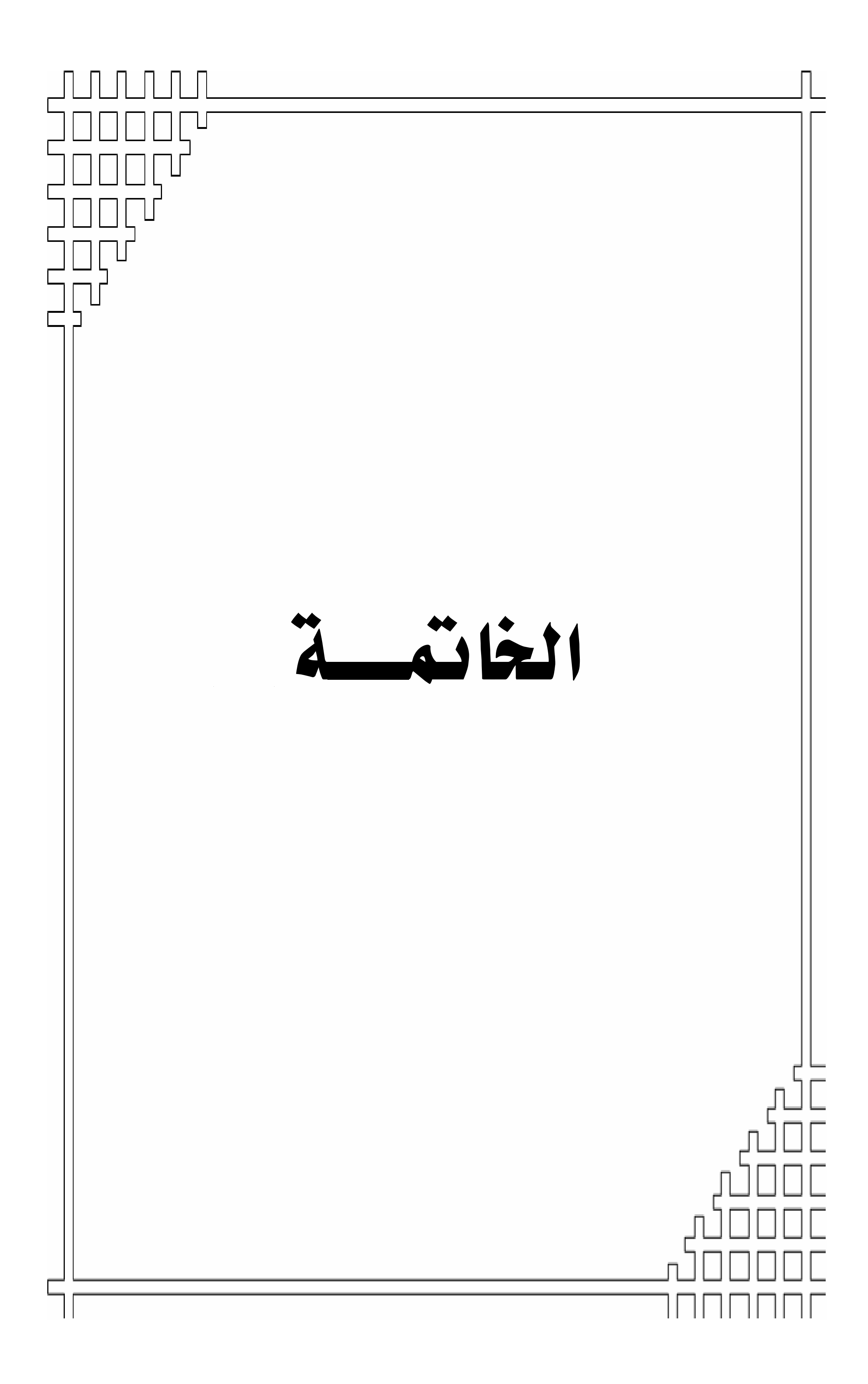
ثم أصدر جريدة "الشهاب" واستمرت في الصدور حتى سنة (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)، واشترك كذلك في تحرير الصحف التي كانت تصدرها "جمعية العلماء المسلمين"، مثل: "السنة"، و"الصراط"، و "البصائر".(٢)

وظل هذا المصلح يواصل رسالته الأولى التي لم تشغله عنها صوارف الحياة، أو مكائد خصومه من بعض الصوفية، أو مؤامرات فرنسا وحربها لرسالته، وبقي تعليم الأمة هو غايته الحقيقية، وإحياء الروح الإسلامية هو هدفه السامي، وبث الأخلاق الإسلامية هو شغله الشاغل، وقد آتت دعوته ثمارها، فتحررت الجزائر من براثن الاحتلال الفرنسي، وإن ظلت تعاني من آثاره.



(١) انظر: ابن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر، لخالد النجار، ص: ٣٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ٤٣.



الخاتمــــة

الخاتمـــة

أحمد الله تعالى الذي منّ علي بإتمام هذا البحث، وأصلّي وأسلّم على من بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً، وبعد:

فإنه يطيب لي في ختام رحلتي البحثية، أن أخلص إلى أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة والبحث، وهي كالآتي:

- أن الأحداث السياسية التي عاصرها الشيخ عبدالحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ -متمثلة في الاحتلال الفرنسي- قد جعلته من أكبر المقاومين والمدافعين عن الإسلام، مما كان له الأثر الواضح على حياته وتجربته العلمية والعملية.

- كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من علماء الجزائر الربانيين الذين جاهدوا الاحتلال الفرنسي، وفق الوسائل المتاحة لهم في ذلك الوقت.

- حرص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على نشر العقيدة الصحيحة بين عوام المسلمين في الجزائر، محارباً بذلك الجهل الذي أطبق عليهم سنوات عديدة بسبب الاحتلال.

- منهج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير مسائل العقيدة هو عين منهج السلف، المتمسك بالكتاب والسنة، وما عليه سلف الأمة.

- قرر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقيدة السلف في مجمل مسائل العقيدة، وكان متابعاً لما أثر عنهم، على النحو التالي:

١- وافق السلف في تقرير مسائل الإيمان بالله تعالى: ربوبيته وألوهيته وأسماؤه وصفاته في مجملها.

٢- وافق السلف في تقرير مسائل الإيمان بالملائكة والكتب والرسل، ولم يخالفهم في أي مسألة من تلك المسائل.

٣- وافق السلف في تقرير مسائل الإيمان باليوم الآخر، ومسائل الإيمان بالقضاء والقدر.

٤- وافق السلف في تقرير مسائل الأسماء والأحكام، والصحابة، وابتعد عن مذاهب وشبهات الفرق المخالفة.

٥- وافق السلف كذلك في الإنكار على المخالفين، من أهل البدع والطرقية الصوفية.

- سلك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ منهجاً بسيطاً معتدلاً في تقرير العقيدة في نفوس المسلمين، مراعياً الجهل المنتشر بين عوام الناس في ذلك الوقت، بسبب ما فرضه عليهم الاحتلال من تضييق، وما نشرته الطرق الصوفية بينهم من البدع والضلالات.

- اعتمد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في دعوته أسلوب التعليم، المتمثل في الخطب والدروس، والمحاضرات، لما لها من تأثير بين الناس، وقد أنشأ لذلك " جمعية العلماء المسلمين".

- يرى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن التدرج في تطبيق الإسلام الصحيح على مستوى الدولة، هو الطريق الأمثل للإصلاح السياسي، تحت ظل الاحتلال.

هذا وأسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم،

وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

* وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم *



الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣- فهرس الأعلام.
- ٤- فهرس الفرق والمذاهب.
- ٥- فهرس المصادر والمراجع.
- ٦- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾	الفاتحة:٢	١	١٧٢
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾	البقرة:٤	٢	٢٠١
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾	البقرة:٨-٩	٢	١٢٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾	البقرة:٢١-٢٢	٢	١٠٩، ١١٠
﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾	البقرة:٢٤	٢	٢٥٥
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾	البقرة:٣٠	٢	١٨٨
﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾	البقرة:٣٢	٢	٢٦٥
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾	البقرة:٣٤	٢	٣٠١
﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾	البقرة:١٠٢	٢	١٦١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾	البقرة:١٠٩	٢	١٧٩

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾	البقرة:١٤٣	٢	٣١٤
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٤٣﴾	البقرة:١٤٣	٢	٢٩٧
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾	البقرة:١٦٠	٢	٣٠٧
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾	البقرة:١٦٥	٢	١٢٨، ١٣٣
﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٦٩﴾	البقرة:١٦٩	٢	١٦٥
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾	البقرة:١٨٥	٢	١٧٩، ٢٧١
﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣﴾	البقرة:٢٥٣	٢	٢٧٢
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾	البقرة:٢٥٥	٢	١٧٧
﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾	البقرة:٢٥٥	٢	٢٥٠
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾	البقرة:٢٥٨	٢	١٠٦
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ٢٨٥﴾	البقرة:٢٨٥	٢	١٩٠، ٢١١
﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾	البقرة:٢٨٦	٢	٢٧٨

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ (٣) مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾	آل عمران:٣-٤	٣	١٩٩
﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (١٦) ﴾	آل عمران:١٦	٣	١٤٧
﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾	آل عمران:٢٨	٣	١٦٣
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٣) ﴾	آل عمران:٣٣	٣	٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٠
﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ (٤٢) ﴾	آل عمران:٤٢	٣	٢٣٢
﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٥٣) ﴾	آل عمران:٥٣	٣	١٤٧
﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ (٨٤) ﴾	آل عمران:٨٤	٣	٢١٠
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾	آل عمران:١٠٣	٣	٦٦، ٣٢٣
﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) ﴾	آل عمران:١٠٥	٣	٣٢٢
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾	آل عمران:١١٠	٣	٣١٤
﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ (١٣١) ﴾	آل عمران:١٣١	٣	٢٥٥
﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾	آل عمران:١٣٣	٣	٢٥٤

الآيـــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩)﴾	آل عمران:١٦٩	٣	٢٥٦
﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾	آل عمران:١٧٣	٣	٢٩٦
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾	النساء:١	٤	٢٧٤
﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧)﴾	النساء:٢٦-٢٧	٤	١٧٩، ٢٧١
﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (٢٨)﴾	النساء:٢٨	٤	٢٧١
﴿۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾	النساء:٣٦	٤	١٠٩
﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (٣٨)﴾	النساء:٣٨	٤	١٥٥
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨)﴾	النساء:٤٨	٤	١٣٤
﴿۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)﴾	النساء:٥٨	٤	١٨١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)﴾	النساء:٥٩	٤	٢٠٦

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾	النساء:٦٥	٤	١٤٤
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾	النساء:١١٥	٤	٣٢٣
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾	النساء:١١٦	٤	٣٠٦،٣٠٣
﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾	النساء:١٣٤	٤	١٨٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾	النساء:١٣٦	٤	١٩٨
﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾	النساء:١٣٦	٤	٢١٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾	النساء:١٥٠-١٥١	٤	٢١٠
﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾	النساء:١٦٣-١٦٤	٤	٢١١

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾	النساء:١٦٣	٤	١٩٩
﴿۞إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾	النساء:١٦٣	٤	٢١٦
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾	النساء:١٦٤	٤	١٨٣، ١٨٤
﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾	النساء:١٦٥	٤	٢٠٩
﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾	النساء:١٦٦	٤	٢٠١
﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ﴾	النساء:١٧٢	٤	١٩٢
﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ﴾	النساء:١٧٢	٤	٢٢٣
﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾	المائدة:٣	٥	٢٣٣، ٢٣٦، ٣٢٦، ٣٥١
﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ﴾	المائدة:٦	٥	١٧٩
﴿قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ﴾	المائدة:١٧	٥	١٧٣
﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾	المائدة:٤٤	٥	١٤٥
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ﴾	المائدة:٤٤	٥	٢٠٢

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥﴾	المائدة:٤٥	٥	١٤٥
﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧﴾	المائدة:٤٧	٥	١٤٥
﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾	المائدة:٤٨	٥	٢٠٣
﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾	المائدة:٧٢	٥	١٣٤
﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ﴾	المائدة:٧٥	٥	٢٣١
﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي﴾	المائدة:١١١	٥	٢٢١
﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾	المائدة:١١٦	٥	١٦٣
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١﴾	الأنعام:١	٦	٢٧٤
﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾	الأنعام:١٤	٦	١٧٤
﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾	الأنعام:١٩	٦	٢٣٦
﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾	الأنعام:٣٨	٦	٢٠٤
﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩﴾	الأنعام:٣٩	٦	٢٧١
﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩﴾	الأنعام:٣٩	٦	٢٧٩

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾	الأنعام:٥٩	٦	١٨٠
﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾	الأنعام:٧٩	٦	٧٦، ١١٥
﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ﴾	الأنعام:٨٣	٦	٢١٨
﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ﴾	الأنعام:١٠٩	٦	٢١٧
﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾	الأنعام:١١١	٦	٢٧١
﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ﴾	الأنعام:١٢٤	٦	٢٢٠
﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾	الأنعام:١٢٥	٦	١٨٠، ٢٧٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾	الأنعام:١٥٩	٦	٣٢٢
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾	الأنعام:١٦٢-١٦٣	٦	١١٥، ٧٦
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾	الأعراف:٣٧	٧	١٣٧
﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾	الأعراف:٥٤	٧	٧٥، ٧٦، ١٠١، ١٤٤
﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾	الأعراف:١٤٣	٧	٢٢٢

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾	الأعراف:١٤٤	٧	٢١٩
﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧﴾	الأعراف:١٥٧	٧	٢٠٤
﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾	الأعراف:١٥٨	٧	٢٣٣
﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾	الأعراف:١٥٨	٧	٢٣٥،٢٣٤
﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨﴾	الأعراف:١٧٨	٧	٢٧٩
﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ﴾	الأعراف:١٧٩	٧	١٩٥
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾	الأعراف:١٨٠	٧	١٤٧
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾	الأعراف:١٨٠	٧	١٦٥
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧﴾	الأعراف:١٨٧	٧	٢٤٣
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾	الأنفال:٢	٨	٢٩٦،٢٩٥
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾	الأنفال:٢	٨	٢٩٧
﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ﴾	الأنفال:٩	٨	١٤١

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾	الأنفال:٣٣	٨	٣٠٧
﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾	التوبة:٢٤	٩	٤٣
﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾	التوبة:٧٢	٩	٢٥٧
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾	التوبة:١٠٠	٩	٣١٨،٢٥٤
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾	التوبة:١١٥	٩	٢٧٩
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾	يونس:٣	١٠	٩٦
﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾	يونس:١٦	١٠	٢١٤
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾	يونس:٣١-٣٢	١٠	١٧٤
﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾	يونس:١٠١	١٠	١٢٢

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾	يونس:١٠٦	١٠	١٣٧
﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	هود:١٤	١١	١١٩
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	هود:١٥-١٦	١١	١٣٥
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾	هود:٢٥-٢٦	١١	١١٦
﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾	هود:٣٤	١١	٢٧٢
﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴿٤٤﴾ ﴾	هود:٤٤	١١	١٧٥
﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾	هود:٥٠	١١	١١٦
﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾	هود:٦١	١١	١١٦
﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ ﴾	هود:٨٤	١١	١١٦
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ ﴾	هود:٩٦	١١	٩٦

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾	هود:١٠٠-١٠١	١١	١١٦
﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾	هود:١٠١	١١	٢٨٢
﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾	هود:١٠٣-١٠٤	١١	٢٤٢
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾	هود:١٠٦-١٠٧	١١	٢٥٦
﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾	هود:١٠٨	١١	٢٥٧
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾	هود:١١٤	١١	٣٠٧
﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾	يوسف:١٧	١٢	٢٩٣
﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ﴾	يوسف:٤٠	١٢	٧٦، ١٤٤، ١٤٤

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾	الرعد:٢-٤	١٣	١٧٢
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾	الرعد:٧	١٣	٢٧٩
﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾	الرعد:١١	١٣	١٩٣، ١٩٣
﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾	إبراهيم:١	١٤	٢٠٤
﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾	إبراهيم:٩-١٠	١٤	٢١٨
﴿۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾	إبراهيم:١٠	١٤	١٠٢

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾	إبراهيم:١٠	١٤	١٧٢
﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ﴾	إبراهيم:١١	١٤	٢٢٠
﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٣٨﴾	إبراهيم:٣٨	١٤	٧٦، ١٨١
﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ٤٨﴾	إبراهيم:٤٨	١٤	٢٤٣
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾	الحجر:٩	١٥	٢٠٣، ٢٠٣
﴿۞نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩﴾	الحجر:٤٩	١٥	٢١٢
﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾	النحل:٤٤	١٦	٢٠٦
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ۩ ٥٠﴾	النحل:٥٠	١٦	١٩١
﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧٤﴾	النحل:٧٤	١٦	١٦٥
﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩﴾	النحل:٨٩	١٦	٢٠٤
﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ١٠٢﴾	النحل:١٠٢	١٦	٢٠١
﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾	الإسراء:٤	١٧	٢٦١
﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠﴾	الإسراء:١١	١٧	١٦٥
﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢﴾	الإسراء:٢٢	١٧	١١٣، ١١٧، ١١٨

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾	الإسراء:٢٣	١٧	٩٧، ١٠٠
﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ ﴾	الإسراء:٢٣	١٧	١١١
﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾	الإسراء:٢٣	١٧	١٣٠
﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ ﴾	الإسراء:٢٣	١٧	٢٦١، ٢٧٣
﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾	الإسراء:٣٩	١٧	١١٧
﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾	الإسراء:٥٦	١٧	١٣٩
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾	الإسراء:٥٧	١٧	٢٢٣
﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ ﴾	الإسراء:٥٩	١٧	٢١٨
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ ﴾	الإسراء:٨٢	١٧	٢٠٤
﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾	الكهف:٢٩	١٨	٢٧٧
﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ ﴾	الكهف:٣٥-٣٨	١٨	٣٠١
﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾	الكهف:٤٥	١٨	١٧٩

الآيــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾	الكهف:٨٦	١٨	٢٣٠
﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾	الكهف:١٠٥	١٨	٢٤٩
﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾	الكهف:١١٠	١٨	١٥٦
﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾	مريم:١١	١٩	٢٢١
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾	مريم:٦٠	١٩	٣٠٧
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾	مريم:٧١-٧٢	١٩	٢٥٣
﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾	طه:٧	٢٠	١٨١
﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾	طه:١١-١٤	٢٠	٢٢٢
﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾	طه:١٤	٢٠	١١٩
﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾	طه:٥٠	٢٠	١٧٢
﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾	طه:٥٥	٢٠	٢٤٥
﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾﴾	طه:٧٢	٢٠	٢٦١
﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ﴾	طه:١١١	٢٠	١٧٧

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾	طه:١١٢	٢٠	٢٨٢
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾	الأنبياء:٧	٢١	٢٣٠، ٢٢٩
﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾	الأنبياء:١٩-٢٠	٢١	١٩٢
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾	الأنبياء:٢٥	٢١	١١٥، ٧٦
﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾	الأنبياء:٢٧-٢٨	٢١	١٩١
﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾	الأنبياء:٢٨	٢١	٢٥١
﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾	الأنبياء:٣٣	٢١	٢٧٤
﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾	الأنبياء:٤٧	٢١	٢٥٠، ٢٤٧
﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾	الأنبياء:١٠٤	٢١	٢٤٥

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ (٧) ﴾	الحج:٥-٧	٢٢	٢٤٦
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠) ﴾	الحج:٧٠	٢٢	٢٦٩
﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥) ﴾	الحج:٧٥	٢٢	١٩١
﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾	الحج:٧٥	٢٢	٢١٩
﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) ﴾	المؤمنون:١٦	٢٣	٢٤٥
﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) ﴾	المؤمنون:١١٧	٢٣	١٣٧
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) ﴾	الفرقان:١	٢٥	٢٣٤
﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢) ﴾	الفرقان:٢	٢٥	١١٠
﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣) ﴾	الفرقان:٢٣	٢٥	٣٠٩
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢) ﴾	الفرقان:٣٢	٢٥	٢٠٢
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾	الفرقان:٥٨	٢٥	١٧٨

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾	الفرقان:٥٩	٢٥	١٧٢
﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾	الفرقان:٧٠	٢٥	٢٧٨
﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ (٢٩) ﴾	الشعراء:٢٣-٢٩	٢٦	١٠٦
﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ (٤٦) قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ (٤٨) ﴾	الشعراء:٤٦-٤٨	٢٦	٢١٧
﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٧٧) ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ (٨٢) ﴾	الشعراء:٧٥-٨٢	٢٦	١١٠
﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ (٨٢) ﴾	الشعراء:٨٢	٢٦	١٣١
﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٠٥) ﴾	الشعراء:١٠٥	٢٦	٢١١
﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾	النمل:١٦	٢٧	٢٢٦

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾	النمل:٥٩-٦٤	٢٧	١١١
﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾	النمل:٦٠-٦٣	٢٧	١٠٥
﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ﴾	القصص:٧	٢٨	٢٢١
﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾	القصص:١٤	٢٨	١٧٥

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾	القصص:١٥	٢٨	١٤٢
﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤)﴾	القصص:٢٤	٢٨	٢٢٣
﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠)﴾	القصص:٥٠	٢٨	٧٢
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦)﴾	القصص:٥٦	٢٨	٢٨٠
﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾	القصص:٧٧	٢٨	٣٥٢
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٨)﴾	العنكبوت:٦٨	٢٩	٣٠١
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤) وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥)﴾	الروم:٢٠-٢٥	٣٠	١٠٥
﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾	الروم:٢٧	٣٠	٢٤٦

الآيــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾	الروم:٣٠	٣٠	١٠٣
﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢٢) ﴾	لقمان:٢٢	٣١	١٢٧
﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾	السجدة:٥	٣٢	٧٥، ١٠١
﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٩) ﴾	السجدة:٧–٩	٣٢	١٠٥
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) ﴾	الأحزاب:٣٣	٣٣	٢٧١
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦) ﴾	الأحزاب:٣٦	٣٣	٦٧
﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠) ﴾	الأحزاب:٤٠	٣٣	٧٦، ١٨١
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠) ﴾	الأحزاب:٤٠	٣٣	٢٣٦
﴿ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾	الأحزاب:٤٠	٣٣	٢٣٧
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٣) ﴾	سبأ:٣	٣٤	٢٦٨
﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾	سبأ:٢٣	٣٤	٢٥٠

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾	فاطر:٣	٣٥	٧٥، ١٠١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾	فاطر:٣	٣٥	١٣٣
﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾	فاطر:٣	٣٥	٢٧٨
﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ١٧﴾	فاطر:١٥-١٧	٣٥	١٧٣
﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾	فاطر:٣٢	٣٥	٢٣٠
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤﴾	فاطر:٤٤	٣٥	١٧٩
﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٥﴾	يس:٥	٣٦	٦٧، ٢٢٢
﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾	يس:١٢	٣٦	٢٦٩
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨﴾	يس:٧٨	٣٦	٢٤٥، ٢٤٦
﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩﴾	يس:٧٩	٣٦	٢٤٥، ٢٤٦
﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١﴾	يس:٨١	٣٦	٢٤٣
﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦﴾	الصافات:٣٥-٣٦	٣٧	١٢٨

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١٠٥) ﴾	الصافات:١٠٢-١٠٥	٣٧	٢٢٦
﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ (١٦٦) ﴾	الصافات:١٦٥-١٦٦	٣٧	١٩٣
﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ (٤٧) ﴾	ص:٤٧	٣٨	٢٢٠
﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾	الزمر:٣	٣٩	١٢٨
﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ﴾	الزمر:٥٤	٣٩	١٢٧
﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) ﴾	الزمر:٦٢	٣٩	٢٧٤
﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٦٥) ﴾	الزمر:٦٥	٣٩	١٣٤
﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾	غافر:٧	٤٠	١٩٢
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ (٤٩) ﴾	غافر:٤٩	٤٠	١٩٢
﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ (١٠) ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ (١١) فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (١٢) ﴾	فصلت:٩-١٢	٤١	١٧٢
﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ (١١) ﴾	فصلت:١١	٤١	١٧٥

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾	فصلت:٤٢	٤١	٢٠٣
﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ ﴾	فصلت:٤٢	٤١	٢١٧
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾	الشورى:١١	٤٢	١٣٣
﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾	الشورى:١١	٤٢	١٦٥
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾	الشورى:١١	٤٢	١٦٦، ١٨١
﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ ﴾	الشورى:١٥	٤٢	١٩٩
﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾	الشورى:٥١	٤٢	٢٢١
﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾	الشورى:٥١	٤٢	٢٢٢
﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾	الزخرف:٤	٤٣	٢٦٩
﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾	الزخرف:١٣	٤٣	١٧٥
﴿ وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	الزخرف:١٩	٤٣	١٨٨
﴿ وَقَالُوا لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾	الزخرف:٢٠	٤٣	٢٨٦
﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ ﴾	الزخرف:٧٧	٤٣	١٩٢

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٨٦﴾	الزخرف:٨٦	٤٣	١٢٥
﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾	الدخان:٥-٦	٤٤	٢٠٩
﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨﴾	الجاثية:١٨	٤٥	٢٣٦
﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٨ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٩﴾	الجاثية:٢٨-٢٩	٤٥	٢٤٨
﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾	الأحقاف:٣	٤٦	٣٠١
﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦﴾	الأحقاف:٤-٦	٤٦	١٣٧
﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩﴾	الأحقاف:٩	٤٦	٢٢٣
﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾	الأحقاف:٩	٤٦	٣٢٤
﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾	الأحقاف:٢٩	٤٦	٢٣٥
﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ﴾	الأحقاف:٣١	٤٦	٢٣٥
﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ۝١٧﴾	محمد:١٧	٤٧	٢٩٥،٢٨٠
﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾	محمد:١٩	٤٧	١١٩

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾	محمد:١٩	٤٧	١٢٥
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ﴾	الفتح:٤	٤٨	٢٩٥
﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾	الفتح:٦	٤٨	٢٥٤
﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾	الفتح:١٨	٤٨	٣١٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾	الحجرات:١	٤٩	٦٧
﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾	الحجرات:٩-١٠	٤٩	٣٠٤
﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾	الحجرات:٩	٤٩	٣٠٥
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾	الحجرات:١٥	٤٩	١٢٥

الآيـــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) ﴾	ق:١٧-١٨	٥٠	١٩٣
﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) ﴾	ق:١٧-١٨	٥٠	١٩٣
﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ (٢٩) ﴾	ق:٢٩	٥٠	٢٨٢
﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا (٤) ﴾	الذاريات:٤	٥١	١٩٣
﴿ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) ﴾	الذاريات:٥١	٥١	١٣٥
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾	الذاريات:٥٦	٥١	١١٦
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ (٥٨) ﴾	الذاريات:٥٨	٥١	١٧٨
﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٩) ﴾	الطور:١٩	٥٢	٢٥٧
﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ (٣٧) ﴾	الطور:٣٥-٣٧	٥٢	١٧٢
﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾	النجم:٤	٥٣	٢٢٢
﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) ﴾	النجم:٣٩	٥٣	١٤٩
﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (٧) ﴾	القمر:٧	٥٤	٢٤٥
﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ (٤٩) ﴾	القمر:٤٩	٥٤	٢٦٧، ٢٥٩
﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ (٥٢) ﴾	القمر:٥٢	٥٤	٢٦٧
﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (٢٧) ﴾	الرحمن:٢٧	٥٥	١٧١
﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) ﴾	الحديد:٣	٥٧	١٧٢
﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ ﴾	الحديد:٣	٥٧	١٧٢

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾	الحديد:٤	٥٧	١٧٢
﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (٢١)﴾	الحديد:٢١	٥٧	٢٥٤
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢)﴾	الحديد:٢٢	٥٧	٢٥٩
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢)﴾	الحديد:٢٢	٥٧	٢٦٧
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢)﴾	الحديد:٢٢	٥٧	٢٧٠
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾	الحديد:٢٥	٥٧	٢١٦،٢١٨
﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ (١)﴾	المجادلة:١	٥٨	١٨٢
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾	الحشر:٧	٥٩	٢٠٦
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾	الحشر:٧	٥٩	٢٣٣
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ (٢٢)﴾	الحشر:٢٢	٥٩	٢٦٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢)﴾	الصف:٢	٦١	٢٧٨
﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾	الصف:٥	٦١	٢٨٠
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣)﴾	المنافقون:٣	٦٣	٣٠١

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ﴾	التغابن:٨	٦٤	٢٣٣
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾	الطلاق:١٢	٦٥	٢٦٨
﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣﴾	التحريم:٣	٦٦	٢١٢
﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾	الملك:١٤	٦٧	٧٦، ١٨١
﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾	الحاقة:١٧	٦٩	١٩٢
﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ١٨﴾	الحاقة:١٨	٦٩	٢٤٧
﴿قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ٢١﴾	نوح:٢١	٧١	٢٢٣
﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١﴾	الجن:١	٧٢	٢٣٤
﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨﴾	الجن:٢٦–٢٨	٧٢	٢٦٤
﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾	المدثر:٣٠	٧٤	١٩٢
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾	الإنسان:٣٠	٧٦	١٨٠
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠﴾	الإنسان:٣٠	٧٦	٢٧٨
﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ٦﴾	المرسلات:٥–٦	٧٧	١٩٣
﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥﴾	النازعات:٥	٧٩	١٩٣

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾	عبس:١٣-١٦	٨٠	١٩٣
﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾﴾	عبس:٢٤	٨٠	١٢٢
﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾	التكوير:٢٩	٨١	١٥٧، ٢٧١، ٢٧٨
﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾﴾	الانفطار:١	٨٢	١٠٣
﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾	الانفطار:١-٥	٨٢	٢٤٣
﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾	الانفطار:١٠-١٢	٨٢	١٩٣، ١٩٣
﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾	المطففين:٦	٨٣	٢٤٥
﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾	الانشقاق:٨	٨٤	٢٤٧
﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾	البروج:١٦	٨٥	١٦٥، ١٨٠
﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾	الطارق:٤	٨٦	١٩٣
﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾﴾	الطارق:٥	٨٦	١٢٢
﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾﴾	الأعلى:٢-٥	٨٧	١٦٥
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾	البينة:٥	٩٨	١٢٨
﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾﴾	الزلزلة:٧	٩٩	٢٥٠، ٢٧٨
﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾	الزلزلة:٨	٩٩	٢٥٠
﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾	القارعة:٦-٩	١٠١	٢٥٠

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾	الناس:٣	١١٤	١١٣



فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٤٣	شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر	١٧٣
٤٤	فأستأذن على ربي فيؤذن لي، ويلهمني محامد أحمده بها	١٨٣
٤٥	فلما رأيت وجهه علمت أن وجهه ليس بوجه كذّاب	٢١٥
٤٦	قد سحر حتى أنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله	١٦١
٤٧	كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان	٢٢٧
٤٨	كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبيٌّ خلفه نبيٌّ	٣٥٩
٤٩	كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض	٢٦٩
٥٠	كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذَّنَب	٢٤٦
٥١	كلاّ والله لا يخزيك الله أبداً، إنّك لتصل الرحم	٢١٥
٥٢	كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان	٢٤٨
٥٣	كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنا إذا علونا كبّرنا	١٨٢
٥٤	لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان	١٥٧
٥٥	لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد	١٠١
٥٦	لا نورث ما تركنا صدقة	٢٢٦
٥٧	لا يقل أحد: اللهم اغفر لي إن شئت	١٧٩
٥٨	لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره	٢٥٩
٥٩	لَتُؤدُّنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة	٢٤٧
٦٠	لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	١٥٣
٦١	لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته	٢٥١
٦٢	لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله	١٢٠
٦٣	لو أخبرتكم أنّ وراء هذا الوادي خيلاً	٢١٤
٦٤	ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله	١٢٦
٦٥	ما من الأنبياء نبيّ إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر	٢١٨

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٦٦	ما منكم من أحد إلا يكلمه الله يوم القيامة	١٨٣
٦٧	ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب	٣٠٨
٦٨	من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك	١٥٦
٦٩	من حُوسب عُذِّب	٢٤٧
٧٠	من رأى منكم منكرا فليغيره بيده	٢٩٦
٧١	من شهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له	٢٥٤
٧٢	من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار	١٣٨
٧٣	من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة	١٢٥
٧٤	نعم البدعة هي	٣٢٥
٧٥	نهى النبي أن يجصص الْقَبْرُ وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ	١٥٢
٧٦	هم الذي لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون	١٤٨
٧٧	والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد	٢٣٤
٧٨	وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون	٢٣٣
٧٩	وحتى يعبدوا الأوثان	١٣٦
٨٠	وددت أنا قد رأينا إخواننا، قالوا: أولسنا إخوانك	٣١٥
٨١	وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله	٢٠٤
٨٢	يا رسول الله! رأيناك تناولتَ شيئاً في مقامك	٢٥٥
٨٣	يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا	٢٨٢
٨٤	يخرج من النار من قال لا إله إلا الله	٣٠٦،٣٠٣
٨٥	يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان	٢٩٥
٨٦	يدخل أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء برحمته	٣٠٥
٨٧	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا	١٧٦



فهرس الأعلام

م	اســـــم العلـــــم	الصفحة
١٦	أحمد بن محمد بن المختار التيجاني	٣٤٣
١٧	أحمد بن مصالي الحاج	٢٣
١٨	إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي	١٠٣
١٩	آسية امرأة فرعون	٢٣١
٢٠	أم حبيبة وأم سلمة	١٥٣
٢١	الإمام أحمد	٣٢٦، ٣٣٥، ٣١٤
٢٢	أنس بن مالك	١٤٦، ٢٢٧، ٢٤٣، ١٢٦، ١٨٣
٢٣	البشير الابراهيمي	٤٧، ٥٣، ٥٦، ٦٣، ٦٤، ٣٣٨، ٣٤٠
٢٤	بلال	٣١٠
٢٥	بيجو	٢٢، ٣٠
٢٦	جابر بن عبدالله بن عمرو السلمي	١٧٨، ٢٥٩، ١٥٢
٢٧	حذيفة بن اليمان العبسي	٢٤٥، ٢٧٧، ١٥٧
٢٨	حسان بن عطية المحاربي	٣٢٨
٢٩	حسن البنا	٦٢
٣٠	حسين أحمد الهندي	٤٧، ٤٧، ٥٢
٣١	حسين باشا	٢٢
٣٢	الحسين بن مسعود بن محمد البغوي	٣٢٨
٣٣	حمدان بن أحمد الونيسي	٤١، ٤٦، ٤٧، ٤٠، ٤٩
٣٤	حواء وسارة وأمّ موسى وهاجر وآسية	٢٣٠
٣٥	خبيب بن عدي بن مالك الأنصاري	١٦٣
٣٦	خديجة	٢١٥
٣٧	الخليل بن أحمد الفراهيدي	٩٣

م	اســـــم العلـــــــم	الصفحة
٣٨	زهيرة بنت علي بن جلول	٣٩
٣٩	سعد بن أبي وقاص	٣١٠
٤٠	سعيد بن زيد	٣١٠
٤١	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	٣٢٨
٤٢	سليمان بن علي بن عبدالله التلمساني	٣٣٥
٤٣	شارل لويس نابليون	٣٨
٤٤	الشاطبي	٣٢٩
٤٥	الشافعي	٧٧، ١٥٢، ٣٢٥، ٣٣٤
٤٦	شكيب بن حمود بن حسن أرسلان	٢٤
٤٧	الشيخ محمد النخلي	٧١
٤٨	صالح بن مهنا القسنطيني	٣٥
٤٩	طلحة بن عبيد الله	٣١٠
٥٠	الطيب بن محمد بن إبراهيم الحاج العقبي	٥٢
٥١	عامر بن الجراح	٣١٠
٥٢	عائشة بنت أبي بكر الصديق	١٥٣، ١٥٣، ١٧٣، ١٨٨، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٤٧
٥٣	عبادة بن الصامت	٢٥٤، ٢٦٩
٥٤	عبدالحق بن إبراهيم بن سبعين الأشبيلي	٣٣٦
٥٥	عبدالرحمن بن أبو الحسن الجوزي	٣٢٥
٥٦	عبدالعزيز بن باز	٣٤٥
٥٧	عبدالقادر المجاوي	٣٥
٥٨	عبدالقادر بن محيي الدين بن مصطفى الجزائري	٢٢
٥٩	عبدالله ابن عمر بن الخطاب القرشي	١٢٠

م	اســـــم العلـــــــم	الصفحة
٦٠	عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي	٢١٤
٦١	عبدالله بن عمرو بن العاص	٢٤٩
٦٢	عبدالله بن عمرو بن العاص	٢٦٩
٦٣	عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني	١٢٢
٦٤	عبهلة بن كعب بن غوث (الأسود العنسي)	٢٣٧
٦٥	عثمان بن عفان	٣٤٦
٦٦	عطية بن الحارث الهمداني(أبو ورق)	١٠٣
٦٧	عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي	١٤٨
٦٨	علي بن أبي طالب	٣٤٦
٦٩	علي بن إسماعيل بن أبو بشر الأشعري	٣٣
٧٠	عمر المختار	٨٦، ٨٧، ٨٨
٧١	عمر بن الخطاب	٢٧٧، ٣٢٥، ٣٤٦، ١٤٦، ١٩٨، ٢٦٢
٧٢	فاطمة	٢٣٠
٧٣	فريعة بنت مالك	٧٩
٧٤	الفضيل الورثلاني	٥٥
٧٥	لويس ماسنيون	٣٢
٧٦	مالك	٣٢٦
٧٧	مبارك بن محمد بن مبارك الهلالي	٥٤
٧٨	محمد ابن جرير الطبري	٩٦، ٢٠٣، ١١٠
٧٩	محمد أبو الفضل الجيزاوي	٤٧
٨٠	محمد البشير صفر	٥١
٨١	محمد الطاهر بن عاشور	٤٢، ٤٦، ٥٠

م	اسم العلم	الصفحة
٨٢	محمد المدّاسي	٤٠، ٤٩
٨٣	محمد المقراني	٢٣
٨٤	محمد النخلي القيرواني	٤٦، ٥٠
٨٥	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي	١٧٤
٨٦	محمد بن إسحاق ابن منده العبدي	٩٦
٨٧	محمد بن الحسن الحجوي الفاسي	٦٣
٨٨	محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري	٢٥٥
٨٩	محمد بن الطيب بن محمد الباقلّاني	١٢١
٩٠	محمد بن عبدالله ابن العربي الأندلسي	٦٠، ٦٢
٩١	محمد بن عبدالوهاب التميمي	١٠٦، ١٤٣، ٣٣٢، ٩٧
٩٢	محمد بن علي ابن عربي الحاتمي	٣٣٥
٩٣	محمد بن علي بن الحسن الترمذي	٣٣٦
٩٤	محمد بن علي بن محمد الشوكاني	١٥٢
٩٥	محمد بن محمد بن محمد الغزالي	٣٣٦
٩٦	محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس	٣٧
٩٧	المختار بن عبيد الثقفي	٢٣٧
٩٨	مريم ابنة عمران	٢٣٢، ٢٣١
٩٩	مسيلمة بن ثمامة بن كثير الحنفي الكذاب	٢٣٧
١٠٠	مصطفى كمال أتاتورك	٨٦، ٨٨، ٨٩
١٠١	معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري	١١٩، ١٢٠، ١٢٦
١٠٢	معاوية بن أبي سفيان القرشي	٢٢٨
١٠٣	المعز بن باديس الصنهاجي	٣٧
١٠٤	المولود بن محمد الموهوب	٤٦

فهرس الفرق والمذاهب



فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، الإمام ابن بطة العكبري، دار الراية للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ-١٩٩٤م.

(٢) ابن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر، خالد النجار، لم أعثر عليه مطبوع، وجدت له نسخة بصيغة pdf على الإنترنت.

(٣) ابن باديس رائد النهضة والإصلاح، فهمي توفيق محمد مقبل، لم أعثر عليه مطبوع، وجدت له نسخة بصيغة pdf على الإنترنت.

(٤) ابن باديس وعروبة الجزائر محمد الميلي، وزارة الثقافة – الجزائر، ٢٠٠٧م.

(٥) إتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، أحمد بن أبي الضياف، الدار العربية للكتاب – تونس، ١٩٩٩م.

(٦) آثار ابن باديس إعداد وتصنيف / عمار الطالبي، الشركة الجزائرية، الجزائر الطبعة الثالثة،١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٧) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة للشيخ عبدالرحمن الدوسري، مكتبة دار الرقم، الكويت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

(٨) أحاديث في ذم الكلام وأهله، أبو الفضل العجلي، تحقيق: ناصر بن عبدالرحمن الجديع، دار أطلس للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

(٩) أحكام القرآن، أحمد بن على الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ.

(١٠) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام محمد بن على بن محمد الشوكاني، إعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار البار- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(١١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح بن فوزان آل فوزان، دار الذخائر، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(١٢) الإرشاد إلى قواطع الدلة في أصول الاعتقاد، عبدالملك بن يوسف الجويني، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(١٣) الاستيعاب في أسماء الأصحاب، للإمام ابن عبد البر دار الكتاب العربي – بيروت.

(١٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة، على بن محمد الأثير، تحقيق: على محمد عوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(١٥) إسلامية لا وهابية ناصر عبدالكريم العقل (ملخص كتاب: دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب حقيقتها ورد الشبهات حولها) تم تحميل الكتاب من موقع صيد الفوائد.

(١٦) الأشباه والنظائر في قواعد فقه الشافعية، جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(١٧) الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ أحمد بن حجر بن علي العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(١٨) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

(١٩) أصول الدين، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

(٢٠) أصول الفقه على منهج أهل الحديث، زكريا بن غلام قادر الباكستاني، دار الخراز، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٢١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٢٢) الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر.

(٢٣) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، محمد بن عبدالرحمن الخميس، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.

(٢٤) اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن الخميس، دار العاصمة- الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٢٥) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٤١٠هـ.

(٢٦) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ أحمد الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

(٢٧) إعلام الموقعين عبد رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

(٢٨) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، ٢٠٠٢م.

(٢٩) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار ابن الجوزي.

(٣٠) أفعال الرسول ودلالتها على الحكام الشرعية، محمد سليمان الأشقر، مكتبة المنابر الإسلامية- الكويت، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

(٣١) اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: ناصر عبدالكريم العقل، دار عالم الكتب الطبعة السابعة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٣٢) الأم، الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٣٣) إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي وآراؤه الكلامية، علي عبدالفتاح المغربي، مكتبة وهبة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٣٤) الإمام عبدالحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة إلى الله من خلال آثاره في التفسير والحديث، عامر العرابي، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ-١٤٠٩هـ.

(٣٥) الانتصار لأصحاب الحديث، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: محمد بن حسين الجيزاني، مكتبة أضواء المنار - المدينة الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

(٣٦) الإنصاف فيما جب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ابو بكر، محمد الطيب ن محمد الباقلاني، لم أعثر عليه سوى صيغة pdf من موقع الوراق.

(٣٧) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير جابر بن موسى بن عبدالقادر الجزائر، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(٣٨) الإيمان الأوسط لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار طيبه للنشر - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(٣٩) الإيمان بالقضاء والقدر، عمر بن سليمان الأشقر، قصر الكتاب البليدة - الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٤٠) الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة، عبدالحميد عبدالله الأثري، دار الوطن للنشر - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

(٤١) الإيمان والرد على أهل البدع، عبدالرحمن بن حسن محمد بن عبدالوهاب، دار العاصمة- الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.

(٤٢) الإيمان، العلامة ابن منده، تحقيق: على محمد ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

(٤٣) الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني، المكتب الاسلامي، عمان - الاردن ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٤٤) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف - بيروت.

(٤٥) بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، تحقيق: على بن محمد العمران، مجمع الفقه الإسلامي - جدة.

(٤٦) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة- بيروت.

(٤٧) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عبدالرحمن قاسم، مطبعة الحكومة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.

(٤٨) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، دار الهداية.

(٤٩) تاريخ الجزائر المعاصر، العربي الزبيري، منشورات اتحاد الكتاب العربي ١٩٩٩م.

(٥٠) تاريخ العالم العربي المعاصر، إسماعيل أحمد ياغي، مكتبة العبيكان، الرياض الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(٥١) تاريخ العرب الحديث، زاهية قدورة، دار النهضة العربية، بيروت ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٥٢) تأويل مختلف الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد زهري النجاري، دار الجيل- بيروت، ١٣٩٣هـ-١٩٧٢م.

(٥٣) التبيان شرح نواقض الاسلام، محمد بن عبدالوهاب، سليمان بن ناصر عبدالله العلوان، دار المسلم الطبعة السادسة.

(٥٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥٥) تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: عبدالرحمن المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٤هـ.

(٥٦) التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة- باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

(٥٧) التصوف في ميزان البحث والتحقيق، عبدالقادر بن حبيب الله السندي، مكتبة ابن القيم، المدينة، الطبيعة الأولى، ١٤١٠هـ.

(٥٨) التعريفات، على بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٥٩) التعصب بين المسيحية والإسلام، محمد الغزالي، دار نهضة مصر – القاهرة، الطبعة الأولى.

(٦٠) تعظيم قدر الصلاة، المروزي محمد بن نصر بن الحجاج، مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٦١) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

(٦٢) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، محمد أحمد لوح، دار الهجرة – الخبر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(٦٣) تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد، دار العاصمة للطباعة والنشر.

(٦٤) التقريب والإرشاد، أبوبكر الباقلاني، تحقيق: عبدالحميد أبو زنيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٩٨م.

(٦٥) تلبيس إبليس، عبدالرحمن بن علي الجوزي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

(٦٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي،محمد عبدالكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية– المغرب، ١٣٨٧هـ.

(٦٧) تهذيب التهذيب أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة.

(٦٨) تهذيب اللغة أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي- بيروت الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

(٦٩) التوحيد لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٧٠) التوحيد وقرة عين الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، عبدالرحمن بن حسن محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: بشير محمد عيدان، مكتبة المؤيد- الطائف ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

(٧١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله آل الشيخ، دراسة وتحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٧٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٧٣) الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

(٧٤) الثقات، محمد بن حبان بن احمد البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

(٧٥) ثلاثة الأصول، محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: ناصر بن عبدالله الطريم، سعود بن محمد البشر، عبدالكريم بن محمد اللاحم، مطابع الرياض- الرياض.

(٧٦) ثورة المقراني، الزبير سيف الإسلام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٥م.

(٧٧) جامع البيان في تأويل آي القرآن أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة هجر للطباعة والنشر- القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٧٨) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٧٩) الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٨٠) جامع بيان العلم وفضله أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٨١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، محمد بن أحمد بكر القرطبي، دار الكتب العربية- بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٨٢) حاشية الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي، دار الزاحم، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٨٣) الحبائك في أخبار الملائك، جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(٨٤) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية- الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٨٥) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل محمد الأصبهاني، تحقيق: محمد ربيع المدخلي، دار الراية – الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٨٦) الحركة الوطنية الجزائرية، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الرابعة، ١٩٣٠م.

(٨٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

(٨٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الحافظ أبو النعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٠هـ.

(٨٩) الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، عمر بن قينه، من منشورات اتحاد الكتاب العربي، ١٩٩٩م.

(٩٠) درء تعارض العقل والنقل، شيخ الاسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(٩١) دراسات في التصوف والفلسفة الاسلامية، صالح الرقب و محمود الشوبكي، الجامعة الاسلامية- غزة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م

(٩٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة المدينة، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

(٩٣) دعوة التوحيد أصولها الأدوار التي مرت بها، أشهر دعاتها، محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٩٤) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، على محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الاسلامية- بورسعيد، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٩٥) الرد على الجهمية، عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي، تحقيق: بدر عبدالله البدر، دار ابن الأثير- الكويت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

(٩٦) الرسالة التدمرية شيخ الإسلام ابن تيمية، المطبعة السلفية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٧م -١٩٧٧م.

(٩٧) الرسالة القشيرية، عبدالكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: عبدالحليم محمود ومحمود الشرف، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثانية.

(٩٨) الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقاد وأصول الديانات، أبو عمرو عثمان بن سعد الداني، دار الإمام أحمد - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٩٩) رسالة في القضاء والقدر، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن، ١٤٢٣هـ.

(١٠٠) الرسل والرسالات، عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

(١٠١) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٩م.

(١٠٢) الروض المعطار في خبر الأقطار محمد عبدالمنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

(١٠٣) زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

(١٠٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الارناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

(١٠٥) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر - بيروت.

(١٠٦) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر - لبنان.

(١٠٧) سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

(١٠٨) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد العماد الدمشقي، دار الكتب العلمية- بيروت.

(١٠٩) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم، أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد سعد الغامدي، دار طيبة - الرياض، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ.

(١١٠) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبدالجبار بن أحمد الأسد أبادي، تحقيق: فيصل بدير عون، مطبوعات دولة الكويت، مجلس النشر العلمي، ١٩٩٨م.

(١١١) شرح السنة، الإمام الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

(١١٢) شرح العقيدة الأصفهانية شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية.

(١١٣) شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية، صدر الدين على بن علي بن محمد بن ابي العز الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(١١٤) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام بن تيمية، محمد خليل هراس، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية في الإفتاء والدعوة والارشاد، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

(١١٥) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح ابن عثيمين، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة ١٤٢١هـ.

(١١٦) شرح الفقه الأكبر، علي بن محمد أبو الحسن القاري، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

(١١٧) شرح لمعة الاعتقاد، يوسف بن محمد بن علي الغفيص، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية على الانترنت.

(١١٨) الشريعة محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: عبدالله بن عمر الدميجي، دار الوطن - الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ

(١١٩) شعب الإيمان، أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

(١٢٠) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد بدر الدين الحلبي، دار الذكر- بيروت، ١٣٩٨هـ.

(١٢١) الصارم المسلول على شاتم الرسول، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عبدالله الحلواني ومحمد كبير شودري، دار ابن الحزم - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ

(١٢٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم بالملايين - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

(١٢٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي - بيروت.

(١٢٤) صراع بين السنة والبدعة، أحمد حماني، دار البعث، الجزائر، الطبعة الأولى.

(١٢٥) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، أبو الحسن الندوي، دار الأنصار – القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧هـ.

(١٢٦) صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة، علوي بن عبدالقادر السَّقَّاف، دار الوطن، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(١٢٧) الصلاة وحكم تاركها لابن القيم الجوزية، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(١٢٨) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

(١٢٩) الضعفاء الكبير، محمد بن عمر العقيلي، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

(١٣٠) ضوابط التكفير عند اهل السنة والجماعة، عبدالله محمد القرني، دار عالم الفوائد – مكة الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

(١٣١) طبقات الحنابلة، أبو يعلى الفراء، نشر دار المعرفة – بيروت.

(١٣٢) الطبقات الكبرى المسمى "لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية"، عبدالوهاب الشعراني، تحقيق: أحمد السايح وتوفيق وهبة، مكتبة الثقافة– القاهرة، ٢٠٠٥م.

(١٣٣) الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد جميل غازي، مطبعة المدني – القاهرة.

(١٣٤) الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها، عبد الله بن دجين السهلي، كنوز إشبيليا – الرياض الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

(١٣٥) عالم الملائكة الأبرار، عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(١٣٦) عبدالحميد بن باديس آراؤه ومواقفه، محمد الصالح الصديق، دار البعث - الجزائر، ١٩٨٣م.

(١٣٧) عبدالحميد بن باديس وجهوده التربوية، مصطفى محمد حميداتو، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الدوحة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(١٣٨) العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤م.

(١٣٩) العقائد الإسلامية، الشيخ عبد الحميد بن باديس، تحميل إلكتروني من موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

(١٤٠) العقيدة الإسلامية بين السلف والمتكلمين، حسن محمد شبانة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع.

(١٤١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني، تحقيق: ناصر بن عبدالرحمن الجديع، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(١٤٢) العقيدة الصفدية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية- مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

(١٤٣) عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، أحمد بن عبدالعزيز القصير، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-١٩٩٩م.

(١٤٤) عقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن مسفر القحطاني، دار طيبة الخضراء، مكة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

(١٤٥) العلمانية نشأتها وتطورها، سفر عبدالرحمن الحوالي، دار مكة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

(١٤٦) العلمانية، محمد قطب، دار الوطن - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

(١٤٧) العين، أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(١٤٨) عيون البصائر، البشير الإبراهيمي، المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر، ١٩٨٥م.

(١٤٩) غاية المرام في علم الكلام، علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي، تحقيق: حسن محمود عبداللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، ١٣٩١هـ.

(١٥٠) غريب الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، تحقيق: عبدالله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.

(١٥١) غريب الحديث، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية ٢٠٠٤م.

(١٥٢) غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام، المطابع الأميرية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(١٥٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: طارق عوض الله، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(١٥٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الكتب العلمية- لبنان.

(١٥٥) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ابن علّان، تحقيق: عبدالمنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت.

(١٥٦) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٧م.

(١٥٧) فصوص الحكم، محيي الدين ابن عربي، تحقيق: أبو العلا عفيفي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

(١٥٨) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبدالرحمن عبدالخالق، الدار السلفية- الكويت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.

(١٥٩) الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا، أنور الجندي، الدار القومية للطباعة والنشر- القاهرة، ١٣٨٥هـ.

(١٦٠) فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، ت: إحسان عباس، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى.

(١٦١) الفوائد المجتمعة في بيان الفرق الضالة والمبتدعة، إسماعيل عبدالباقي اليازجي، دار أطلس الخضراء - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(١٦٢) الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ه، -١٩٨٣م.

(١٦٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر ١٣٥٦هـ.

(١٦٤) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، شيخ الاسلام ابن تيمية، تحقيق: ربيع هادي المدخلي، مكتبة لينة للنشر والتوزيع - دمنهور، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

(١٦٥) القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(١٦٦) القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الكتاب العربي.

(١٦٧) قراءة نقدية ونظرة تحليلية في تاريخ العرب المعاصر، صالح حسن المسلوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(١٦٨) قصة الحضارة وِل ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر - مصر.

(١٦٩) القضاء والقدر، شيخ الإسلام ابن تيمية، الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

(١٧٠) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبعة عيسى البابي الحلبي الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

(١٧١) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

(١٧٢) الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موفق الدين ابن قدامة المقدسي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

(١٧٣) كشف الشبهات، محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي، دراسة وتحقيق: ناصر بن عبدالله الطريم وغيره، جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض.

(١٧٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

(١٧٥) الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي أحمد بن عل بن ثابت، المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

(١٧٦) الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب التميمي، الناشر: عبدالعزيز ومحمد العبدالله الجميح، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(١٧٧) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبدالرحمن بن حسن حبنكة، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ

(١٧٨) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

(١٧٩) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامه المقدسي، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، الدار السنية - الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ.

(١٨٠) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الثرية لشرح الدرة المضيئة، محمد بن أحمد السفاريني، مطابع الأصفهاني - جدة، ١٣٨٢هـ.

(١٨١) الماتريدية دراسة وتقويماً، أحمد عوض داخل اللهيبي، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

(١٨٢) مباحث في العقيدة، ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(١٨٣) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(١٨٤) مبادئ الأصول، إملاء الشيخ عبدالحميد بن باديس، ت: عمار الطلبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط٢، ١٩٨٨م.

(١٨٥) مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد بن باديس، وزارة الشؤون الدينية – الجزائر، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(١٨٦) مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميدبن باديس، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(١٨٧) مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبدالحميد بن باديس، جمع وترتيب: توفيق شاهين، محمد الصالح رمضان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(١٨٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي، طبعة دار الفكر – بيروت، ١٤١٢هـ.

(١٨٩) مجمل اعتقاد أئمة السلف، عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤١٧هـ.

(١٩٠) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، دار الوفاء ودار ابن حزم، الطبعة الثانية،١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(١٩١) مجموع فتاوى العلامة عبدالعزيز بن باز، جمع: محمد بن سعد الشويعي، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء- الرياض.

(١٩٢) مجموعة التوحيد، لبشير محمد عيون، مكتبة دار البيان – دمشق، ١٤٧هـ-١٩٨٧م

(١٩٣) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبدالرؤوف محمد عثمان، طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(١٩٤) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ، – ١٩٩٥م.

(١٩٥) مختصر إظهار الحق، رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي، تحقيق: محمد أحمد عبدالقادر ملكاوي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(١٩٦) مختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم الجوزية، اختصره الشيخ محمد الموصلي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(١٩٧) مختصر معارج القبول للعمدة، هشام بن عبدالقادر آل عقدة، دار طيبة الخضراء، الطبعة السابعة ١٤٢١هـ

(١٩٨) مدارج السالكين بن منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(١٩٩) المذاهب الفكرية المعاصرة، غالب على عواجي، المكتبة العصرية الذهبية - جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

(٢٠٠) المذاهب الفكرية المعاصرة، محمد قطب، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢٠١) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

(٢٠٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، إدارة الشؤون الإسلامية - قطر، ١٤٢٢هـ.

(٢٠٣) مشاهير قادة العالم، بسام علي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

(٢٠٤) مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

(٢٠٥) المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي المقري، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - بيروت.

(٢٠٦) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي، دار الهداية للطباعة والنشر و الترجمة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٢٠٧) معالم أصول الدين، أبو عبدالله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، دار الفكر اللبناني- بيروت، ١٩٩٢م.

(٢٠٨) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد النجاتي ومحمد النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، الطبعة الاولى.

(٢٠٩) معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية- لبنان، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

(٢١٠) المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، أعضاء ملتقى أهل الحديث، كتاب إلكتروني.

(٢١١) المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الفكر- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٢١٢) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد، مكتبة العلوم والحكم الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

(٢١٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد النجار، مطبعة دار الدعوة - مجمع اللغة العربية.

(٢١٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٢١٥) معرفة الصحابة أبو النعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، تحقيق: عادل يوسف العزازي، دار الوطن - الرياض الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٢١٦) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، إعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز.

(٢١٧) المقدمة، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، دار نهضة مصر – القاهرة، الطبعة الثالثة.

(٢١٨) الملخص في شرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان الفوزان، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م

(٢١٩) الملل والنحل، محمد عبدالكريم الشهرستاني، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٤هـ

(٢٢٠) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٢٢١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيي بن شرف النووي، دار احياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٢٢٢) المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

(٢٢٣) المواقف في علم الكلام، عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الجبل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

(٢٢٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي – المملكة العربية السعودية، إشراف وتخطيط: مانع حماد الجهني، دار الندوة العالمية.

(٢٢٥) موقع "ملتقى أهل الحديث" على الشبكة العنكبوتية: www.ahlalhadeeth.com

(٢٢٦) موقف الإسلام والكنيسة من العلم، عبدالله سليمان المشوخي، رسالة ماجستير، مخطوط المكتبة التجاري للطباعة والتوزيع.

(٢٢٧) النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبدالعزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف – الرياض الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٢٢٨) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة الأولى، مطبعة سفير – الرياض، ١٤٢٢هـ.

(٢٢٩) نهاية الإقدام في علم الكلام، أبو الفتح محمد عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

(٢٣٠) النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م

(٢٣١) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن على الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية.

(٢٣٢) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفدي، دار إحياء التراث العربي.

(٢٣٣) وجوب الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة، والرد على شبه المخالفين، محمد ناصر الدين الألباني، من مجموعة رسائل الدعوة السلفية ٥، كتبها الشيخ عام ١٣٤٩هـ.

(٢٣٤) الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبدالله بن عبدالحميد الأثري، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في الدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢٣٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.



فهرس الموضوعات

